سلسلة (نحو الغد)

الجزء الأول

كتب وأعلام

بقلم:

عبدالسلام هاشم حافظ

الطبعة الأولى

مقدمه

الحمد لله والصلاة السلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه.

منذ أكثر من ربع قرن، كنتُ قد اتخذتُ عنوان (نحو الغد) لما يعنّ لي كتابته في مختلف شئون الحياة والمجتمع والأدب.. وبكلمات قصيرة تأخذ زاويــة متــواصلــة بــالصحف.. فكنــتُ أستمــرُّ في الكتــابــة في صحيفــة كيوميات.. حتى أجد أنّ ظروفاً تطرأ على الجانب الآخر فأتوقف.. وكان رصيدي كبيرا جدا سواء من القراء أو من الذين استكتبوني أو أتفقت أنا معهم.. فلقد تلقيت من الجميع رسائل مشجّعة ومحفّزة، هذا عدا التقدير الذي حظيتُ به كتــابياً.. ومعنوياً لكلٍّ ما تناولته مــن كتابات تُعتبر من يوميّات كاتب هذه السطور بلاشكّ.. ولعلَّ الجانب الاجتماعي وملاحقة الأوضاع في المدينة المنورة بــالذات ـ هى المنطلق الطويــل الذي مارسته ولحقني من بعض زواياه ـ غضب مسئول، ليس لسبب إلاّ لكوني أجهر بكلمة حقّ.. وأتعقَّب مشاكل البــلاد الداخلية وأشير إلى إصلاح أو أوضِّح وضعا قد يكــون مهمَلا أو منسيًّا مثلا.. وتلك مواضيــع ليس هنا مجال البحث فيها أو حتى مجرَّد إعادة نشرهــا.. وإنما الذي أعني بنشره، هو ماله علاقة بكيان المجتمع والرفعــة له وما يتطلّبه من حصانة وازدهار في بيئة إســلامية كريمــة.. وهذا الجانــب سيكون هو الجزء الثــاني من سلسلة (نحو الغد). أما الجزء الأول الذى أقدمه الآن، فقد اخترتُ له أن يضمَّ ما كتبتــهُ عن الشخصيات كأعلام أُدبــاء وشعراء وعلماء وصنَّاع للحيــاة، كما ضمِّنته مــا قد تنــاولته مــن دراسات قصيرة واستعــراض للكتب التي تصــل إلّي بين كل وقت وآخر، هذا كواجــب أدبي لا تفوتني تأديتــه وكناَقدٍ أمين يحرص على الإشـــادة بالأعمال الجيِّدة، ويــوجّه إلى الأفضل والإحســـان.. وفي كل خطــوات القلم أجــدني أستذكــر قول اللـــه

تعالي: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعــت».. وكمؤمن لا أخشـى في الحق لومــة لائم.. فالصدق والإخــلاص هما ديدن هــذه الرسالــة القلمية عبر مسيرة الزمــن، وحتى تتــوقف معانــاة هذه الحياة التــى قُدّر لنـا فيها المكابدة، وبالعزيمة والإرادة نُساير الوجود ونعمل بإصرار.. والله نسأله التوفيق إلى عمل يُرضية ويقبلنا عنده في تلك الحياة الباقية المرضيِّة،،

عبدالسلام هاشم حافظ

المدينة المنورة ـ شوال ١٤٠٣هـ

عنوان النجابة

من كتـب التراث المتعلقة بتاريـخ الأعلام لطيبـة الطيِّبة، كان قـد ظهر كتاب (عنوان النجابة) في معرفة مـن مات بالمدينة المنـورة من مشاهير الصحـابة) في مائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير، وهو من تأليف الشيخ مصطفـى بن محمد بن عبـدالله العلوي الـرافعي ـ نزيـل المدينة المنورة، ويذكر في تقـديمه للكتاب بأنه فرغ من تـأليفه هذا فى منتصف عام ١٣٧٣هـ وهو إذ ذاك بالمدينة، وكان قد أشار فيه إلى سِيرَ نحو من مائتين من الصحـافة الذين تـوفوا بالمدينة، وظهـرت طباعته الأولى على نفقة الشيخ حسن الشربتلي، ثم رحـل المؤلف إلى مصر وراح يبحث بدار الكتب المصريـة عن سير الصحافـة، وحصل على تـراجم جديـدة أخرى أضافهـا إلى كتابه، فبلغت مجمـوعة تراجـم الصحابة المتوفين بـالمدينة: مائتين وخمسة وأربعين صحابيا وصحابية.

هذا وقد رتـب المؤلف كتابه عـدا المقدمة التى اعتبرهـا من أصله، على خمسة أبواب وخـاتمة، فتحدث فى الباب الأول عن سيرة الـرسول صلى الله تعـالى عليه وسلـم ـ بشمـولية وإيجاز، وفي البـاب الثاني اختـص الحديث عـن سير الخلفاء الـراشدين ومـن ضمنهم الإمـام على بن أبي طالـب، وذكر أنه تحدث عنـه استطرادا لأنـه رابعهم. وفي الباب الثـالث تناول سير من مات من الصحافة في حياة النبي صـلى الله عليه وسلم ـ بترتيب في تواريخ وفيـاتهم. وكذلك بنفس الترتيب في الباب الـرابع حيث استعرض فيـه سير من توفى مـن الصحابة بعـد وفاته صلى اللـه عليه وسلم.

أما الباب الخامس فقد اختصه بسير النساء وجعله من ثلاثة فصول، الأول من سير بنات رسول الله صـلى الله عليه وسلم، والثاني عن سير زوجاته أمهات المؤمنين، والثالث عـن ذكر سير بقية الصحابيات اللاتي

توفين بالمدينة المنـورة. والطباعة التي بين يديّ هي الثـالثة وقد صدرت عام ١٤٠٠هـ بمدينة الرباط بـالمغرب الأقصى.. وقد حرص المؤلف ان يترجـم لكل صحـابي وصحـابية ـــ رضـوان الله عليهـم ـــ ما أمكنـه الحصول عليـه، كتسجيل عن حياة كـل منهم، كما اشـار في مقـدمته إلى تواضـع عمله شـأن العلماء حتى قال: (وإني لا أدعـي الإحاطـة في هذا الموضـوع الخطير وأعترف أن الكثـرة الغـالبة مـن الصحـابـة المتـوفين بالمدينة المنورة، أسدل التاريخ عليهـم ستاره، ورجائي من أهل العلم أن يولوا تاريخ الصحابة عنايتهم، فهم القوم الذين حفظوا لنا الدين وفدوه بمهجهم وأموالهم حتى وصل إلينا، جزاهم الله عنا أفضل الجزاء).

وللحقيقة فإن جهد المؤلـف كان كبيرا وموفقا فى بابه كأثـر خالد عن تلك الأمم الخالدة..

«١٤٠١هـ».

الدرة الثمينة في أخبار مكة والمدينة

يعتبر هذا الكتاب ــ وقد جاء في جزءين ـ مــن كتب التراث، وإن كان هو عبارة عــن وصـف لرحلــة قام بها الكاتــب من بــلاده السودان إلى الأراضي المقدسة عند قيامه بأداء نسك الحج عام ١٩٠٦م. وقد استوعب في كتابــه (الدرة الثمينة في أخبار مكــة والمدينة) العديد مــن أحكام الحج وأقوال بعض العلماء فيـه. كما سجل الكثير مما قد مرّ بــه خلال رحلته تلك وبالتحديد كانت فى ٤/١١/١٣٢٤هـ حيث غادر من موطنه (طابت المحمية) الشيخ عبدالمحمود نور الدائم ـ وهو لغوي وأديب وعالم..

في مطلع الجزء الأول يقـول فى تعريفـه بالكتــاب: (هذا كتــاب ألّفته في رحلتي للبلاد الشرقية للحج وزيــارة خير البرية، وهو يشتمل على علوم فقهية وطرايق حكمية وحكايات مرضية وغير ذلك مما فيه تبصرة لأهل الحذق ممن سافر لبلاد الشرق).

وهكذا فــإنه يصف مشــاهداته خــلال سفرته تلــك وما يصادفــه من إجراءات وتحركات حتــى يصل إلى جدة فمكة ويستكمــل مناسك الحج، وهو يصور مرئياته العامة ويشرح تلك التعاليم الواجبة لهذا النسك، بل إنه قد أشار إلى التجديدات القديمة التى حدثت للكعبة المشرفة وقد مرت بها عشرة مراحل، هذا إلى جانب الأحداث التــي يلمسها عن كثب وما قد يراه جديرا بالتسجيل.

في الجزء الثاني يستعــرض مختلف الصــور التي يـراها في رحلتــه إلى المدينة المنــورة التي وصلها يوم ٢٨ ذو الحجــة وأمضى بها ثلاثــة أيام ممتعة بعد طول مشقة لما كان في الطريق من عوائق أهمها قطاع الطرق، فسجل المؤلف ملاحظاته عن كل ذلــك، وأنشد قصيدته في مديح رسول الله صلى الله عليــه وسلم التي طمأن بها رفقة دربــه مما شجّعهم على مواصلة الرحلة في ثقة ومحبة..

بعد ذلـك اتجه إلى رابغ التي شهـد بها واد كبير وبقربها مـدينة كثيرة الزرع ووديان تهدر فيها مياه الأمطار، ويـركز المؤلف على وصف عدم الأمان في ذلك العهـد مما يجدونه في الطرق مـن المسلّحين.. ويتم المؤلف رحلته إلى بلاده في طريـق العودة من ميناء رابغ وما وجـده من حسن استقبال معارفه وذاكرى فضله..

الجدير بـالذكر أن هذا الكتـاب لم يزل مخطوطا ويـأمل الكثيرون أن يوفق الله من يتـولى إخراجه لما له من مكانة كأثـر عن رحلة محببة إلى قلبه الاسلام ،،

«١٤٠١هـ»

كتاب عن المدينة المنورة

في ثلاثة أجـزاء وبمجلد واحد كان قد ظهر كتـاب (المدينة المنورة وأول بلدية في الإسـلام) وهو كما أشير على غلافـه (عرض تاريخي مـوجز للمدينة المنورة وشرح مفصل لتاريخ بلـديتها) وقد اشترك في تأليفه كل من رئيـس بلديتهـا الأستاذ صدقـة حسن خـاشقجي والأستـاذ محمد عبدالجليل النمر، وهو من مؤلفات ومطبـوعات بلديتنا هنا، وهذا يعني أن للبلدية نشاط ثقافي وإصدار بعض المؤلفات المتخصصة، مما يذكرنا هنا بالمكتب الثقافي لهذه البلدية والـذي آمل أن يتعرف عليه الناس أهالي وزائرون ويطلعوا على نشاطـاته في هذا الحقل الإعلامـي أو التوعية على الدور الـذي يقوم بـه من أجـل تاريـخ وتراث المدينـة المنورة المحبـوبة بالذات.

ونعـود إلى الكتاب الـذى تـم اخراجـه بـالمستـوى اللائق لهذه البلـدة المقدسـة، ونعرف في الجزء الأول سجـلا تاريخيـا للفترات الثلاث عـن (المدينة المنورة بين ماضيها وحاضرها).

١ ـ من عهد النبى نوح إلى عهد النبي إبراهيم عليهما السلام.

٢ ـ من عهد الخليل وإلى عهد رسالة الإسلام.

٣ ـ من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى عصرنا الحاضر.

والأخيرة هـذه أطـول فترات التاريـخ حيـث استـوعب الحديـث عنهـا بتفصيل. ثم يجىء فضل (المدينة المنورة بعد الراشدين) مرورا بالعهدين الأموي والعباسي وإلى العهد العثماني، ثم إلى أخبار الأحداث الثلاثة التي مـرت على المدينة مـن بناء أسـوارها إلى نـار الحجاز وحـريق المسجـد النبوى والحريـق الذى وقع حديثـاً على عهد السلطان النبـوي والحريق الذي وقع حديثا وإلى محاولة سرقـة الجسد الشريف على عهد السلطان نور الدين زنكي الصالح.

بعد ذلك يتناول الحديث عن (المدينـة المنورة في العهد السعودي الزاهر اليوم حيث تمت فيـه إزالة المنازل المتلاصقة القديمـة وافتتحت الشوارع والميـادين الحديثـة وأجريـت التنظيمات كحتمية للتطـور الذي تشـهـده بلادنا مـن أقصاها إلى أقصاها.. وبعـد عرض شائق وبالصـور الملونة عن المسـاجد الأثرية العـديدة، يأتي الحديـث عن الآبار المأثورة كـذلك، وعن المناظر الطبيعيـة الجميلة هنا وعن المناطق العـريقة وما يمكن أن يكون بعضـها أماكن سياحية.

في الجزء الثـاني من الكتـاب (صفحات مـن التـاريخ الإسـلامي منـذ أنشئت في المدينة أول بلدية باسم (دار الحسبة) على عهد الخليفة الراشد ابن الخطاب رضوان الله عليه..

وهكذا يتـواصل الحديـث عبر المسيرة الزمنيـة عن البلـديات المتعـاقبة وتطـورها وأعمالها وفـروعهـا ومشاريعهـا وحتـى أسماء مـن تولـوا رئاستها.

ثم يأتي الجزء الأخير ليستكمل الحديث عن الدوائر الحكومية والهيئات الأهلية التي تؤدي خدمات للمدينة، ثم دليل الزائر..

كل ذلك مؤيد بـالعديد من الصور المتقنة كتاريخ وثـائقي لا يقل عن دور الكلمة المكتوبة، وتحية خالصة للكتاب ولمؤلفيه.

«١٤٠١هـ»

الأحوال النبوية.. وكتب أخرى

وردت إليّ سبعة كتب دفعة واحدة من فضيلة الدكتور السيد محمد علوي المالكي ــ العالم والداعية الإسلامى المعروف ـ وهي من تأليفه ومعظمها من إصداراته لهذا العام، وسنتحدث عنها على حلقات ثلاث.. واليوم نختار منها ثلاثة كتب وهي التي لها علاقة بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة العظمى للمؤمنين..

فالكتاب الأول (تاريخ الحوادث والأحوال النبوية) وهو على غرار السيرة العطرة.. ولكن باختصار وترتيب، وهو من قسمين، ففى القسم الأول نقرأ: (موجز أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وما يتعلق بذاته الشريفة مما ينسب إليه ويختص به من الشؤون المعروفة المألوفة).

كما نقرأ فى القسم الثاني عن: (أهم الحوادث الواقعة في زمنه صلى الله عليه وسلم مرتبة حسب التسلسل التاريخي لها). عن المعاني الجليلة من حياته الكريمة.

أما الكتاب الثاني فهو (مولد الحافظ ابن الديبع) وقد عني الأستاذ المالكي بإخراجه والتعليق عليه كأوفى كتاب معتدل ومنظم في ميلاد الرسول الخاتم صلوات الله وسلامه عليه، ومؤلفه عالم شهير صاحب كتاب (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) بأجزائه الثلاثة وهو العلامة عبدالرحمن على الشيباني اليمني الشافعي من مواليد عام ٨٦٦هـ.

وعن التعليقات الحديثة التي وردت بقلم الأستاذ المالكي فإنها كانت إيضاحات بالأدلة الصحيحة من الحديث الشريف ومن أقوال الثقات.. ومن لطيف ما جاء قبل ختام الكتاب: خمسة أبيات مطلعها: (يا بدر تمّ حاز كل كمال

ماذا يعبرِّ عن علاك مقالي

حقيقة وأي تعبير يفي في شمائل وعظمةخير خلق الله ـ صلى الله عليه

وسلم.

والكتاب الثالث (البشرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى). هذه التي كرمها الله تعالى بيد العالمين ودخلت التاريخ، فإذا هي تعد من الأربعة النساء الكاملات عبر مسيرة الزمن، فقد ورد في معنى الحديث الشريف بأنه كمل فى الرجال كثيرون وكمل في النساء أربعة: آسيا امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد وفاطمة الزهراء ابنة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

ويلتقي نسب السيدة خديجة في نسب الرسول من جهتي أبيها وأمها، وكانت تدعى الطاهرة بين أهلها وقد هيأها الله لتكون العون والزوج لخير البرية ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم،،

«١٤٠١»

خصال النبي العظمى

في مائة وعشرين صفحة من القطع الكبير جاء البحث الجيد في كتاب حديث عن (عظيم قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة مكانته عند ربه عز وجل). وهو (ملخص لمائة خصلة انفرد بها صلى الله عليه وسلم عن بقية الأنبياء السابقين عليهم السلام).

كما أشار مؤلفه الدكتور خليل إبراهيم ملاّ خاطر ـ أستاذ الحديث المشارك في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة. وموضوع الكتاب واضح من اسمه الجليل في إيراد ملخصات مركزة عن تلك الخاصل الحميدة الفريدة التى اختص بها وأمته سيد البشرية وهاديها سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، سواء مما امتدحه به ربه سبحانه وتعالى أو ما اختصه من مكانة فى حياته وفي آخرته، بل وحتى وهو فى قبره ـ حيث تُعرض عليه أعمال أمته مرتين كل أسبوع، يثني على محسنهم ويستغفر لمسيئهم..

ويقول المؤلف في فقرة من مقدمة كتابه وهو يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وبما أكرمه في أمته من تسميتها بالمسلمين وجعلها خير الأمم وأنها الباقية على الحق فلا تجتمع على ضلالة، وبما خاطبها بما خاطب به الأنبياء عليهم السلام، وزاد في ثواب أعمالها السابقة وأورد وصفها فيها، وحفظها من الغلوِّ في نبيها صلى الله عليه وسلم والطعن في بارئها، ورفع عنها الإصر والحرج والأغلال وأكمل لها الدين..).

ويشير المؤلف في مقدمته كذلك بأنه قد اعتمد في بحثه على صحاح الأحاديث ولم يأخذ بحديث ضعيف، الأمر الذي جعل كتابه يعتبر مرجعا في بابه، وقد قسمه إلى فصلين بحيث يتناول كل فصل في مبحثين، فالفصل الأول: (ما أكرم الله به رسوله لذاته)، فيتحدث المبحث

الأول عما أكرمه الله به في الدنيا، بينما المبحث الثاني يتحدث عما أكرمه الله به في الآخرة، كإعطائه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وأنه أول من يُبعث ويعطي الشفاعة وسواها.

أما الفصل الثاني فيتناول ما أكرمه الله به في أمته، ويتحدث المبحث الأول عما أكرمه الله في أمته في الدنيا كاختصاصهم بليلة القدر وبالجمعة وساعة الاجابة فيها وغيرها.

ويتحدث المبحث الثاني عما أكرمه الله في أمته في الآخرة، كأول من يدخل الجنة ويأتون غرًّا محجّلين وكثرة الشفاعات فيهم وغيره، وإنه لحقيق بكل مسلم أن يقرأ كتابا كهذا في خصال القدوة الحسنة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم..

«١٤٠١هـ»

مختصر في السيرة النبوية

ليس أحب للنفس المؤمنة من تأمل وتعلق بسيرة سيد خلق الله نبينا الهادي عليه الصلاة والسلام، ومن ثم الإقتداء به وبتعاليمه السامية، وفي هذا المجال الروحاني يطالعنا كتاب (مختصر في السيرة النبوية) للإمام الحافظ عبدالرحمن بن الديبع الشيباني، وقد أخرجه وعلق عليه بشروحات موفِّقة عالمنا المفضال الدكتور محمد علوي المالكي الذي ظل يتحفنا بين الحين والحين بمؤلفاته القيمة في التوجيه الحميد والدعوة الإسلامية، والكتاب الذي بين أيدينا في (مختصر السيرة النبوية) الشريفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يعمد كذلك إلى عرض شيء من شمائله الكريمة، وهو لم يتحدد بفصول أو عناوين معينة وإنما جاء فيه حديث المؤلف رحمه الله والمتوفي عام ٩٤٤هـ استطرادا وبسطا لتلك الشمائل العظيمة والمميات النبوية في سياق الكلام عن بعض سيرته صلى الله عليه وسلم عن شخصيته المثالية.

فمثلا في معرض الحديث عن رضاعته يقول المؤلف: (ثم أعرض عنه المراضع الإنس، كما سبق في طيّ الغيب من السعادة لحليمة بنت أبي ذؤيب، فلما وقع نظرها عليه بادرت مسرعة إليه، ووضعته في حجرها، وضمّته إلى صدرها، فهش مبتسما فخرج من ثغره نور لحق بالسماء، فحملته إلى رحلها وارتحلت به إلى أهلها، فلما وصلت به ألى مقامها عاينت بركته على أغنامها، وكانت كل يوم ترى منه برهانا، وترفع له قدرا وشأنا).

وبهذا الأسلوب المهذب والتقدير العظيم لصاحب السيرة المطهرة عليه الصلاة والسلام ـ كان المؤلف يصوغ جواهر كلامه، وكذلك راح الشارح السيد المالكي يورد النصوص الصحيحة في كل ما أخبر به عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وتعلق بمعجزاته وأعماله النبوية

وأخلاقه المحمدية النورانية، والتي نجد المؤلف عندما يتحدث عنها يقول: (وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وخُلقا، وأهداهم إلى الحق طرقا، كان خلقه القرآن وشيمته الغفران، ينصح للإنسان ويفسح في الإحسان، ويعفو عن الذنب اذا كان في حقه وسببه، وإذا ضيع حق الله لم يقم أحد لغضبه.

ومن الشروحات التي عنى بها الدكتور المالكي نختار ما جاء في حديث المؤلف عن ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حيث قال: (خمود نار فارس وسقوط الشرفات): أي تساقط من إيوان كسرى أربع عشرة شرافة، وهي بناء منقوش في رأس الجدار، وقد ذكر أصحاب السير والأخبار من عجائب ولادته أشياء كثيرة: منها ارتجاج الإيوان وسقوط الشرافات الرائعة، وغيض بحر طبرية، وخمدت نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد).

ولن نروي من هذا المعين الصافي من السيرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

«١٤٠١هـ».

الاختراعات العصرية

هل فكر إلا القليل من الناس بأن ما يجرى في هذا العالم من اختراعات وأوضاع غريبة ومتناقضات ومذاهب ضالـة.. وأكثر منها ـ كلها جاءت ضمنا وتلميحـا واشارة في بعـض الآيات القـرآنية وفي بعـض أحاديـث رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم ـ؛ وهـذا ما احتـواه كتاب (مطـابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية).

وهو كتاب مع نفعه الجليل إلا أنه من الكتب التى يمكن أن نطلق عليها بأنها وضعـت للخاصة وليسـت للكافة كبعـض مؤلفات الإمـام الغزالى وغيره، مما لا يستطاع الغـوص فيها وفهم استنتاجات ما تعـرضه من أمور قد لا يقبـل بها القارىء العادي.. والكتاب الذى نحـن بصدده من تـأليـف الشيـخ أحمد بن محمـد الغماري الحسنـي، وجـاء في (١٤٤) صفحة من القطـع الكبير.. وهو يقول في أول فصل من كتابـه: (وأما ما وقع من انقلاب الأحوال وفساد الأخلاق والمخترعات العجيبة فلم أر أحدا تصدى لجمعه ما ينـص أو يشير من الآيات القرآنية والأحاديـث النبوية إليه).

إلى أن قـال: (فإنـه صلى اللـه عليـه وسلم أخبر بـذلـك مـرة بطريـق التصريح وأخرى على جهة التشبيه والتمثيـل والإشارة والتلويح حسبما يقتضيه المقام ويفهمـه أهل كل زمان، لأنه صلى الله عليـه وسلم أوتى جوا مع الكلم).

وإن ما نشهده في أيامنا من دعـاة الإسلام والمنافقين في ديار الإسلام مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلـم: (إن بعدي من أمتي قوما يقرأون القـرآن لا يجاوز حلال قيمهـم.. يقتلـون أهل الإسـلام ويـدعون أهـل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهـم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد).

والوقـائع عديـدة كما نرى فى الأحـاديث النبـوية حتـى التى تشير إلى أشراط قيام الساعة ممـا أصبح حقائق نراها في عصرنا لقـوله صلى الله عليـه وسلم: (والـذي نفـس محمد بيـده لا تقوم السـاعـة حتى يظهـر الفحش والتفحـش وسوء الجوار وقطيعـة الأرحام وحتـى يخون الأمين ويؤتمن الخائن). قيل يا رسول الله فكيف المؤمن يومئذ؛ قال: كالنحلة وقعت فلـم تفسد وأكلت فلم تكثـر ووضعت طيبا، ومثل المؤمـن كمثل قطع الـذهب الأحمر دخلـت الغار فنفـخ عليها فلـم تتغير ووزنت فلـم تنقص).

وهكذا الشواهـد جمة ولا يسعنا إلا أن نزجي التحية خالصـة للمؤلف الذى قدم عملا جديدا فيه عظة وتذكير،،

«١٤٠١هـ»

غزوة بدر الكبرى

عن (غـزوة بدر الكبرى) كـان قد صدر المؤلـف التاريخي الشـامل في أكثر مـن (٢٣٠) صفحة بقلم الأديب والمؤرخ الراحـل الشريف ابراهيم على العيـاشي ـ الـذى كـان متخصصا في الأبحـاث التـاريخية المتعلقـة بالمدينة المنورة في مطلع الاسـلام وعبر مسيرة الحياة، وقد جاء فى نهاية تقديمه لكتابه هـذا ـ وهو يدعو به ـ قائلا: (وأن يمـن علّي بكرمه حتى أكمل هدفي فيما قصـدت وأن أتم تبييض مغازي المدينـة وهي على نهج هذا إن شاء الله).

وهذا يعني وجود مؤلفات أخرى عـن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم نرجو أو يهتـم نادى المدينة المنورة الأدبى بإخـراجها. كما أخرج هـذا عن (غـزوة بدر الكبرى).. وهـو مشتمل على أربعـة فصول، عـدا التقديم بالتعـريف بمنطقة بدر: عن تكوينها العام ومسـاجدها وجبالها ومائها والنشاط الزراعى والتجـاري بها، وعن القضـاء الشرعي والتربية والتعليـم فيها، وكـذلك فصـل خاص عـن (الأسرى في بدر تحت حكـم القضـاء)، وفصـل أخير عن (مكة في أعقاب بـدر) جاء فيه الحديـث عن (عير قريـش)، وما جـرى من وقـائع حتى كـانت (كـانت ثـورة مكة، ومؤتمر الندوة وحجز الأموال، والغدر المبيت، واعتراف عمير بن وهب في المدينة، ثـم عن اتجاه مكة إلى الحبشة والهجـرة إليها، وما كان مـن أمر رسل قريش عند النجاشى واكرامه للمسلمين.

أمـا الفصل الأول فيتحـدث فيـه المؤلف عـن عـوامـل الغزوة ويقظـة المسلمين لما يدبـر حولهم ثـم خروجهـم إلى بدر بقيـادة النبى العظيـم صلوات الله وسلامه عليه، بعد بعثه البُعـوث، ثم عن الاماكن التى مروا بها وعما كان يجرى في مكة من أحداث وثورة أهلها.

ويتحدث الفصل الثـاني بدءاً من قوة قريش واستعـداداتها وخروجها

لتقصي الحقائق، ثم تأثر البعض برؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب ـ حتى لقد هموا بالرجوع لولا موقف أبى جهل وما جرى من أمور جانبية هامة. على أن الفصل الثالث يتناول بالحديث عن الجانب النبوي والبعثِ الذى أرسله عليه الصلاة والسلام لتقصيّ عير قريش وهي عائدة من الشام، ثم خروجه من المدينة يقود المسلمين فى ١٣ رمضان وما مر بهم في مسيرتهم حتى وصولهم إلى بدر ومواقعهم فيها.

ويتناول الفصل الرابع يوم الموقعة الكبرى ١٧ رمضان والمسمى يوم الفرقان. وقد خطب صلى الله عليه وسلم في المسلمين يحثهم على الجلد والصبر ومابنتظر الشهداء من النعيم الباقي، وكان النصر المبين، وقد عالج المؤلف يرحمه الله هذه الموقعة في تدقيق وتحقيق رائعين مع وقوفه شخصيا على الكثير من الأماكن والمواقع التاريخية.

«١٤٠٢هـ»

الجدل في القرآن

(مناهج الجدل فى القرآن الكريم) هذا هو اسم موضوع رسالة الدكتوراة التى طبعت في قرابة اربعمائة صفحة من القطع الكبير للأديب النابغ الأستاذ زاهر بن عواض الألمعى ـ والذى عرفناه شاعرا مبدعا، ونريد أن يخلص لفنه هذا أيضا ويفيض بالروائع الخالدة، أما عن بحث يتناول فنون الجدل كما وردت فى القرآن المجيد فهو موضوع فيه نوع من الإبتكار والجدة، فمناهج الجدل كما أورد المؤلف في مقدمته عن اختياره لها إذ قال: (نابعة من خلجات نفسي لما تلوح به ومضادات المنطق القرآني من أنوار هدايةجديدة بأن تحقق للانسانية طمأنينتها وسعادتها).

وقد أشار إلى البواعث الأخرى لموضوع الجدل القرآني ومنها أنه يأتي: (ممدوحا ومأمورا به شرعا كقوله تعالى: (وجادلهم بالتي هى أحسن) ويأتي مذموما بل منهيا عنه شرعا كقوله تعالى: (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم).

هذا إلى جانب توضيح (المنهج القرآني في الاستدلال والمحاجّة). ولكون (تفرق نصوص الجدل وعدم وجود مؤلف شامل) عنها ـ ولهذا جاء الباب الأول (مدخل إلى علم الجدل) في التعريف به وبنشأته حتى في البيئات الإسلامية وعند المنطقيين وغيرهم.

ويوضح الباب الثانى عن (الاستدلال القرآني وعلاقته بالجدل)، بينما يكشف الباب الثالث بأنه (لا علاقة بين الاستدلال القرآني والاستدلال اليوناني).

ثم يتحدث الباب الرابع في (مواضيع الجدل في القرآن الكريم) وهو أوسع الأبواب حيث استعرض خلال نصف الكتاب الجدل في إثبات وجود الله ووحدانيته في إثبات الرسالات وفي البعث والجزاء وفي

التشريعات وفي غيرهـا مما ورد واضحـا في الكتاب العـزيز مثـل (جدل المنافقين للمؤمنين) وغيره.

أما البـاب الخامس والأخير فقد تحدث عن (خصـائص الجدل القرآني وتأثيراتـه) إذ: (المقصود مـن جدال القـرآن الكريـم بيان الحق ودعـوة العباد اليه).. كما عبر المؤلف وأضاف بالنص بأن: (المظهر العام للجدل القرآني هو معاملة الخصوم بما يتناسب مع أحوالهم العلمية والإعتقادية فكثيرا مـا يكون جـدل القرآن مـع المشركين جـدل هدايـة ودلالة، وقـد يشتمل على تخطئـة بعض مزاعمهم، بينما يكـون جدال القرآن مـع أهل الكتاب جدال تخطئة وإلزام لأنهم على علم).

وهكذا يستـوعب هـذا البحث القيـم المختص بجـوانب الجدل ــ جميع مواقفه في القـرآن الكريم، يهتم بها كـل من يريد التعـرُّف على هذا الفن مستوفيا للبراهين.

«١٤٠٠هــ».

أضواء البيان

من أجود كتب التفسير الحديثة كتاب (أضواء البيان) في ايضاح القرآن بالقرآن بمجلداته التسعة التي سبق ان صدرت ونفذت، من تأليف المرحوم الشيخ محمد الأمين الجنكي الشنقيطي الذي كان قد انتقل إلى جوار ربه الرحيم إثر انتهائه من أداء نسك الحج بمكة المكرمة عام ١٣٩٣هـ وبها دفن كتكريم من ربه تعالى، وقد وافاه أجله بجوار بيته الحرام، فالرجل من ذوي التقوى والفلاح عليه الرحمة والغفران.. ثم ان المنية لم تتركه ليكمل بقية تفسيره القيم للقرآن، فكان قد أتم منه سبعة أجزاء يفسر القرآن بما ورد فى القرآن الكريم بالاضافة إلى سعة معارفه واستنتاجاته السلفية، ثم جاء تلميذه الوفي الشيخ محمد سالم عطية القاضي والعالم المعروف ـ ليكمل بقية التفسير في جزأين آخرين ابتداء من (سورة الحشر) حتى نهاية القرآن، وقد عني الشيخ عطية أن يلحق بالجزء التاسع والأخير: كتابا للفقيد كان قد ألفه في (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب)، وكتابا آخر عن (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز)، بالاضافة إلى المحاضرة الطويلة التى ألقاها الشيخ عطية عن العلامة الفقيد، وقد كان من الأفضل أن الجزء التاسع من (تتمة أضواء البيان) بقي جزءا مستقلا وقد بلغت صفحاته (٧٦٠) صفحة ثم صدر الكتابان والمحاضرة في جزء بذاته وتعداده ما يقارب الخمسمائة صفحة وهذا ما نأمله في طباعة جديدة.

نعود إلى موضوع الكتاب (أضواء البيان) لنتعرف من المؤلف نفسه على منهجه في تفسيره الامثل للقرآن الكريم من خلال مقدمته العامة التي كتبها للجزء الأول منه ـ فقد قال بعد استطراد طويل: (واعلم أن أهم المقصود بتأليفه أمران: أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلّها تفسير كتاب الله بكتاب الله) إلى أن

قال: (والثاني بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة بالفتح في هذا الكتاب وأدلتها من السنة وأقوال العلماء ونرجـح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين ولا لقول قائل).

إننا في هذه الكلمة القصيرة لنضم الصوت إلى الدعوة لإعادة طباعة هذا التفسير القيم النادر وتمكين الراغبين فيه للتعـرف والقراءة والإفادة منه على مستوى العالم الإسلامى المتطلع إلى الشروحات المناسبة لكتاب الله وأحكام شريعته،،

«١٣٩٩هـ».

الإتقان فى علوم القرآن

جـولتنا هــذا الأسبوع مــع كتاب (الاتقــان في علوم القــرآن) للعلامــة عبدالرحمن بن الكمال أبى بكر ـ المعروف بجلال الــدين السيوطي، من مواليد أسيوط عــام ٨٤٩هــ وهو صاحب كتاب (فــن التاريخ والأدب).. إلا أن معظم مؤلفاته تدور حول التفسير والقراءات والحديث.

أما مؤلفه هــذا (الإتقان في علوم القرآن). فقد قسمه إلى جــزأين احتويا على ثمانين فصلا.. حصر فيها كـل ما يتعلق بكتاب الله المجيـد من بدء نزوله وكيفيته وأسبابــه ومتكرراته وأسمائه وأسماء سورة وأسماء من نزل فيهم، إلى جمعه وإعجازه وأسانيده ونظمه وبدائعه وفنون تجويده، إلى غــريبة والنــاســخ والمنسوخ والمحكــم والمتشــابــه وكيفية تحملــه، إلى كنايــاته، وأقسامــه وجدله وايجازه وأمثــاله والعلوم المستنبطــة منه، إلى تأويلــه وفضائلــه وخواصــه والكنى والألقــاب وغرائب التفسير وشروط وآداب المفسرِّ.. إلى آخر هــذه الفصول الماتعة التــي حرص السيــوطي في أبحاثها أن يذكر الأسانيد في كل قول مع عرض الآراء المؤيدة والمعارضة وإثبات رأيه الخاص كعالم مجتهد بصير بما وفقــه الله إليه من الإدراك والفهم والحكمة التى من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا..

ولعل مــن المناســب هنا أن ننقــل خاتمة المقــدمة التــي كتبها المؤلــف السيوطي لكتــابه هذا إذ يقول: (وسنــرى في كل نوع منه إن شــاء الله تعالى ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردا، وستروي من مناهله العذبة رِيًا لا ظمأ بعده أبدا، وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه وسميته بمجمــع البحريــن ومطلع البشريــن لتحريــر الروايــة وتقريــر الدراية).

وما أشار إليــه السيوطي هنا عن التفسير الكبير فــإن الأيام لم تمهله لتحقيق أملــه هذا، إلا أنه كــان قد أعــد تفسيرا للقرآن ابتداء مــن سورة

الفاتحة فالبقرة حتى سورة الإسراء، وتوفي ولم يكمل باقى سور القرآن، فأتم التفسير إلى نهايته العلامة الآخر جلال الدين المحلي، فسمي لذلك (تفسير الجلالين) المعروف..

أماكتاب الاتقان الذى نحن بصدده فسياحة ممتعة وعميقة وشاملة في القرآن الكريم لمن أراد أن يتزود أفضل الزاد من معين كلام الله وأحكامه ونعمه التي لا تحصى،،

«١٤٠٢هـ»

تأويل مشكل القرآن

كثيرة هي الكتب القيمة المتعلقة بكتاب الله المجيد الذي أنزله سبحانه وتعالى في هذا الشهر العظيم بيّنات من الهدى والذكر الحكيم.. وإنما سنختار هنا كتابا من هذا التراث الخالد الذي يتحدث عن جلال وعظمة القرآن وفضائله وفنونه ومعانيه.. (وهو الذي لا تنقضي عجائبه)..

والكتاب الذي نرشحه اليوم للإطلاع هو (تأويل مشكل القرآن) للعلامة عبدالله بن مسلم المروزي ابن قتيبة ـ من أعلام القرن الثالث الهجري..

يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة عامة عما خص به العرب من قوة البيان واتقان المجاز وعن أسباب وضعه لكتابه هذا ومنهجه فيه، ثم يتحدث فى (الحكاية عن الطاعنين، والرد عليهم فى وجود القراءات ومن ادعى على القرآن باللحن)..

ثم يتناول البحث عن (التناقض والاختلاف ثم المتشابه والمجاز والاستعارة والمقلوب والحذف والاختصار وعن تكرار الكلام والزيادة فيه، والكناية والتعريض ومخالفة اللفظ ومعناه وعن تأويل الحروف التى ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم)..

بعد ذلك يستعرض (ابن قتيبة) ما جاء فى سور القرآن الكريم عن التأويل وصحة التفسير حتى ينتقل إلى أبواب أخرى فى اللفظ الواحد للمعانى المختلفة ثم تفسير الحروف والمعانى وما شاكلها من الأفعال، وفى دخول بعض حروف الصفات مكان بعض.. كل ذلك فى نحو ستمائة صفحة، تأتى بعدها فهارس الكتاب المختلفة في أكثر من مائة صفحة.. بينما بلغت مقدمة الكتاب في تسعين صفحة بقلم ناشره السيد أحمد صقر المصرى ـ حيث عرَّف بحياة ابن قتيبة وبمؤلفاته وأساتذته وتلاميذه وآراء العلماء فيه.. ومن أصدق ما قيل عنه ما جاء على لسان المؤرخ الحافظ بن كثير في قوله بمؤلفه (البداية والنهاية): (ابن قتيبة

النحوي اللغوي صاحب المصنفات الكثيرة البديعة المفيدة المحتوية على علوم حجة نافعة، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء، كان ثقة نبيلا).

أما كتابه الذى عرضنا عنه هنا فهو حقيق بالدراسة والقراءة في مثل هذه الأيام الجليلة للتبصر والتفكير في آيات الله البينات وما فيها من رفيع المعاني والهداية والنور.

«شهر رمضان ١٤٠٢هـ»

كتاب الإيمان

من كتب التراث القيمــة (كتاب الإيمان) لمؤلفه الحافظ بــن اسحاق بن مندة وهو من أعلام القرن الرابــع الهجرى، وكان قد عنــي بهذا السفر الجليل الــدكتور على بــن ناصر الفقيهي، فقــام بتحقيقه والتعليــق عليه وتقديمــه وتخريج أحــاديثه وترجــم لمؤلفه ترجمة واسعــة مع تــراجم للأعــلام فيه.. وجــاء الكتاب في ثــلاثة مجلــدات اقتربت صفحــاتها من الألف، عدا صفحات الفهارس المركزة التي زادت على ١٣٥ صفحة.

هذا وقــد اهتم بنشره في العام الماضي ١٤٠١هــ المجلــس الأعلى العلمي لإحياء التراث الإســلامي بــالجامعة الإســلامية بــالمدينة المنــورة، كأول اصدارات هذا المجلس الذى يتابع إخراجه للكتب التراثية باهتمام بالغ.

وجاء في صدر تقديم الكتاب قــول الدكتور على: (والغرض من ترجمة شيخ ابن مندة أو شيخ شيخة الوارد ذكره في سلسلة سند الحديث، هو إعطاء فكرة للقارىء عن هذا الشخص من هو؟ وما منزلته العلمية؟).

وبعد بحــث مختصر للدكتــور عن العقيــدة قسم دراستــه فى التقديــم المطول إلى قسمين، الأول عن حياة ابن منــدة، والثاني عن كتاب الإيمان ومنهج التحقيق فيه، وجاء ذلك القسم فى ١١٤ صفحة.

ويتضح من الصــور المنشورة لبعض صفحات أصل الكتــاب صعوبة القــراءة إلى جــانــب التصحيــف وغيره ممــا يــدل على الجهــود الكبيرة والمضنية.. تلك التى بذلها المحقق الدكتــور على. وما عاناه فى إخراج هذا الكتاب ليصبح في الإمكان قراءته وطباعته والإفادة منه، مع ما بذله من ضبط لما ورد من الأحاديث النبوية ورواياتها وما قام به من استخلاص لتراجم الأعلام وتعليقاته الموفقة.

ونستأنــس هنا بما قــاله في نهايــة تقديمــه له: (لقــد مضى على هــذا الكتاب أكثر من تسعة قرون من غير أن يخدم وينشر مع ما وجد عليه

من كثرة السماعات التي تدل على أهمية الكتاب في موضوعه لدى علماء السلف).

إلى أن قال: (كما أشرت إلى أن هـذا الكتاب اشتمـل على أكثر مـن مائة فصل فى مواضيع من مسائل الإيمان مختلفة).

ثم يوضح المحقق مجمل أعمالـه فى الكتاب في سته عشرة مادة كتبيان للجهد الموفـق الذي قام به مـن أجل إبراز (كتـاب الإيمان) وظهوره إلى عالم الواقع.. ولا ننسى أن نشير إلى أن بالكتاب ثبت للمراجع التي عمل بينهـا المحقـق وقـد بلغـت (١١٨) مرجعـا مطبـوعـا و(١٣) مـرجعـا مخطوطا، وفي هذا أيضا دلالة أخرى على مدى ما بذل من أعمال طويلة في سبيل هذا الأثر النفيس الذي اعتمـد في تأليفه على الأحاديث الشريفة لرسـول الله ﷺ واستنبـاط الأحكام والبحـث عن الحقـائق والاستنارة بهداها، وهناك العديد من الأخبار والأحداث التى تضمنها الكتاب بحيث يعتبر مرجعا مهماً وصحيحا لمن أراد الإستزادة مـن المعارف الإسلامية النافعة لحياة الدنيا وللحياة الباقية.

الجدير بـالذكر أن الـدكتور على الفقيهـى ـ يعمل الآن عميـدا لشئون المكتبات بالجامعة الإسلامية الرائدة.

«١٤٠٢هـ»

الشعر الحربي للأوس والخزرج

ولكن اسم الكتاب هو (شعر الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج) ومؤلفه أديب معروف هو الدكتور محمد العيد الخطراوي، وأنه ليتألق في هذا السفر كباحث ومحقق قدير غاص في أعماق تاريخ تلك الفترة العصيبة والمشتتة أخبارها في العديد من الكتب التراثية، وفي بعض ما كتبه الدارسون من تواريخ للأشخاص والأمكنة في طيبة الطيبة، عبر مسيرة الزم, منذ الجاهلية وما بعدها عندما واكبت بداية التاريخ الإسلامي وهو يشرق ويتدفق بالحياة على الدنيا من هذه البقعة المباركة مدينة رسول الله ﷺ.

ونتحدث عن الكتاب الذى نحن بصدده وقد قسمه المؤلف إلى سبعة فصول تناولت تاريخ قبيلتي الأوس والخزرج بدقة ـ مرحلة مرحلة بعد مجيئهم من الموطن الأول باليمن ـ من النسب إلى سكناهم المدينة فمنازلهم بها، ثم عن فترة وجود قوم يهود ونكثهم للعهود، ثم تعريف بالآطام التي يتضح أنها بنيت على غرار منازل أولئك النازحين من اليمن.

وإذا وصلنا إلى الفصل الخامس نجد المؤلف يتحدث في نحو ثلاثين صفحة عن (المجتمع اليثربي) في العهد الجاهلي، ولئن صنفه المؤرخون إلى قسمين فإن المؤلف احسن فى تصنيفهم إلى ثلاثة: (مجتمع رعوي) ويمثله سكان البادية، و(مجتمع زراعي) ويمثله سكان الواحات، و(مجتمع تجاري) وتمثله مكة وهو يعتبر أرقى حضاريا، ويشرح المؤلف هذه الأقسام بموضوعية حتى ليتحدث عن أسواقها وعن ثقافة وديانة الخزرج والأوس ثم عن كيانهم السياسي وشخصياته الهامة حتى قال قرب نهاية الفصل: (ذلك أن ما تعرضنا له وشيج الصلة بالفصول التالية من البحث).

وهكذا نصل إلى الفصل السادس (أيام الأوس والخزرج وما ورد فيها من أشعار) ونجده يفتتح بهذين البيتين لحسان بن ثابت كشاهد مبدئى فى الاعتزاز بأيامهم:

(إذا القوم عدوا مجدهم وفعالهم
وأيــامهم عند الشقاء المناسك
وجدت لنا فضـــلا يقر لنا به
إذا ما فخرنا كل باق وهالك)

والأيام هنــا هى أيام حــروبهم التي كانت سجــالا حتى اطفأهــا نور العقيدة الإسلاميــة ثم حولها إلى طاقات كفاح في سبيـل نصرة دين الله مع هاديهم العظيم، وقد هاجـر اليهم فناصروه وأصبحوا هم (الأنصار) الذين قال فيهم ﷺ: (لو سلك الأنصار واديا لسلكته معهم).

وينهي المؤلـف كتابه في الموازنة بين شعـرهم وشعر غيرهم، ثـم ماذا يمكن أن نضيف في زاوية محدودة كهذي إلا أن نحيل القارىء إلى كتاب متكامل في نهج تخصصه وتحية للمؤلف.

«١٤٠١هـ»

فصول من تاريخ المدينة..

التاريخ للمدينة المنورة.. باب واسع لن يقفل على مدى العصور.. فجهد المقل كل من كتب ويكتب عن هذا البلد الكريم الأطهر منذ دخوله التاريخ بهجرة أكمل خلق الله.. خاتم رسله وأنبيائه إلى البشرية.. سيدنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والتسليم.. وقد هاجر إليه مستبشرا تحرسه عناية الله وتوجهه ارادته سبحانه.. ليكون هنا معقل الدين الحنيف الذى منه يضىء.. ومنه ينتشر إلى كل مكان.. فيه تعمر القداسات.. ومنه تنطلق الروحانيات.. لتفيض على العالم بأكرم بُشرى.. بأعظم دستور وأقوم سبيل.. هذا هو البلد المقدس بداية وحياة ورسالة وخلود..

وكتاب (فصول من تأريخ المدينة المنورة) لرائد أسرة آل حافظ وأديبها الأول الأستاذ السيد علي حافظ.. سفر ممتاز.. مادة وأسلوبا وإخراجا.. وهو يعتبر حلقة هامة في تاريخ طيبة الطيبة.. وإن كان المؤلف قال عنه في تواضع: (ليس هذا الكتاب تاريخا شاملا للمدينة المنورة يبحث عن آثارها كاملة ويسجل تطوراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إنما هو (فصول) من هذا التاريخ الحافل لهذه المدينة الخالدة).

ولكن هذه الفصول للحقيقة.. علامات ضخمة على الطريق ـ كما يقال ـ وهي ثلاثة عشر فصلا رئيسيًا تضمّنها الكتاب.. ومن عناوينها نعرف الصورة المتكاملة التي عرضتْ لنا جوانب حساسة من هذا التاريخ.. إذ هي تحدثنا عن:

(المدينة المنورة عبر التاريخ.. المسجد النبوي خلال ١٤ قرنا.. بيت النبي - ﷺ - (الحجرة المطهرة).. المساجد المأثورة.. سقيفة بني ساعدة.. ومعركة أحد وميادينها الخمسة.. معركة الأحزاب (الخندق).. العلم والتعليم في العصر الحديث.. مشاريع المدينة من سنة ١٣٧٠هـ، المصالح الحكومية، الخدمات العامة).

تلك هـي أسماء الفصول التـي استوعبتهـا (٣٥٠ صفحة مـن القطع الكبير) عدا الفهارس التي أرى أن تعدّدهـا لأكثر من خمسين صفحة ـ بالرغم من أنها عمـل مجهد ـ فإنها تزيد من تكاليـف الكتاب وبالطبع زيادة في الثمن، مما لا مبرر له في عصر لا يحتـاج فيه القارىء إلى أكثر من مواد الكتاب الرئيسية.

ولئن كانت هناك بعض الملاحظات سبـق إليها من استعرضوا الكتاب من إخواننا الأدباء.. حول موقع مسجد الفضيخ (الشمس)، والموجز من تاريخ البقيع والسُّور.. مثلا ـ فإن الأستاذ المؤلف قد أفاد فعلا من ذلك، وهو لابـد سيعمد إلى المراجعة الـدقيقة ويستوفى كـل ما فاتـه في الطبعة الأولى، ليكون في طبعته التالية متكاملا وقد حقق غاية كبيرة طالما تطلع ويتطلع إليها المهتمّـون ببلاد الإسلام الأولى وبشئونها وتـواريخها عبر الأزمان المتعاقبة.

وكم كان جميلا لو تضمّن الكتاب أيضا ـ كمادة أصيلة فيه ـ ملخصًا لسيرة بطـل الأبطـال معلم البشريـة وهـاديها العظيـم ـ عليـه الصـلاة والسلام ـــ وقد انطلـق بدعـوة رسالـة الإسلام مـن هنا.. حيـث كُلِّف بالجهـاد لتثبيت دعوة التوحيـد.. وكانت الفترة القصيرة التى عـاشها ـ ﷺ ـ في المدينة، قـد استطاعت أن تغير مجرى التاريخ جـذريا، مما لم يحققه إنسـان غيره.. من أعماق الظلمات الجاهلية والتـأخر.. إلى نورانية الحق والعدالة والتقدم.. وأَن نُوجِّه الانسانية إلى الحياة الأفضل في جميع مجالاتها واتجاهاتها، عبر الأزمان المتلاحقة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها..

على أن كتابنـا (فصول من تـاريخ المدينـة المنورة) يعد تـراثا قيما في المكتبـة العربيـة ضمـن سلسلـة سجل أعظـم الحضـارات التـي بناهـا الانسـان.. وستبقى في ازدهارها الروحـي والعقائدي ما بقيت حياة على هذه الدنيا.

وتحية إلى كل جهد خلّاق.. ولئن كان لنا من مطلب نلح فيه، فإننا نرجو اهتمام الأستاذ المؤلف لإخراج ديوانه الشعرى الذي طال ارتقابنا له، فروائعه جديرة بالظهور.

«١٣٩٠هـ»

كتابان متباينان في الإعلام

وقد وصلا إليّ في وقتين متقاربين.. الكتاب الأول يحمل عنوان (الإعلام موقف) لكاتب خاض مجال الكلمة الواعية مواكبة للنهضة المعاصرة، هو الدكتور محمود محمد سفر، ومؤلفه هذا هو الثالث الذي تصدره (تهامة) فى سلسلتها القيمة: الكتاب العربي السعودي. يقول المؤلف في تقديمه: (على أنني سأظل أعتقد أن المحنة التي بها الإعلام العربي المعاصر هي بالدرجة الأولى محنة أخلاق وقيم).

وتعتبر العبارة هذه خلاصة ما يمكن أن يوصف بها هذا الاعلام المتخلف والمتردِّى ممارسة بالطبع وفي خارج حدودنا على الأخص، فهو لم يستطع أن يواكب تقدمية العصر، فيتحدى تياراته أو ينشر أخلاقياته ويصد هجمات المغيرين المتربصين، لأنه مع وعيه لحتمية الواقع الإسلامي المتطور.لقد أهمل هذا الواقع واستمر حياة رخوة متنابزة، فإذا هو قد أضاع الطريق والحقوق.. الخ.

ونعود إلى الكتاب لنجد المؤلف وهو يحلل المواقف من الإعلام كمفهوم ومعنى، و(النظريات الإعلامية المعاصرة، والإعلام الحديث بين النظرية والتطبيق)، وإلى نظرة واقعية للإعلام في العالم العربي والوظيفة الاجتماعية له ومنهجه، ثم عن: (غاية الإعلام في المجتمع العربي المسلم، وفلسفتنا وكيف نحققها في الإعلام).. وهو كذلك ما بين الحاضر والمستقبل وما له من سحر وضجيج، حتى الفصل الذى حمل اسم الكتاب.. ومنه نجد آخر عباراته تقول: (فإذا نسَي الإنسان المسلم موقفه كرجل إعلام أو متلق لرسالة الإعلام فلابد أن تقع الكارثة ويصبح الإعلام نارا تحرق ومعولا يهدم حيث أرادته للأمة نورا يضيء وسواعد تبني).

هذا ومع استيفاء الكتاب لكل الجوانب الإعلامية إلا أنني كنت أفتقد

فيه تخطيطا مدروسا لرسالة الإعلام الخارجي الواجب تنفيذها بالنسبة لنا نحن كأمة ودولة رائدتين.

أما عن الكتاب الثاني فهو (كاريكاتير كاروري) ونعزوه إلى كونه إعلاميا لقضية، حيث استطاع بالرسم أن يبدع الفنان هاشم أحمد الكاروري لوحلته الكاريكاتيرية الخاصة بأزمة الشرق الأوسط ما بين عامي ٧٩ و١٩٨٢، فقد نقل بالصورة أدوار السفاح رئيس دولة العصابات الاسرائيلية والمظلة الأمريكية التي يحتمي بها في عدوانه وحماقاته بالأراضي المحتلة وما جاورها..

كل ذلك يعتبر تعرية للغزاة طواغيت هذا العصر، فمثلا نحن أمام منظر للقدس في صورة عروس يقيد يديها ويمشي بها المجرم (بيجن) وخلفها يمسك بثوبها العم سام الشريك في الجريمة.

وكل صور الكتاب التي تجاوزت المائتين من النقد الهادف وفضح السياسة الأمريكية بالمنطقة التي تمثل فيها دولة العصابات الصهيونية دور الجستابو اللعين.. وأننا لنشيد بابداعات الرسام الصادقة، فالصورة المعبرة كمقال مختصر تؤدى رسالة الفن في خدمة القضية المطروحة، وكذلك هو الشاعر والصحفي والموسيقي والنحات طاقات مبدعة في مجالاتها الحيوية الخالدة.

«ذو القعدة ١٤٠٢هـ»

الأدب العربى قبل الاسلام

من الكتب التي صدرت فى العام الماضي ولم تتح لى قراءتها إلا هذه الأيام كتاب ضخم في ٤٠٠ صفحة كبيرة عن (تاريخ الأدب العربى قبل الاسلام) من تأليف ثلاثة من الأدباء العراقيين الدكاترة: نورى حمودى القيسى وعادل جاسم البياتى ومصطفى عبداللطيف.

لقد انقسم الكتاب إلى خمسة فصول رئيسية، تحدث الفصل الأول وبشكل عام عن تاريخ ونشأة الشعر العربى وروايته وما يتعلق بها من توثيق مصادر الشعر الجاهلي إلى البحث فى المفضليات والأصمعيات والحماسة وغيرها، وينتهي بعرض تأريخي عن نظرية الشك في الشعر آنئذ.

ويتحدث الفصل الثانى عن الخصائص الفنية ووحدة الموضوع والارتباط بالأرض والاتجاه القصصى. أما الفصل الثالث فيمتد فيه الحديث عن موضوعات الشعر الجاهلي كالمديح والرثاء ثم البحث حول الشعر ووحدة العرب والحضارة.

حتى اذا كان الفصل الرابع وجدناه يتناول الحديث عن حياة وأشعار ستة من الشعراء الجاهليين: كامرىء القيس وزهير بن أبى سلمى وعروة بن الورد والمرقش الأكبر وعامر بن طفيل وحاتم الطائى - كأعمدة للأدب العربى العملاق.

وأخيرا يأتي الفصل الخامس ليتحدث عن أنواع النثر الجاهلي وفنونه ورواته ومصادره التي تركزت أكثر على كتب تراثية عدة منها: (الأمثال والتفسير والشروح والسير والتاريخ والمغازي والبلدان، وكتب اللغة والأدب ومناهل الثقافة العربية ثم يتحدث عن ميادين الخطب وفيها الحماسة الرسمية والموسمية والوعظية وخطبة الأملاك، إلى ان يستعرض البحث في أنواع القصص التاريخية والاجتماعية والشعبية.

هذا ومع نهاية كل فصل ثبت بمصـــادر الدراسات المعتمدة التي رجع إليها المؤلفون وقد قدموا بكتابهم القيم هذا عملا ممتاز كإحياء للونٍ من ألوان تراث العـرب الفنى القديم والذي أوضح الكثير عـن طبيعة الحياة الفكرية قبل الاسلام، وستبقى منهلا خصبا عبر الأجيال.

كـان المؤلفون قـد ابتـدأوا الحديث في مقـدمتهـم للكتـاب عن اختيـار فصولـه: (على أن تكون مع إيجاز مادتها وصغـر حجمها ممثلة لـذلك الكل العظيم الهائل من النتاج والعطاء)

إلى ان استطردوا في الحديـث الموسع عن (مـدلول مصطلـح الجاهلية) والتعريف بها في شتى معانيها.

ان كتابـا كهذا لحقيـق ان يقرأ وفى تـأن ودراسة لمن أراد الاسـتطـلاع الجيد على صورة من صور آدابنا القديمة.

«١٤٠٠هـ»

ملخص التاريخ الاسلامي

(ملخص التاريخ الاسـلامي) واحد من أجود الكتب القيمـة التي تظهر بأقلام أدباء بلادنا العاملين بصدق فى تقديم هذا اللون الهام من المراجع الشاملة لجانب من جوانب تاريخنا العريق.

المؤلـف هو الاستـاذ مطلـق محمد البـادى العتيبي مـن الـدمام، فقـد استطاع ان يخوض مجاهل تواريخ أزمان سحيقة ترجع إلى عهد الهجرة المباركـة كبدايـة حقيقية لانطلاقـة التاريـخ الاسلامـي الخالد فى أعماق الناس ومن عمق أعماق الجزيرة العربيـة والبلدان المعروفة آنذاك ليحقق حضارة اسلامية كبرى هي فى ذاتها الحضـارة الانسانية التي لم يعرف لها مثيل عبر عصور التواريخ الأولى واللاحقة.

ولقد عنـي المؤلف فى كتابـه هذا الـذى بلغ (٢٦٠) صفحة مـن القطع الكبير، ان يشتمـل على أربعة عشر بـابا، كـل باب مـن بضعة فصـول للحديث عن مجريات أحداث القرن الهجـري الأول فالثانى حتي القرن الرابع عشرة وبلغـت مجموعة الفصول تسعين فصـلا، وهذا هو الجزء الأول من الكتاب الذي يبرز فيه الاهتمام الرئيسي بتحديد السنين لأزمان الـدول الاسـلاميـة وأسماء الحكـام وبلـدانهم بـالتـاريخين الهجـري والميلادي، وقد بلغـت خمسه وتسعين دولة تناوب عليها ألف حـاكم ما بين خلفاء وسلاطين وملـوك وزعماء إلى جانب صور المتأخـرين منهم وبعض الخرائط الجغرافية، وقد قال المؤلف فى مقدمته: (فقد حملني على وضع هـذا الكتاب شعـوري بحاجة العـالم الاسلامـي إلى جمع شتات تراثهـم وتاريخهم الماضى والحاضر ضمـن كتاب واحد ليكون مـرجعا حديثـا سهل التناول يجمـع شتات المعلومـات المتفرقة فى بطـون الكتب القديمة والحديثة).

والكتـاب عمـوما يعتبر مـوسـوعـة ميسرة لتـواريخ سنـوات الحكـم

الاسـلامي منـذ أبتدأ حتـي عصرنا الحاضر الـذي استطاع المؤلـف ان يتوسع فى تسجيل أحداثه لوجود المصادر العديدة، فأرخ في خلال القرن الثاني عشر و للدور الأول للدولة السعوديـة ثم الثاني فى القرن الثالث عشر وللدور الثالث فى القرن الرابع عشر حيث استوفي تحركات النهضة الحديثة على كل اتجاه، والمؤلف شاعر نبطي ممتاز، وقد سجل في كتابه هذا عدة قصائد، وطبـع له ديوانان هذا عدا المخطـوط من الشعر وكتب أخـرى أحدهـا عن الانسـاب باسـم (مـن أوضـح الـدلائل عن أصـول القبائل) وفى انتظار الجزء الثـاني من ملخص التاريخ الاسـلامي، أطيب التمنيات للمؤلف بدوام التوفيق والانتاج الجيد.

(١٣٩٩هـ).

فقه الاسلام

هذا كتاب من شروحـات تراثنا الخالد: فللحافظ بـن حجر العسقلاني (بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام) الذى ألفه كـأصول للأدلة الحديثية للاحكـام الشرعية، ثـم جاء في عصرنـا الشيخ عبـدالقادر شيبـة الحمد الاستاذ والمدرس المعروف الآن بـالجامعة الاسلامية وقـام بشرح بلوغ المرام - وسماه (فقه الاسلام) كباحث متبصر حتي أتمه.

ثم راح يسعى سعيه لنشره فى أجزاء وقد طبع منه الجزء الأول وجعله وقفا لله تعـالى على طلبة العلم، وهذا منتهى سخاء العـالم الذي يشجع على ان ينتفع الناس مـن ثمار العلم والمعارف الاسلاميـة الهادية بأيسر السبل، وقد ظهـر الكتاب فى (٢٩٠) صفحة بطباعة جيدة عـن (مطابع الرشيد) بالمدينة المنورة.

الجدير بالذكر ان للشيخ (عبدالقـادر) عدة مؤلفات قيمة منها: (اثبات القيـاس في الشريعة الاسـلاميـة والـرد على منكريـه، وحقـوق المرأة في الاسـلام، والأديـان والفـرق والمذاهـب المعاصرة، ثـم كتـابيـه النقـديين المركزين للرد على (القاديانية والبهائية) واللذين أوصت بنشرهما الهيئة العليـا للـدعـوة والارشـاد بـالمملكـة وتـرجما الى اللغتين الانجليـزيـة والفرنسية.

كذلك فى مجال الفقـه هنالك كتاب نافـع آخر للشيخ عبدالقـادر باسم (إمتاع العقول بـروضة الأصول) فى أكثر من مائتـي صفحة، ويقول فى تعريفه بمؤلفه هذا: (فهذه تذكرة فى أصول الفقه واضحة الأسلوب سهلة العبارة تقرب القاصي من قواعده وتجمع الفرائد من شوارده وتحبب هذا العلم لطلابه).

وهو يذكـرنا بفقه اللغة حيث أفاض الشيـخ فى شرح الأصول الفقهية بتنسيق واضح ومحدد، فمثلا فى تعريفه لكلمة (المجمل) بصفحة (١١٥)

يقول: (هو فى اللغة المبهم مـأخوذ من قولهم أجمل الشيء اذا أبهمه. وفي الاصطلاح هو ما احتمل معنيين فصاعدا على السواء كالقرء فانه يحتمل الطهر ويحتمل الحيض).

ولا أنسى وأنا أشيد بهذه الجهود المبرورة في سبيل العلم ان أبدي ملاحظة عدم وضع تأريخ صدور بعض مؤلفات شيخنا الفاضل مثل (فقه الاسلام) وغيره وعدم وضع اسمه على البعض الآخر، فمن حقه هذا ان يعنى به.

(١٣٩٩هـ)

فقه الإسلام

يواصل العلامة الشيخ عبدالقادر شيبة احمد شرح أحد كتب التراث الاسلامي القيمة. وهو (بلوغ المراد فى جمع أدلة الأحكام) للامام الحافظ بن حجر العسقلاني، وقد أسمى شرحه هذا الذي يصدر فى عدة أجزاء :(فقه الاسلام).. وفي العام قبل الماضي كان قد ظهر الجزء الأول، ثم تلاه الجزء الثانى والثالث اللذان تفضل المؤلف باهدائهما لى مؤخرا.. ويحتوي الجزء الواحد على قرابة ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير.

هذا وقد جاء الجزء الثاني فى عشرة أبواب هي على التوالي: (سجود السهو وغيره، صلاة التطوع، صلاة الجماعة والامامة، صلاة المسافر والمريض، صلاة الجمعة، صلاة الخوف، صلاة العيدين، صلاة الكسوف، صلاة الاستسقاء، باب اللباس).

أما عن الجزء الثالث فهو قد جاء في ثمانية أبواب لعل أطولها ما جاء في مبدئه عن (باب الجنائز).

ثم تأتي الأبواب الأخرى على الترتيب: (كتاب الزكاة، صدقة الفطر، صدقة التطوع، قسم الصدقات، كتاب الصوم، صيام التطوع وما نهى عن صومه، الاعتكاف وقيام رمضان).

ثم ان المؤلف يشير في نهاية كتابه إلى ما قد يليه عن الجزء الرابع وان أوله (كتاب الحج).

هذا ويتخذ الشيخ عبدالقادر في شرحه لكتاب ابن حجر أسلوبا متكاملا فى ثلاثه فقرات ـ فيأخذ أولا فى شرح (المفردات) للحديث، ثم يتناول (البحث) فى موضوعه، ثم هو يوجز (ما يفيده الحديث).

وهكذا يستتم له المراد في الشرح واستعراض الأحاديث الجمة فى كل باب برواياتها المعتمدة وواجب ايضاحها.

وهذا نوع من التيسير على الدارسين ومن يسعى إلى التفقه فى أمر دينه

كما يأمره به ربه تبارك وتعالى.

فمثلا: عن صدقة التطوع يقول الرسول الكريم ﷺ: (كل امريء في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس).

ومن تفسير المفردات بان الصدقة تدفع عن صاحبها حرارة موقف يوم القيامة حتى يقضي بين الناس.

وفي البحث الطويل نجد حديثا آخر يقول فيه ﷺ: (ظِلُّ المؤمن يوم القيامة صدقته).

وذلك لعظم أجر الصدقات التي اذا ما أديت لأهلها فإنها تغنيهم عن المسألة والفقر.

ولكم أفاض القرآن الكريم في الحض على الزكاة حتى كانت مقرونة دائما بالصلاة في كل موقع.. فالمال مال الله وهو عارية في أيدى خلقه، وقد فاز من أتاه حقه واكتسب مضاعفة الحسنات، ومن الله التوفيق والصلاح.

(١٤٠١هـ)

من رحاب البيت

الكتابــان الآخران لــلاستاذ السيد محمــد علوى مــالكى: (مــن رحاب البيت الحرام، وحول خصائص القرآن).. ويــأتي الحديث عنهما في هذه الأيام المشهودة دونما قصد.. ففي الكتاب الأول يستعرض المؤلف رحلة الحج التاريخية منــذ ان ينوى الحاج حتى يتم منــاسكه ويستكمل أداء فــريضته، هــذا بالاضــافة إلى إيــراد سنن الحج وإلى تعــريفات دقيقــة للأشهر المعلومات والأهلة وأماكن المناسك والحجر الأسود.

ويتحدث كـذلك عن (المعــانى الروحيــة والخلقية) ـ في مــدرسة الحج والتجارة الرابحــة فيها، وعن حجة رسول الله ﷺ التــي انتظمت جميع التعليمات والتوجيهات النبوية بعد ان (جاء نصر الله والفتح).

والبحث في هذا الكتاب عمد المؤلف إلى توجيه الحديث فيه إلى المسلمين.. ولعله كــان قد كتبــه فى الأصل كــأحاديــث ألقاهــا عن طــريق الاذاعــة ويوجهها إلى المستمعين كما تشير إلى ذلك بعض العبارات.

وفي حديثــه عن المنافــع التي جاء ذكــرها في القــرآن الكريم ليشهــدها الحاج ـ قــال: فطهارة النفــس والتقرب إلى اللــه منفعة، وفي التشــاور في رسم خطـط العلم والثقافــة منفعة، وفي جمع الكلمــة على تركيز الــدعوة والعمل على اظهار الاسلام بسماحته وأحلامه الرشيدة منتفعة).

واختتم حديثه عن دار الايمان والتوحيد ـ مدينة رسول الله ﷺ المحب لها والداعــي إلى التأدب في الاقامــة بها وفي زيارتها.. أما الكتــاب الثاني (حول خصائص القرآن) فيدور موضوعه عن شيء منها ـ كخصائصه في المنهج العلمي القــرآني وفي الاسلوب وفيما يتعلق بشرفه وفضلــه، ثم خصائص عــامة تتعلــق به، وأخصها وجــوه الاعجاز المتعــددة سواء في بيانه ولغته أو معارفه وتصويــره الفني للأحداث أو استكماله لحاجات البشرية بل ولاصلاحها.

واننا لنتعرف على خـواص بعض الآيات والسور فى القـرآن ، وقد قال عنه تبارك وتعالي: (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين).

وكما قال عنه الرسول عليه الصلاة والسلام: (خير الدواء القرآن).

وبصفة عـامة فهذا الدستـور الإلهي لخيرى الدنيا والآخرة، هـو الأثر الباقي مدى الأزمان كما أنزله اللـه تعالي مباركا تشريعا للقوم المؤمنين، وفيه تعاليمهم التي لا تزينها الأيام الا جدة، حتى ان تلاوته تعبُّد لرب العالمين، ويكفي ان يكـون هذا كلامه سبحـانه ليبقى أبدا مصـدر حياة ونورا لنا جميعا.

(١٤٠١هـ)

في خطى محمد.. أم دعوة للصليبية؟!

بطريق التخلص مـن كتاب أهداه لى صديق وهو يقـول: (لئن أعجبني أسلوبه وطريقة عرضه الا انه لم يعجبني في دعوته إلى المسيحية كدين يرافق الاسلام).

وعجبت كيـف بمؤلـف (في خطى محمـد) عن نبـي الاسلام يـدس في صفحـاته الـدعـوة صريحة إلى كون المسيحيـة دين آخـر لـه طقوسـه وعباداته كما الاسلام له تعاليمه وعباداته.

لعل في أسلـوب مؤلفه (نصري سلهـوب) من التشـويق ما يـدعو إلى القراءة وهو بالفعل رائع وهو يتنـاول أقباس من سيرة الرسول الأعظم صلوات اللـه وسلامه عليه ــ ويشيد بدوره التـاريخي كخاتم لديـانات السماء وتحقيقه للحياة المثالية الحقة وما قدم من عمل جليل للانسانية جمعاء حتى تكون على المحجة البيضاء بسبب الاسلام.

الا ان المؤلف كان دوره فى كتابه هذا كدور بعض الشيعة في محاولات مما يزعمونه بالتقريب (هؤلاء إلى السنة وأولئك إلى الاسلام).

فعلى الرغـم من ان المؤلف يشرح مثالـب اليهود وحقدهم ووجـودهم المستنكر في كل عصر، فانه كمسيحي يضع المسيحية إلى جانب الاسلام (دينـان للحياة) والا فما معنـى قولـه: (والعبرة الأولى هي ان المسيحيـة والاسلام فى أول لقـاء لهما تعاونـا ضد الكفـر والشرك ضد قـول الشر والباطل ضد بشر عبدوا الاحجار وتنكروا لله).

إلى ان يصل للقول: (والـرأى هو ان الله جل جلالـه أراد ان يجعل من القـدس مركـز عبـادة لديـانتين: المسيحيـة والاسـلام، فتلتقيان هنـاك وتنشآن وتترعرعان على أنقاض اليهودية التي أراد الله ان تتوارى).

بعد هذا الـرأي الشخصي يأتي بأقوال لمتـى ولوقا في انجليهما ويشرح ويقارن بين العديـد من المواقف الاسلامية ومثلهـا فى المسيحية سواء فى

الحرب أو فى السِّلم أم فى الصراع القائم بين بعضهما البعض بفعل الحكام أو بين أصحاب الديانة الواحدة وما يحدث من منازعات، حتي انه ليتغني (بالعهدة العمرية) الشهيرة التي كتبها (الامام عمر بن الخطاب) فى القدس للمصالحة ويرى فيها المؤلف اعترافا بما يضمره - حتى انه قال: (فليلج كل منا: مسيحيين ومسلمين بيت عبادته كنيسة كان أم مسجدا وليعبد ربه وفق ما أوحى له كتابه، ذلك ما يرضي الله فى ملكوته).

هكذا يريد صاحب الكتاب ان يوفِّق بين الديانتين، إلى ان نسمعه يقول: (وان الاسلام كان ولا يزال دينا لا دولة الا بمقدار ما كانت المسيحية هي نفسها دينا ودولة فى آن معا).

وفي الكتاب الكثير من استشهاداته بتراجم للمسيحيين تؤيد من نظريات المؤلف.. وهي مردودة عليه بقول الله تعالي: (ان الدين عند الله الاسلام).

(١٤٠٠هـ)

الموسوعة الأدبية

عمل جليل وأثر يتحدث عن نفسه هذه (الموسوعة الأدبية) دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية - كما دعاها مؤلفها الاستاذ عبدالسلام الطاهر الساسي — الأديب المخلص - والذي تتكرر دعوته إلى الأدباء ليكونوا في مستوى مسؤوليات الأدب ورسالته.

ولقد أصدر موسوعته مسلسلة في أجزاء جاعلا ترتيب عرض الشخصيات الأدبية تبعا للحروف الابجدية التي تبتديء بها أسماؤهم بعد ان استقى معظم معلوماته عن الأدباء أنفسهم ومن وحي تجاوب البعض لتزويده بها إلى جانب المراجع التي أثبتها في صدر الكتاب، وانه لمن المفروض ان لا يتقاعس أديب عن الادلاء بصوته اذا ما دعيَ، إسهاما منه في تعزيز نشاط المؤلف وثبتا واقعيا لحركة الأدب في مملكتنا التي تتطلب منا كل الجهود المخلصة وابراز الأعمال الجيدة والمساهمة فى تقدم بلادنا كل في موضع مسؤوليته بالامانة والاصرار والاخلاص.

وكان قد صدر جزءان من هذه الموسوعة القيمة التي عني باعدادها الاستاذ الساسي. أما هذا العام فقد صدر الجزء الثالث فى سلسلة اصدارات (نادي الطائف الأدبي) وقد احتوي على مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير، ترجم فيها المؤلف عن تسعه وثلاثين أديب وشاعر تبتديء أسماؤهم بحرفي العين والغين، واختار نماذج جيدة من انتاج كل أديب.

وانه لعرض رائع ومختصر لحياة كل منهم، هذا بالاضافة إلى كون الموسوعة سجل أمين وإحياء لذكرى الراحلين إلى عالم الخلود والذين يحتاجان منا إلى البحث عن ثمرات أفكارهما وما أنتجوه من أثار لدراستها والعمل على نشرها، وهذه أمانة نضعها اليوم أمام (الأندية الأدبية) لتضطلع بها كجزء عام من أعمالها ورسالتها.

وأعود إلى (الموسوعة الأدبية) التي أرجو ان يتوالي اصدار أجزائها الباقية ولا تتعثر كسابق عهدها، ويعود للمؤلف الغنم بعد ان غرم كثيرا وأرهق جيبه، وتعجبني دعوته الصادقة في احدى مقالتيه اللتين أثبتهما في الجزء هذا من الموسوعة بعد ان استعرض ترجمته الموجزة — وقد دعا فيها إلى وجوب التفرغ للأدب الخالص من ناحية الأديب، وأضيف أنا إلى ضرورة قيام جهة الاختصاص في الدولة بمنح بعض الأدباء بدل التفرغ حتى يمكن ان نجد نشاطات وانتاجا زاخرا مشرّفا في مسيرة الفكر والأدب في بلادنا.

(١٣٩٩هـ)

في ظلال القمر

نقطف الـزهر ويحلو السّمـر ـ في ظـلال القمر، كما يقال (القـافية لا تعذر). فان هـذه الجملة الصغيرة لتصدق إلى حـد كبير ونحن نتنـاول مطالعـة ديوان (في ظـلال القمر) لشـاعر مبـدع من جيـل قمم شعـراء النهضة في منتصف هذا القرن.

ولقد انطوت هذه القمم برحيل آخرها الشاعر محمود حسن اسماعيل الذي سبقه إلى الرحيـل شاعرنا علي الجندي وكان آخـر ما صدر له في حياتـه ديوانه (تـرانيم الليـل). كأنما هو يتـوقع النهايـة لنهار حيـاته الخصبة فيترنم لأصائلها وأمسياتها، على ان أول ديوان ظهر له في عام ١٩٤٧م باسـم (أغاريد السحر) ثـم تلاه ديوانه (ألحان الأصيـل) عام ١٩٥٠م.

أما ديـوانه (في ظـلال القمر) الذي بين أيـدينا، فقد ظهـر بعد رقـدته الأبدية، وفي العام الماضي بالذات وقد قارب الأربعمائة صفحة من القطع الكبير، وقدم له أستاذ النقد والبلاغة الـدكتور محمد عبدالرحمن شعيب ـ الذي ذكر بان الشاعر المرحوم كان قد ترك ديوانه هذا باسمه وبنفس الترتيب الذي ظهـر عليه ـ كما نراه في خمسة أبواب: (في ظـلال الوطن، عواطف وجدانية، دموع الوفاء، بين أفنان الجمال، خواطر، وأفكار).

ولسنا هنا في عرض لثقافة الشاعر الـواسعة ومدى ما بلغه من شأن بعيد في مجال الشعر والتـأليف، ولكننا قصدنا نحو الاشـارة إلى ملامح من شخصيته الفنية المعتز بها، القوي بمقوماتها وبأهدافها وهو القائل:

(ما البيت شادوه منْ طين ومن حجرٍ
كالبيت شـادتْه من أقباسها الفِكَرُ
يَفنَى الذي تركـــوه من ذخـائرهم

وما بيننـــــا على الأَيـــام مدّخر)

بهذه الروح الشـــامخة والصمود الـرائع والايمان بدور الكلمــة وفيض الشعور الكــريم.. انه بلغة الـوجدان وبيان الفكر، يعبرِّ ويغـرد ويصور روائعــه ويصوغ فنــون وجدانيــاته طبعــا وليس احترافــا، وهو يــدرك الصلابة والقوة التي ستخلفها اللغة على صفحات الزمن كعمر ثان يبقى ولا يحول.

والشاعر الجندي حتى في شعره للمناسبات يصدر عن موهبة فذة ولا يحس القــاريء بشيء من التكلـف أو الصناعــة فيما ألهمــه وفاض بــه صدره، ونضيف إلى ان له ـ للشاعر مـن الأبحاث والدراسات الأدبية ما يقارب الأربعين كتــابا معظمهــا مطبوع.. بقيـت كلمة أخيرة نـزجى بها الشكر إلى ابــن عم الشــاعر ـ الـدكتور محمـد نيازي الجنـدي، الطبيب البارع الذي أتاح لنـا الفرصة لنتحدث عن شاعــر كبير، بتقديم نسخة الديوان كهدية استحقت التقدير ومن ثم الدعاء والرجاء للشاعر فى عالم الخالدين ان تشمله رحمة الله وغفرانه.

(١٣٩٩هـ)

مدائن صالح

حقيقة إنها تلك الأعجوبة التي يمكن ان تضاف إلى أعاجيب الدنيا السبع.

ففي كتاب عن (مدائن صالح) من قلم الاستاذ محمد عبدالحميد مرداد تفصيل وتوضيح عن تلك الآثار القديمة لهذه المدن كما خلفها بنو ثمود ـ قوم النبي صالح عليه السلام ـ بعد ان أقاموا دولتهم منذ نحو ألف عام قبل الميلاد بشمال منطقة الحجاز، وكانت تمتد فيما بين ساحل إيلات بفلسطين وحتي مدينة العلا أكبر ضواحي شمال المدينة المنورة.ويستقصى المؤلف الذي قام برحلته الاستكشافية على الطبيعة لمدائن صالح وطرقها ـ الحديث عن قوم ثمود كما وردت أخبارهم في القرآن الكريم والسنة وفي كتب التراث التاريخي، ومنه حديث الشعر والنثر. كما يتحدث عن تلك الدولة ومركزها التجاري وأثر الانباط ثم الغزو البابلي لها.

ويستوفى التعريف بالقبائل والغابات وغيرها، ثم المدائن الأربعة والثلاثين الممتدة عبر الشمال والجنوب.

ثم المعالم والآثار المنتشرة هناك والمداخل والقبور والنقوش والكتابات والمعبودات الثمودية إلى ان يختتم المؤلف عن مسار رحلته إلى هذه المدائن حتى اذا جاء إلى خلاصة التحقيق نجده يقول بأن: (الحدود الأولى التي ذكرها المفسرون والمؤرخون والنسابون من حدود الشام وفلسطين إلى سواحل الحجاز وعدن والحبشة هذه لا وجود لها ولا معالم ترشدنا إليها اللهم الا النزر القليل).

ولقد ذكر مثل هذا أيضا عن الزروع والعيون وسواها.. وخلص إلى القول.

(أما أثارهم البنيانية ومتاحفهم فقد ابتلعتها الأرض حين نزل بهم

العذاب وهذه قد يظهر بعضها اذا ابتدأ الحفر والتنقيب).

وكلمة إنصاف فإن كتابا مثل هذا عن مدائن صالح ليعد من الكتب التراثية المثيرة والتي لا غني لأي باحث عنها في هذا الحقل التاريخي، ولعل متخصصي الآثار عندنا يكشفون عن المندثر من مآثر ثمود.

وكان كتاب الاستاذ محمد عبدالحميد قد صدر ضمن سلسلة (المكتبة الصغيرة) التي طالعتنا في عددها التالي بكتاب تراثي آخر ولكن من نوع مختلف.

فالكتاب الآخر هو (ذكريات مدرس) وقائع رواها الأستاذ عبدالرحمن بكر صباغ المدرس والمفتش السابق بوزارة المعارف.

فهو قد راح يصور (الماضي ومكابداته، والحاضر وترفه). ثم يحلل (سير التعليم والمستوى الحضاري للمجتمع). ويصف طرق التعليم في الحجاز سواء في الكتاتيب أو حلقات التدريب بالمساجد الكبرى.

ثم يتحدث عن المدارس التركية وعن المجتمع الحجازي على العهدين العثماني والهاشمي، إلى ان يستطرد الحديث عن التحاقه بمدارس الحكومة السعودية والتطور المستمر فى جميع مراحل التعليم التي أصبحت تنافس مثيلاتها في البلدان الأخرى، ولقد أورد المؤلف من ذكرياته كمدرس معلومات وطرائف مع ما حدث من متاعب هي بلا شك ضريبة الحياة التي قدرت علينا.

«١٤٠٠هـ»

شعراء الدعوة الإسلامية

أحسن الاستاذان أحمد عبداللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ في وضع سلسلة (شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث) وقد جاءت في سبعة أجزاء حتى صدورهما بلبنان خلال العامين الأخيرين من القرن الرابع عشر.

تحدث المؤلفان عن خمسة وأربعين شاعرا عربيا اسلاميا مع جزء مختار من أشعارهم، وللأسف لم يكن بينهم شاعر سعودي واحد على الرغم من وفرتهم واهتمامهم بالشعر الاسلامي.

ومن ضمن المجموعة شعراء يتفاوتون في الجودة، وقد أشار المؤلفان في تقديم أول عدد صدر من السلسلة إلى ذلك فقالا.

(ونؤمل ونحن نضع بعض الشعراء المبتدئين مع كبار الشعراء ان تكون هذه الخطوة حافزا لهم ليستمروا في الانتاج والابداع حتي تسعد بهم الدعوة الاسلامية ويكونوا لها نعم النصير).

كذلك أجاب المؤلفان على ما قد يتبادر من استفسارات لكونهما لم يستطيعا ادراج العديد من الشعراء ـ بتعليلات منها أسباب عدم التمكن من الاتصال بهم أو التعرُّف على على أنشطتهم، وأنهم لم يعنوا بالاجابة على كتاباتهما لهم، أو أن هناك شعراء (من الأقطار الاسلامية غير العربية من أمثال محمد إقبال وأكبر حسين وأمثالهم) ـ كما قالا ـ وسيفردان لهم جزءاً خاصاً بعد ان تتوفر لديهما المعلومات عنهم.

ولقد أشار كذلك إلى قضية هامة في المقدمة حيث قالا: (ونود أن نسجل أننا لاحظنا في دراستنا هذه ان الشعر الاسلامي يفتقر إلى مجلة متخصصة تنشره وإلى مؤسسة إسلامية ترعاه وإلى ناشرين يؤثرون ما عند الله من أجر على الربح الوفير).

وهذه فعلا قضية يجب ان ينظر لها بعين الاهتمام والدراسة للعمل

على إيجاد المجلة المتخصصة لشعر الدعوة الاسلامية ومواكبة الإنتاج في هذا الباب الذي يحتاج إلى تشجيع وابراز شعراء يخدمون قضاياهم الاسلامية ويخلدون تراثهم وانتصاراتهم وتقدُّم بلدانهم، إلى جانب المطالبة بحقوق الآخرين وتسجيل الأحداث الهامة من التاريخ الاسلامي قديمه وحديثه.

واننا لنرجو ان يستكمل مؤلِّفا تلك السلسلة جمعَ ما تبقّى من أسماء الشعراء وهم كثيرون ممن اهتموا بشعر الدعوة الاسلامية، بل وينشرا في العديد من المجلات بطلب موّجه إلى هؤلاء الشعراء في الوطن العربي والاسلامي لموافاتهما بمعلومات وأشعار، وأعتقد أن أجزاء سبعة أخرى ستصدر من السلسلة القيمة بشعراء آخرين، كما نرجو من هؤلاء ان لا يتأخروا عن الاستجابة لدعوة المؤلفينْ الكريمين، وفقهما الله لهذا العمل الجليل الباقى عبر الاجيال.

(١٤٠٢هـ)

أضواء على (المنهاج)

كنت أفضل ان لا أتناول كتاب (المنهاج) للاستاذ طاهر الفاسي قبل ان أطلع على كتابه الأسبق (البعد الأول) الذى يستشهد به في بعض حديثه بكتابه الجديد الذي طبع في باريس وجاء في مائة واثنتي عشرة صفحة، واشتمل على أبواب ثلاثة، تحدث في الأول عن (الوتر) الذي يعتبر كتقديم، وجاء في تسع صفحات حيث يبدأه بهذه العبارة: (الوتر هو الواحد ولكنه قائم فوق اثنين هما الشفع).

ثم يبين اتجاه ما سيتناوله في كتابه من معلومات متغايرة كقوله: (كما سأتحدث في هذا الكتاب عن المعرفة التاريخية المتطورة من المشفوعات).

وفي الباب الثاني يأتي حديثه عن (الشفع) في (١٨) صفحة يختتمه بهذه الكلمات: (والماضي والمستقبل لا يدل على ماسيأتي بل يشير إلى ماقبل وبالتالي فالارتباط بينهما وثيق وبهذا أختتم هذا الباب وما سبقه وما يلحق به كمجموعة من عصارة فكر ومقارنات علمية مدروسة حاولت فيها تفسير الحياة والكون على نحو أرجو ان يكون مقبولا).

وهاقد أمسكنا معه الخيط لنضع يدنا على مقصده في حديثه الطويل بالباب الثالث الذي دعاه (التوسط) وهو يورد (مجموعة من عصارة فكر ومقارنات علمية).. بل واستنتاجات بكل ما يحيط بهذا العالم الذي نعيشه ونعايش همومه العصرية: سياسة وفكرا ومذاهب وموجات متضاربة إلى جانب بحثنا الحقيقي عن السلام وعما يكتنفه من أوضاع الدول الكبرى المتغايرة وتياراتها المعاكسة.

ولعل من أهم ما يركز عليه المؤلف هو الموقع الاستراتيجي لبلادنا (المملكة العربية السعودية) التي تعتبر مركز العالم لاحتوائها على مركزية الأرض الثابتة حيث بيت الله الحرام بمكة المكرمة، فالكعبة المشرفة هي هذا المركز الذي دُحيتْ منه الأرض، وحيث الآمال الكبيرة

في ان تتحقق لبلادنا السيادة العالمية بفضل ما لنا من مثل وأحقِّية لقيادة الاسلامية، وقد بدأت بشائر عديدة على دور منطقتنا الفعال.

ويقول المؤلف: (نحب أن نوضح أن تطبيق الشريعة الاسلامية في المملكة العربية السعودية هو أساس قوتها على جميع الأصعدة إلى جانب الأساس الثاني وهو ما أفاء الله به عليه من خيرات، ولا أعتقد أنه محض صدفة أن تكون هذه البلاد صاحبة أكبر احتياطي بترول فى العالم.

وهكذا يتنقل المؤلف في تفسيراته للعديد من أمور الحياة كما أشار وبفلسفة للأحداث والظواهر الدينية والمغايرة وبأسلوب كان يحتاج منه إلى تحديد الموضوعات وشكلياتها التي تناولها بالبحث والدراسة عن تفهم ووعي بمجريات الواقع على مستوى العالم، ولئن كانت لنا من ملاحظة فهي على ورود بعض الآيات من القرآن غير صحيحة لاعتماد المؤلف على محفوظه، وله تحية اعجاب واعزاز كزميل كريم.

(١٤٠١هـ)

البديع في وصف الربيع

هذا كتـاب من روائع كتـب التراث العربي وأنـدرها في بـابه ومـادته، ويأتينا من حاضرة بلادنا العربية الاسلامية في مملكة اشبيليا بالاندلس خلال النصف الأول من القرن الخامس للهجرة.

والمؤلف هو نابغـة عصره أديب الاندلس الشاب (أبو الـوليد اسماعيل بـن عامـر) ولقبه (حبيـب).. اغتـالته يـد المنـونِ وهو بعـد في الثانيـة والعشرين من العمر، وكأن ذاك الربيـع الذي تعشّقه واستخرج إبداعات الكتاب والشعـراء فيه ــ قد استـأثر بـريحانته ليعصـف بها وهو على مشارف ربيع حياته.

وكتابـه (البديع في وصف الـربيع) لا مثيل له فيما صنـّف، ولاحتوائه خاصـة على (أغرب التشبيهات وأعجـب الصفات وأبدع الأبيـات) ـ كما يقول المؤلـف نفسه وهو يستعرض مـن فنون القول في أوصـاف ألوان مـن الأزهار والـورود والبهـار والبنفسج وغيرهـا مـن صور الطبيعـة الخلابـة مما أبـدعته المشـاعر الأنـدلسيـة واختص بـه أولئك الشعـراء النابهون في وصف الزهر وأصنافه.

هذا وقد قسم المؤلف كتابـه إلى ثلاثة فصول، فتحدث في الفصل الأول عن وصـف الربيع وحيـويته وتـأثيراته، بينما تناول في الفصـل الثاني المختارات مـن الشعر والنثـر وما ورد فيهما كذلـك من تفضيـل بعض الزهور على البعض الآخر كفضـل الورد على البهار أو فضل البهار على الورد وما شابه هذا.

أما الفصل الثالث فيقدم النماذج والطرائف مما قيل في أصناف الورود ومرائى الطبيعـة المزهرة والأرض المخضّرة، ونتبين مـن خلال الشـواهد العديدة اهتمام شعراء الأندلس بالتغزل في الزهور وبدائع أوصافها، كما نتبين ظاهرة هذا الاهتمام تتركز في مطالع قصائدهم في المديح وفي غيره.

فكما أن شعراء العرب قد ألفوا التغني بالأطلال والتغزل بالمحبوب في مطلع كل قصيدة، نرى شعراء الأندلس يصورون أحساسيهم في حب الطبيعة وفي عشق الأزهار والترنم بالاخضرار.. ومن ذلك قول المتلمس:

(تبدّتْ لنا الأَرضُ مزهوةً
عليـنا ببهجة أثوابها
كأنّ أزهرها أكؤس
حدتها أنامل شرّابها)

ونستمع إلى قول شاعر آخر هو ابن سلمة في مطلع مديحة للقاضي ابن عباد ـ وهو يتحدث عن الروضة:

(فيها بهار باهر
ونرجس يشكو الضِّنى
وياسمين أرضه
ونوْره تلوّنا)

ومثال ثالث في مطلع مديح الشاعر الرمادي للوزير ابن بلنشر)

(صاح إنْ يبهجك وجهٌ حسن
فليكن صدر الربيع المبتهجْ)

الجدير بالذكر ان ناشر هذا الكتاب ومصححه هو المستشرق الفرنسي (هنري بيرس) عن تلك النسخة الوحيدة في مكتبة الاورسكوريال، انه كتاب يستحق ان يقرأ.

(١٤٠١هـ)

جرح الآباء

انه ديوان شاعر ملتـزم بروحه الاسلامية العربية وهذا مـا ندعو اليه

كل أديب وشـاعر مسلم ليكون ملتزمـا باسلاميته كانسـان يرقى إلى المثاليات في قوله وفعله وأخلاقه.

وشاعرنا هو الاستاذ أحمد فرح عقيلان في ديوانه (جرح الآباء) الذي لم يتضح عليه تـأريخ الاصدار، كما أن بعض قصائده خلـت من زمن صياغتها.. إلا ان شعر الـديوان العذب بجودته ولمحاتـه وثوريته يعطى انطباعا عاما عن صدق المعانـاة وعن أصالة الحس الفني عند الشاعر، ولعلـه كفلسطينـي الأصل لـه ارتبـاطـه بقضية الأرض السليبـة التـي يعايشهـا بكل نبضاتها ويستشعـر عمق المأسـاة التي تحيق بـالشعب المشرد عن ديـاره، فنسمعه يقـول في مطلع قصيـدة (جرح الآبـاء) التي سمى بها الديوان:

(تمنيت لو أسلو ولو بعضَ ساعة
لأمسحَ جرحاً مايزال يصيح
يقول أطـبائي جراحٌ عجيـبة
وما علمـوا أن الإباء جريح)

ولكن الشـاعر في أول عيد بعـد نكبة ١٩٦٧م تصدر عنـه (صرخة في مأتم العيد) يقول في البيت الثاني:

(حطمتُ قيثاري قطعتُ أوتاري
جف الغناء ودقت ساعة الثار)

وان كنت أحـس هنا بـاستبداد التشـاؤمية فيحيـل الواقـع إلى صورة خريفية يائسـة: بحطام القيثارة والأوتار والغناء في الوقـت الذي تنطلق فيه روح الثأر ليتجدد العزف ويعلو الغناء للبطولة وللنقمة من المعتدي الغاشم الذي يبهجه تمزق النفوس صاحبة الحق كما تسعده الفرقة بين

أعضاء الجسد الواحد من الأمة العربية التي عبر الشاعر عنها بصدق في أول بيت من الديوان:

(قومي هم العلماءُ والفرسانُ
هم الهـــدىَ والحـقُّ والإيمانُ)

ولكن إذا أصاب الوهــن هذه الأمة العريقة الجديرة بـالسيادة والريادة وهي الأمينـة على دين اللــه فى الأرض، إذا عراها مـاهو واقــع لها اليوم وهي في حال لا تحسد عليها، نجد في قصيدة مـن الديوان يقول الشاعر مخاطبا نبينا الأعظم صلوات الله وسلامه عليه:

(نحن ياســيد النبيِّين غرقَي
في خضمٍّ من حالكاتِ الدياجي
كسد المخلصونَ فينا وراجتْ
سـوق بيــع الضميــر أيّ رواج)

ومع الآهة الحرّى على هــذا الوضع المقيت نستشرف (عيـد اللاجيء) المبعد عن وطنه:

(أى عيد وقد ثكلت بلادي
وفلســطين في ثيــاب الحـــداد
وحرامٌ علّى مـــا دمت نهبا
نفحات الســـرور والاعيـــاد)

هذا البيت الأخير للقصيدة والذي قبله كان المطلع، وان الشاعر ليجوب بنا في آفـاق دنيا العـرب المضهدة بأبـرع الصور الشعـريةالتــي نحيل القاريء اليها مع خالص التحية للشاعر.

«١٤٠١هـ»

ثلاثة دواوين للرشيد

(محمد هاشم رشيد).. علامة مضيئة بارزة بين شعراء بلادنا، وفيما بين عامي ١٣٩٩هـ ـ ١٤٠١هـ أصدر (نادي المدينة المنورة الأدبي) لشاعرنا الرشيد ثلاثة دواوين أنيقة تضاف إلى ثلاثة دواوين أخرى صدرت قبلا.

والدواوين الجديدة تحمل أسماء: (على ضفاف المقيق، على أطلال إرم، الجناحان الخالدان).. وهذا الأخير قصيدة ثنائية تصور الرابطة الروحية العريقة والباقية للأبد بين البيت الحرام في أم القري وبين المسجد الأقصي في القدس، وقد عمد الشاعر إلى تجزيء القصيدة بحيث تعطي مظهر الوضع الذي ينشر به الشعر الحديث أو ما يسمى بالشعر الحرّ.. وعجبت كيف ارتضي شاعرنا إلى وضع أدنى فجزأ القصيدة أو بالأصح هلهلها وان كان رئيس النادي في كلمته عن الديوان تساءل أمام القاريء عن ذلك: (أيها أمتع وأروع؟ طريقة الشطر أم طريقة السطر؟)

واستطيع الاجابة بان طريقة السطر ليست بمقبولة مع اعتقادنا بأن كلا من الكاتب والشاعر لا يؤمنان بما يسمى الشعر الحديث الذي يخرج عن مضامين التفاعيل الموسيقية في بحورها الأصيلة المشهودة.

وإذ نطالع ديوان (على ضفاف المقيق) نجد باسمه أول قصائده، فتقرأ مطلعها كلوحة رائعة عن هذا المكان الأثري الخالد، وبه يترنم الشاعر:

(في شاطئيك عرفت سِّر وجودي
وقبست من ألق السماء نشيدي)

ويحتوي الديوان على ثمانية عشر قصيدة وجدانية وهي تذكرني بعبارة وردت في تقديم الشاعر لديوانه قبل أكثر من ربع قرن تقول: (هنا رفرف الحب بأجنحته الشفقية النشوى وضم قلبينا، ومضينا على الضفاف نحاول نرسم بالريشة الانسانية المحدودة القدرة آفاق الكون)

وننتقل إلى الديوان الثالث (على أطلال إرم) والذي سماه الشاعر ملحمة أهداها إلى القرن الذي رحل وإلى القرن الذي نعيشه الآن بأمل كبير، وهو يختزن فيها الكثير من تداعي الصور ما كان يمكن أن تبرز صورا أوضح ومعاني تفيض بمعاني أخرى تنتقل بالقاريء إلى مسرح الأحداث، فتتتابع أمامه المرئيات شفافة وأكثر وضوحا دونما زخم.. وحسب الشاعر أنه استطاع الولوج بالشعر إلى حدث قديم ومواقع تراثية وربط به واقع أمتنا بعد مئات القرون حتى قال قبل خاتمته للقصيدة الطويلة أو الملحمة:

(لم يعد في إرم معقل
يتصدي للطواغيت المغيرةْ
غير جند الله من أمتنا
وصروح الحق في قلب الجزيرة)

وان كان لنا من ملاحظة فهي خلو ديوان (على ضفاف المقيق) من تاريخ صدوره ومن البسملة، كما وكنت أفضل لو عني الشاعر بتسجيل الزمن الذى قيلت فيه القصيدة لأن هذا بلا شك يعين الباحث والناقد على ملاحظة التطور الفني للشاعر.

(١٤٠٢هـ)

الفيصليات

(الفيصليات) ديوان شعـر لشاعر وناقـد وباحث مجيد، هـو الصديق المرحوم (عبدالحميد ربيع).. عرفته بالقـاهرة قبل نحو ربع قرن عضوا بارزا برابطـة الأدب الحديث، وتمر مرحلة طويلة مـن السنين حتى جاء وأصبح ضمن هيئة التدريس التعليمية هنا بالجامعة الاسلامية، وجددنا اللقاء وعرفت منه حرصه على أن يكتـب عن الأدباء بالمملكة وبالأخص منهم من كان بالمدينة المنورة حيث قد طاب له المقام بفرحة.

وراح يجمـع من الأدبـاء مـا نقولـه من شعـر ودواويـن ومعلومـات ليستكمل ما يريد القيام به مـن دراسة لا أدري إلى ماذا انتهت إليه بعد رحيلـه وقد عـاجلتـه المنية بينما هـو يستعد للسفـر لقضـاء إجازتـه السنويـة بين أسرته، وكان قد قـدَّم ديوانه (الفيصليـات) للنادي الأدبي هنا مرحِّبا به لينشره في سلسلة مطبوعاتـه القيمة، ولكن الرجل النابغة عبدالحميد ـ رحل إلى عالم نهايته قبـل أن يشـهد هذا الديوان الذي ظهر في حلة يـرتضيها وقد احتـوى على أربعة وخمسين قصيدة ومقطـوعة بالاضـافة إلى مسرحية شعريـة للشباب تحت عنوان (الشـاعر والسلطان العادل) وقد بلغت صفحاته المائتين من القطع الكبير.

وجاءت خاتمته بقصيدة يدعو فيها الشـاعر ربه:

(أدعوك في خـــــــــلواتي
وبين كل صـــــــــلاة
وعند صـــفو الحيـــــــاة
ومـــــــــــرِّها ياإلهي)

وفي مطلع الديوان تصدَّرت صورة الملـك الشهيد فيصل ببيتين للشاعر يخاطبه:

(ستبقَى علي الأيــــام نوراً بقلبنا
تُضيء لنـــــا ما نَرتجي ونُؤملُ

تقول لك الأجيالُ في كل موطنٍ
وعند نداء الحق : ذلكَ فيصل)

ولأن الشاعر قال أكثر شعر ديَوانه وهو بين ربوع مملكتنا واختص فيه (الفيصل) ببضعة قصائد دعاه بالفيصليات كنوع من التيمن بعهده الذي انطلقت فيه ركاب التقديم ببلادنا مما هي اليوم تشهده في كل المجالات. ولقد كتب الشاعر مقدمة طويلة لديوانه في عشرين صفحة تناول فيها التعريف الاجمالي بنواحي تجربته الشعرية وأوضح العديد من المناسبات منذ عام ١٩٥٩م وسماه (اللقاء الأول) حيث ألقى قصيدته (من حراء إلى جيل يسير إلى الضياء) في الندوة المقامة بالمدرسة النموذجية التي كان قد أسسها الملك الشهيد فيصل، ثم تحدث عن (مشروع تجميل الطائف) ومع (الطبيعة في قسماتها وبسماتها) وعن (قضايا المصير) لأمة العرب. ثم عن المسرحية الشعرية وشعره العاطفي والاجتماعي واهتماماته حتى عن (الوطن العربي بين شقي الرحى) ومسرح الأطفال وأناشيدهم التي نقرأ عنها (مسرحية الشمس) ـ وقد مثلت شعرا على مسرح مدرسة الثغر النموذجية بجدة أمام الفيصل رحمه الله.

تلك عناوين وردت في تقديم الشاعر وهو يضع النقاط على الحروف خلال أنشطته ومشاركته الوجدانية والفكرية والشعرية أثناء وجوده بهذه البلاد المضيافة التي أحبها وأحب أهلها، وهم يبادلونه هذا الودّ ويقدرون مشاعره ولا ينسون أبدا جهوده ومعطياته في التعليم وفي المجال الأدبي، وخير خاتمة لهذه الكلمة أن نستذكر قوله في مقطوعته عن (الوحدة العربية) اذ يقول غفر الله له ورحمه:

(إنها تاريخ قومي نابضا
فوق أرضي بالنِّضال الملهم
إنها وحدة شعب حققت
بالنِّضال الحرِّ حلم الأُمم)

«١٤٠١هـ»

كتاب: أباطيل وأسمار

لأن هذا الكتاب يعـالج الرد الطريـف والمطول الممتع على ما كتـب عن شاعرنا الأشـهر «أبي العلاء المعري) سمي بما جاء في بعض شعره الذي صدَّر به المؤلف الأستـاذ محمود محمد شاكر كتابـه منه بهذين البيتين للمعري:

(هل صحَّ قولٌ من الحاكي فنقبله
أم كلُّ ذاك أباطـــيلٌ وأســـمارُ
أمّا العقولُ فقـــالت إنه كذب
والعقل غرسٌ له بالصدق إثمار)

والكتاب من الحجم الكبير في أكثر من ستمائة صفحة، وفى أثناء زيارة المؤلف للمدينة أهداه لى وهو نفس العام الذي صدر فيه سنة ١٩٧٢م.

والأستاذ محمود شاكر من الـرواد المناضلين عن قيمة الكلمة المخلصة وعن قيم المجتمع الاسلامي ككل وهو يقول في تصدير كتابه:

(ولهذه الفصول غرض واحـد وإن تشعبت إليه الطرق وهـذا الغرض هو الدفاع عن أمة برمتها هي أمتـي العربية الاسلامية وجعلت طريقي أن أهتك الأستـار المسدلـة التي عمـل من ورائهـا رجال فيما خـلا من الزمان ورجال آخـرون قد ورثوهم في زماننا همهـم أن يحققوا للثقافة الغربية الوثنية كل الغلبة على عقولنا وعلى مجتمعنا وعلى..).

ثم هو يستذكر صحـوته الأولى على ثورة مصر سنة ١٩١٩م وما راح يجري بعدهـا، وقد ظهرت خلفيـات مناقضـة للبيئة الاسلاميـة ولكنها كانت تخفى رأسها وتتظاهر بالولاء لبعض الرجالات المسؤولة، وتتحين الفرص لكي تبذر سموم (الثقافة الوثنية) ـ كما يسميها المؤلف.

وهو في كتابه هذا (أباطيل وأسمار) يتناول بالتفصيل الردود الشافية والمحيطة على الحلقـات الثمانية المنشـورة بجريدة الأهـرام عن الشـاعر

المعري بقلم الدكتور لويس عوض الذي كان قد توسع في بحثه بأسانيد باطلة ومراجع وتكهنات وآراء لبعض المستشرقين، فما كان من الأستاذ شاكر الا أن شرع قلمه الحر ليصحح ويرد مكيدة الحاقدين في مقالات بلغت اثنين وعشرين مقالة نشرت بمجلة الرسالة فيما بين ٢٢ رجب ١٣٨٤هـ إلى ١٦ ربيع الأول من عام ١٣٨٥هـ، وقد أثبت الكاتب سعة اطلاعه وأصالته في دفاعه عن ساحة شاعر المعرة وعن تاريخه، كما برهن على عمق وطنيته وبأسلوبه الفذ الذي يشد القاريء ويتميز به كرائد أدبي ومحقق أمين.

وفي نهاية الكتاب مقالة بعنوان (ضفادع في ظلماء ليل) يصف فيها (فترة من عمره في التعليم تحت ظل المستعمر).

ثم يختتم كتابه بفهارس للأعلام والأماكن والكتب والشعر ثم بفهرس تفصيلي لمقالات الكتاب ومواضيعها، وتحية خالصة إلى المؤلف المخلص المجيد.

(١٤٠٠هـ)

كتابان للربيع

أكثر ما أعجب لظروف تأتي وتجعلني نهبا لتفكير طويل، كما حدث أن أهدى إلّي صديق ديوان شعره ويختطفه الموت قبل أن أنجز كتابتي عن هذا الأثر الذي فرحت واعتززت به وأردت أن يسمع رأيي فيه مكتوبا، وهذا نفس ما حدث أيضا بالنسبة لكتابْي فقيدنا الصديق المرحوم (عبدالعزيز الربيع) الذي أهدى إلى نسختيْ كتابيه: (ذكريات طفل وديع، ورعاية الشباب في الاسلام) من طبعتيه الثانية ولم يمض بعد أكثر من أسبوع حتى فوجئنا برحيل الأستاذ المربي (الربيع) الذي كانت له مشاركات عديدة في تأليف بعض الكتب الدراسية كخبرة جيدة.. وكنت أحرص أن أرد له التحية التي بادرني بها عند تقديمه حديثا لكتابي (المدينة المنورة في التاريخ) في طباعته الثالثة التي أخرجها النادي الأدبي هنا، ولكنه يرحل والحيرة تلف كل أصدقائه ومحبيه عليه الرحمة والغفران — فقد أفضى إلى كريم لا تضيع عنده الودائع.. وماذا تراني أقول في استعراض كتابيْه، وقد تحدث عنهما الكثيرون وأجملوا وأفاضوا مقدرين للرجل طلاوة أسلوبه وحسن أدائه لما يتناوله من مواضيع.. وهذا لا يمنع أن أوجز القول وذكرى الصديق الراحل تطوف حولنا وكأنه لم يزل بيننا.. (رعاية الشباب في الاسلام) يحتوي على عشرين موضوعا تناولت جوانب عديدة من بحثه القيم هذا حول التربية الاسلامية والرعاية بغراس هذه الأمة السابقة إلى كل فضل واصلاح.

وتدلنا العناوين على مدى أهمية الكتاب كالحديث عن رعاية الاسلام للطفولة وللأم واهتمامه بعناصر الوراثة والفرد إلى جانب التربية العملية الواعية للروح والجسد معا، ومشكلات المراهقة والجوانب الرياضية وغيرها مما حفل به البحث الذي يؤكد على التمسك بمباديء ديننا كدستور عام قابل للتطبيق في كل زمان ومكان.

أما الكتاب الثاني: (ذكريات طفل وديع) فلا أدري لماذا والمؤلف يهدى كتابه إلى ابنه يقـول: (فأنا ما كرهت شيئا في حياتي كـرهي للوداعة في ذلك الطفل)

.. حتي لقد اختتم كلمة الاهداء بهذه العبـارة: (ونصيحتي لك كذلك ان تبذل كل مـا تستطيع لتتخلص من الوداعـة فهي آفة اعيذك بـالله منها وفرص النجاح أمامك أكبر).

أتراه يرحمه الله كان في شكواه من الوداعة ما يكشف عن سلبياتها في نفسه وكأنها قعدت به عن طموحات كان يأمل فيها؟ إلا أن ذكرياته في هذا السفر عن نشأته تلقي أضواء على الحياة في فترة الستينيات بالمدينة المنورة، وتبين عـن مرحلـة التكوين للفقيـد الذي نـأمل أن تطبـع آثاره الجميلة التي تركها فهي من الذكرى الخوالد عبر الزمن.

ديوان: أباريق النور

لايزال الشعر هو الطابع المميز لآداب كل عصر.

و(أباريق النور) لشاعر مجيد تستضيفه المدينة المنورة في احدى معاقل العلم كمدرس كفء في اختصاصه هو: الأستاذ محمد عادل سليمان.

وهو يمارس الشعر منذ كان طالبا ثانويا وأصدر آنئذ مسرحية شعرية باسم (جنة الهوى) عام ١٩٥٣م، كما حصل على جائزة الشعر من المجلس الأعلي للفنون والآداب بالقاهرة سنة ٦٢ و١٩٦٣م.

وفي عام ١٩٥٩م تخرج من كلية اللغة العربية بالأزهر، وله دواوين مخطوطة وأحدثها مجموعات من الشعر الحديث الذي قدم لنا صورا مشرقة منه في بعض ندوات (نادي المدينة المنورة الأدبي) الذي تولى نشر ديوانه (أباريق النور) كعضو فيه، ويحتوي على (٢٤) قصيدة منوعة القصد، ولقد عجبت من خلوه من تاريخ صدوره، بل وكان حقيق بالشاعر أن يذيل كل قصيدة بالعام الذي قيلت فيه، فمثلا في مطالع الديوان ثلاثة قصائد عن: (فرسان الفجر، وآل سعود، وأشواق المدينة).وهذه كلها ليست بعيدة العهد كما ذكر الشاعر على غلاف ديوانه بأنه (من شعر الشباب).

ولعل الميزة التي يتسم بها شعره هو احتفاله بالنهج التصويري على مسار تطوره الشعري مع الابداع في الأداء وربطه بالخيال والمشاعر الحالمة، ونسمعه في القصيدة التي اتخذ للديوان اسما في ذكرى مولد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ـ:

(كبرى ياسماءُ مكة بالنور. .
وغنِّي يا أرضَها المعمورَهْ
واحضني بيتك العتيق ـ وضمِّي ـ في حنانٍ محمدا وجنوده)

وفي (يوم الأم) وهو يهنيء ستّ الحبايب يستـذكر جانبا نسانيا لطفل فقد أمه:

(وهو إن مر عليه العيد لا يبسم مرة).

ولكن الشاعر يختتم القصيدة مناجيا أمه:

(أنت في قلبي دعاء.. أنت أعيادي وأنسي).

وهنالك صورة موحية لحالة (انتظار) زوجة لزوجها الذي لا يعود الا مع الفجـر، وهي قلقة عليـه تتخيل حـالها ووحدتها وما يـدور حولها كالدوامة: صراع من تذكاراتها وخيالاتها حتي تقول:

(أشعر أن هذا الليل شد خطاي للقبر).

وفي مأساة وحدتها: (وأسمع صوت مئذنةٍ بتهليل وتكبير).

إلى أن يعود الزوج: (وأفتح بابنا.. فأَراه.. ألمحُ طيفَ مخمور هوَى يهذي وراء الباب.. يالغباء سكِّير).

صورة قصصية رائعة كالصور التي تعود شاعرنا صياغتها في لمحات مبدعة.

ونجد صـورة أخرى في (الطريق) المهـداة لاخوتنا المنـاضلين بالأرض المحتلة في فلسطين ويأتي ختامها بهذا المقطع:

(ولا . . لن نبالي بتلك الألوف
فطوفاننا مستميت . . عنيف
أراد القدر
ودمدم هذا الدم المستعر
فلابد للحق أن ينتصر)

كما تأتي خاتمة قصيدة (القناة لنا): (عادت لنا الأرض أرض العبير.. أرض الشروق)..

وتحية إلى الشاعر في انتظار روائع أخرى على ساحة الشعر الاصيل.

(١٤٠٢هـ)

ديوانان وشاعر

الديوانان من الاصدارات الحديثة لنادي المدينة المنورة الأدبي ـ وهما: (غناء الجرح، وهمسات في أذن الليل) والشاعر من جيل شعراء الشباب المخضرم والمتمكنين من اللغة وإنتاج الابداع بالإضافة إلى رهافة الحس وسلاسة العبارة ورشاقة الكلمة وروعة الصورة.

انه الصديق الشاعر الدكتور محمد عيد الخطراوى، وكما يصدق المثل القائل: (الكتاب يُقرأ من عنوانه). فإن الديوان الأول على مسمّاه في الشعر الوطني والانساني.

والديوان الثاني يهمس بالغزل والنجوى وبالشوق واللوعة في محراب الحب الحالم كما أحب أن أسميه، حب الوجدان والقلب العائم كأسمى عاطفة يتعلّمها الانسان الفنان من خطرة جمال، ومن رفة زهرة، ومن نظرة سكرَى، ومن كل شيء جميل يحرك المشاعر وتخفق له الجوانح، فإذا الشعر هو البوح الذي تترنم به الحياة.

فكما يقول الشاعر في قصيدته (البسمة الدامعة) مشيراً إلى تعلقه بالحبيب.

(وهو إنْ كـان لا يرقّ لقلبي
فعلَّ ذكره يـنامُ شعوري)

نجده في صورة أخرى يجيد الاعتراف بما وصل إليه في آماله بالهاجر السالي، فيقول من قصيدته (الشوق المنتحر):

(فقد عشتُ في الوهم خلف سراب
وما كنتُ أدري خداع العمر)

وهكذا ونحن نلمس جنوح الشاعر إلى الواقعية، فإننا نحس أيضا بسيطرة أبعاد من هذه الرومانسية التي غالبا ما تكون هي المهرب الحقيقى للفنان من مشاكل العصر ومن خلفيات الحياة.

وإذا عبرنا إلى ديوان الشاعر الثاني (غناء الجرح) نلمس الانفعال الصادق بالقضية المعاشة في دماء كل مسلم بهموم القدس وما حوله، وهاهو الشاعر يقول:

(فاطرحْ كلَّ مركبٍ ليس يجني
وإلى الموت يارفيقيَ هيا
ولنودّع بشاشةِ العيش حتي
يرجع القدسُ موطناً عربيا)

بهذه الروح النضالية الشامخة يخاطب الشاعر (تل الزعتر) في أكثر من صورة متحركة يقول منها:

(ويظل كفاحكم أغنيةً حمراء السحنة لا تقهر
الخلدُ يُبارك أحرفَها ويعانق معناها المضمر)

وتتواصل الترانيم الحزينة على مذبح فلسطين السليبة التي نعانقها بالقلوب رجاء العودة في يوم ليس ببعيد ان شاء الله.

(ولسوف ترجع قدسنا فالقدس مقبرة الغزاة) ـ كما يعبر الشاعر الذي نزجى له التحية مع طالع كل عمل شعري جديد.

(١٣٩٩هـ)

من أجلها.. وعن كربلاء

الصديق الفاضل الشاعر العراقي (سلمان هادي الطعمة) ــ أدى فريضة الحج لعامنا المنصرم وأمتعنا بزيارته في المدينة المنورة حيث التقى ببعض الأدباء في النادي الأدبي وأهدى لهم بعضا من مؤلفاته القيمة وفي طليعتها ديوان شعر باسم (من أجلها).. كان قد صدر منذ عام ونصف ويضم بين دفتيه اثنتين وسبعين قصيدة ومقطوعة تراوح تأريخ صياغتها بين عامي ١٩٥٣م ــ ١٩٨٠م أي في خلال سبعة وعشرين عاما وان كانت هنالك دواوين أخرى مطبوعة.

وكأن هذه المجموعة (من أجلها) مختارات ونماذج لما يتسم به الشعر من صدق ورصانة وقد تنوعت الأهداف والأغراض التي قيلت فيه، ونسمع الشاعر ضمن توطئته لديوانه يقول:

(وفي اعتقادي أن الشعر انعكاس حقيقي لواقع الشاعر ونفسيته وأنه يمثله تمثيلا حقيقيا. ولست من الذين يقولون أن الشعر لا يمثل صاحبه).

لهذا كان إبداع الشاعر واضحا في كل الصور التي رسمتها ريشته كلمات رقراقة عذبة سواء في الغزل أو الوطنية أو مناسبات التكريم أو التأبين أو غيرها من المجالات الوصفية التي صاغها بدقة وفن رائعين.

ولنأخذ من قصيدة (دجلة عند الشروق) هذا المقطع:

(أوفَى على الوادي وران على السواقي الحالمات
فجرٌ ربيعى الخطيد والظلُّ يبسم للحياة
جذلانَ يخطر كالطفولة في الروابي الزاهرات).

وفي مطلع قصيدة:

(رسل الثقافة) التي حيا بها الشعر مؤتمر أدباء العرب المنعقد بكربلاء عام ١٩٦٥م يقول:

(يا وفدُ حيّاكِ النضال الأكبرُ
وصَبا لمقـــدمك الفرات النيّرٌ
أنتمْ بناة الفكرٍ في هذا الحمى
ومنبعٌ بســـنَى الحجا تتفجر)

وعن الوطن السليب يقول في خاتمة قصيدته (لبيك يافلسطين) في عام النكسة:

(رفرفي راية الجهاد على العرب وردّى كيدَ العدوِّ المهاجم)

وفي عام ١٩٧٣م يوجه الشاعر قصيدة (إلى شاعر) ـ يقول فيها:

(يا رفيق الحروف، والشعرِ ذكرى
رِســـمتْها حروفُك الخضــــراءُ
إنما الذكرُ عمــــرنا من جديدٍ
حين يجــتاح من مقلتينا الفَناء)

وحتى حين يخاطب (الشــاعر أحمد صافي النجفي) بعد وفاتــه ـ نجد الصور الموحية ونحس دفقات الشعورِ الرائعة:

(يا شــاعراً غنّي فكلّ قصيدةٍ
عبقتْ بســـحر أريجِها الفواح)

ولا يفوتنا هنا أن نذكر شيئا من اهتمامات شاعرنا الطعمة ـ وهو من بلدة كربلاء ـ فكان عمله كوفــاء لها أن يصدر ثلاثة أجزاء عن (شعراء كربلاء) وكتابا عن مخطـوطاتها وآخر عن خزائن كتبها الحاضرة، وغير ذلك من إبــداعات الشاعر الــذي يواصل الانتاج والاصــدار بما يستحق معه الاعجاب والتحية والتقدير.

(١٤٠٢هـ)

شاعران في ديوانين

كلاهما يجيد التصوير والتحليق، وكل منهما يحسن اختيار اللفظ المناسب في الأداء الشعري وفي التعبير الذكي عن فكرته.. وإن كانا يختلفان في أن أحدهما يحفل بما يسمى (الشعر الجديد)، والآخر يرفضه لكونه دخيلا على الذوق العربى وعلى طبيعة اللغة الموسيقية للشعر.. والشاعران هما: محمد هاشم رشيد، ومحمد مسعد المشعان، ولأن ديوانيهما الجديدين وصلا إليّ في وقتين متقاربين، عمدت إلى الجمع بينهما في هذا الحديث كأنموذجين ممتازين لشاعر من غرب المملكة وآخر من شرقها..

فالشاعر محمد هاشم في ديوانه الوردي الأنيق (في ظلال السماء) يفيض بنفحات قدسية من وجدان مؤمن ووطنية عميقة، أو كمال قال مقدم الديوان في بعض عباراته بأن هذه المجموعة الشعرية (تمتزج فيها الأشواق الروحية بالمشاعر الوطنية الصادقة).

ومن هنا نقرأ هذا البيت من سداسية (سر النصر):

(إيمانها بالله كل عتادها

ويقينها أقوى سلاح مشهر)

ثم نتطلع إلى صورة أخرى من الوصف الحي للوطن فيخاطب الشاعر (بلادي الحبيبة) فى فذلكة تقريرية:

(بنيت الذُّرى فوق هام الذرى

وفوق الحياة صنعت الحياة)

وفي الديوان شواهد جمعة لروائع الصور الشعرية والفنية التي تؤكد استمرارية العطاء الفذ لشاعر نعتز ونفاخر به في المدينة المنورة..

أما الشاعر محمد سعد في ديوانه (نشوة الحزن).. فنفس الانطلاقة الرائعة في ميدان عبقر لولا كبوة (الشعر الجديد) الذي نجده يحتل قرابة

نصف الديوان.

ولقد أسفت على تلك اللمحات البديعة ولا تجد لها ضابطا إيقاعياً يميزها عن الكلام العادي.. غير أن الشعر الأصيل نحس به يتجاوب مع الشعور، فنستمع للشاعر يقول عندما أراد الخلاص من حب عاشه وتنكر له:

(فلكى عفتُه وسرتُ طليقا
في مجالٍ يقوده إيماني

وبهذه الروح الشفافة وبوطنية صامدة يستعيد الشاعر ألم الطغيان المستبد بالقدس في ظل الصهيونية الآثمة، فيقول في ختام قصيدة (العيد الأحمر):

(لا عيد والأكباد في كنف الخيام تفطر
لا عيد إلاّ حين نثأر، عندما نتحرر)

وتحية للشاعرين المجيدين مع الأمل بفيض من هذا النبع الأصيل الذي يحلِّق بنا دائما في آفاق الحقيقة والجمال والحياة.

«١٤٠٠هـ»

مؤلفات المغربي والأعلام

الخبر الذى سبق أن نشر عن المؤلِّف الخاص بأعلام القرن الرابع عشر بقلم الأديب الكبير الشيخ محمد علي مغـربي - لم يكن خبراً عاديـاً عن كتاب سيصدر من انتـاج أديب من أدبائنا الذيـن نعتز بأعمالهم الأدبية كرصيد في نهضتنا الفكرية اليوم.

والمؤلف القدير استجاب إلى آراء إخوة في القلـم والروح ليضم ما يكتبه بين الحين والحين عـن رجال تـأثر بهم وبجهـودهـم المخلصة في هـذه الحياة، ويسجل انطبـاعاته عنهم، فلا أقـل من أن يضـم هذه الـذكريات الماتعة بين دفتي كتاب يبقى كأثر جليل، يفيض بالمعاني الطيبة ويحفظ لأولئك الرجال دورهم كصناع للحياة في بلاد الحضارة والأمجاد.

وأعتقد ان الأستـاذ المغربي سـوف يجد لزامـا عليه أن يتفقـد كذلـك كوكبـة الرجال النـابغين في بلادنا المتطورة، ويسجـل لهم من مآثـرهم إضمامة وفـاء واعتراف بالجهود البناءة، وليكـون مؤلفه (أعـلام القرن الرابع عشر) شبه موسوعة عـن رجالات هذه المملكة العاملين في صمت لنهضتها وتقـدم الحياة فيهـا، وتلك أمنيـة قد تحتـاج إلى جهد أطـول، ولكنها من أجـل الأعمال التي نأمل أن يستوفيها قلـم مهذب وفكر نيرِّ وإخلاص في أداء الرسالة والواجب..

وهنـا لا ننسى الإشـارة إلى بعض مـؤلفات أديبنـا الفنان محمـد على مغربي، ومنها تلك الأبحاث القصيرة التـي سبقت وتلت حرب النكبة في عام ١٩٦٧ للميلاد حيث عظمت خسارة العرب باحتلال الصهاينة لبيت المقدس وغيرهـا، فكان المؤلـف يعالـج القضية مـن هذه الـزاوية التـي ضعفت فيها مقومات المسلمين على كثـرتهم. ثم جمع أبحاثه وضمها في كتاب باسم (لعنة هذا الزمن).

ونعرف أن هذه اللعنة قد جاءت بمجـيء الشيوعية رأس البلاء في هذا

القرن.. ويستعـرض المؤلف ما أصـاب المسلمين من اضطهـاد في بلدان أخـرى، فهـو يدعـو إلى اليقظـة على مـا يجرى ويـدبّر لهم مـن قـوى الإستعمار الشريرة التي تتنـاهبهم من كل جانب وبمختلـف الأساليب، ولعلهم يستفيقون إلى واقـع حالهم المتفرق ويعملون بما أمرهـم به من حرص على كـل تعاليم دينهـم الحنيف، وتوحيـد جهودهم وصفـوفهم والإخلاص في نواياهم، ليكتب لهم النصر ويستحقون الحياة الكريمة..

وهنالك كتاب آخـر هو (حبات من عنقود) يضم المقـالات الجيدة التى كتبهـا الأستاذ المغـربي في شئـون المجتمـع والحياة كمعـالجة صريحة وبناءة وفي فذلكة رائعة.

هذا ونرجـو أن يستمر هذا القلم السـاحر في البيان والعطاء مـن أجل الأدب ونهضته في بلادنا التي تحتـاج إلى أن يخلص كل إنسان في عمله لتمضى الحياة في طريقنا المشرق الصاعد.

«١٣٩٩هـ»

من المكتبة الصغيرة

كانت ثمة فكرة، وأفكار ذوى الهمم العالية تؤتى ثمارها النافعة دائما وتحقق حلما من أحلام بناء الحياة الفكرية على أرض مملكتنا التى تنشد التطور في كل المجالات الصالحة..

لقد برزت (المكتبة الصغيرة) كسلسلة كتب دورية وبجهود فردية منذ ثمانية أعوام يصدر خلالها نحو ثلاثين مؤلف فى معظم الفنون الأدبية كالشعر والقصة والدراسة والتاريخ.. ولنفاذ بعضها أعيدت طباعته للمرة الثانية..

ولقد التزمت إصدارات (المكتبة الصغيرة) حجم الجيب الخفيف الحمل، غير ان صفحات كل كتاب تتراوح فيما بين خمسين إلى قرابة مائة وثمانية صفحة، ويعتبر كل مؤلف كتعريف حتى عن صاحبه من كوكبة أدباء بلادنا الذين آمل أن يكونوا في مستوى أعلى من التعاون مع صاحب هذه المكتبة الثقافية الكبيرة بحق في معانيها ورسالتها - الأديب القدير الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي — الذي تعرفه أوساط الرياض العاصمة بناديه الأسبوعي ليلة كل جمعة حيث يلتقي فيه عشاق الأدب ومحبوا الكلمة الصادقة يتجولون في صفاء مع أحاديث الفكر والوجدان، وكأنني بهم يواصلون حلقات الآداب التي تنعقد بطلائع رجالات كل أمة..

وإذا هممنا باستعراض أعداد (المكتبة الصغيرة) فالمجال هنا لا يتيح لأكثر من أن نستذكر أسماء لبعض الكتب التي صدرت عنها: فمن الشعر مثلا - قرأنا للشاعر أحمد قنديل قصيدته المطولة (قريتي الخضراء). وقصتة الشعرية باسم (قاطع الطريق). ثم ديوان (غناء وشجن) للشاعر محمد سراج خراز، و(أطياف من الماضي) للشاعر محمد عبدالقادر فقيه.

ومن الأبحاث: كرائم النساء ومن أجل الشباب بقلم الأستاذ أحمد محمد جمال، وسوق عكاظ للأستاذ السيد علي حافظ، والغزو الفكري في العالم العربي للأستاذ عبدالله عبدالجبار، ورحلة في كتاب من التراث للأستاذ عبدالقدوس الأنصاري.

ومن الدراسات: الإمام الشافعي بقلم الأستاذ أحمد العربي، وبنو الأثير للأستاذ محمد عبدالله الحمدان.

ومن القصة: ذكريات لا تنسى بقلم الأستاذ غالب حمزة أبو الفرج..

ثم من قلم صاحب المكتبة قرأنا دراسات عن: (خولة بنت الأزور، وضرار بن الأزور، والحج في الأدب العربي، ومن عبدالحميد الكاتب إلى الكتاب والموظفين).

وهذا بحث طريف فبعد أن تعرَّفنا على موجز لحياة الكاتب الرفاعي نقرأ رسالته إلى الكتاب في النصح وما يتحلى به الكاتبون من ثقافة وخلق حميد وتواضع ونظر في إصلاح أمور الناس مع الوفاء والإخلاص في رسالاتهم الإنسانية.. هو النهج الذي نختم به كلمتنا هذه عن (المكتبة الصغيرة) في تفاؤل بعطاء متصل وتوفيق دائم.

«١٣٩٩هـ»

دوريّات أدبية

ينشط (نـادى الطائف الأدبي) بشكـل يدعو لـلإشادة ولـلإعجاب في حقل هذه الاصدارات المتصلة التي يوالي اخراجها بين الحين الحين..

ومنهـا أيضا الكتـب الدوريـة السنويـة والخاصة: عـن الشعر، وعـن القصة، وعن المقالات الأدبية..

ولقد بلغت الكتـب التى أصدرها النادى حتى العـام المنصرم أكثر من ثمانيـة وأربعين مؤلفـا في فنون الأدب المختلفـة، ومنهـا الملف السنـوي الخاص وكان قـد ظهر العـدد الثالث منـه في عام ١٣٩٩هـــ عن عـامه السابق ٩٧ ـ ١٣٩٨هـ وهو يضم إجمالا بيانات بأنشطة النادى خلال العام ومـا يأمل أن يحقق في العـام الذي يليه والاقتراحات التـي يسعى لتنفيذهـا بالاضـافة إلى لـوائح النادي ونشر نماذج مـن إنتاج الشبـاب الصاعد كغرس ينتظر منه أن يؤتي أفضل الثمار.

نرى مثل هـذه النماذج الجيدة في كتب الدورات من إنتاج أدبـاء بلادنا المخضرمين منهـم والشباب الـذين يسيرون على الـدرب بخطـى ثابتـة، ونأمل أن تثمر جهودهم مع مواصلة البحث والإطلاع، وتصبح لأقلامهم شأنها في مواكبة الآداب الرائدة ونحو نهضة فكرية شاملة في بلادنا..

ولعل من أهـم ما يعنينا هنا في الملف الأخير لنـادى الطائف الأدبي هو ما ورد في كلمة سكـرتير النادى تحت عنوان: (الأندية الأدبيـة ومرحلة الهروب) وفيها اعتراف ضمني عـن الواقع المعاش لـلأندية وما تعـانيه من جمود بسبب انصراف اهتمام الناس عن الحضور إلى ندواتها ولعدم تفـرغ أعضاء مجالـس ادارتها خلال فترة تـرشيحهم. وكـان لابد مـن التركيز على هذا الأمر للمطالبـة بضرورة تنفيذه ولكي يستطيع الأعضاء لكل مجلـس ادارة أن يعملوا في حقـل هذا التخصـص إذا أريد بحـق أن تنجز النوادى الأدبية أعمالها والأهداف التي وجدت من أجلها.

هذا في الوقت الذي نؤكـد فيه على ضرورة الاهتمام بالناشئة في جميع الأندية وألا يكـون الإنغلاق هو السنن الذي يسير عليـه أعضاء مجلس ادارة بعض الأندية.. فلابد من التلاحـم مع الطاقات الوليدة وتشجيعها على الانتاج الممتـاز مع العنايـة الكبرى بالتراث لكـل مدينة فيهـا تتركز أنشطة النادى الأدبي..

وللحقيقة فإن الدوريات التى يعني نادي الطائف الأدبي باخراجها لها مدلولها الواضح على الدعوة التي ننادي بها، وهو اتجاه حميد، والرجاء أن تصبح هذه الدوريات نصف سنوية كعطاء متصل، ومع التحية لهذا النادى لنـا عودة إلى الحديث عـن بعض الكتب الأدبيـة التى يصـدرها تباعا في ثقة وتجديد،،

«١٤٠٠هـ»

أرطأة بن سهية

في سلسلة المكتبة الصغيرة القيمة كان قد صدر العدد الثامن والعشرين منها يحمل عنوان (أرطأة بن سهية) كترجمة لحياته وتعريف بشعره بقلم الأديب اللامع الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي الذي ينقلنا للمرة الثالثة إلى أجواء أسرة عربية مجيدة معظم أفرادها من الأعلام في قبلة بني أسد الشهيرة في الجاهلية.

فقد سبق أن قدم المؤلف كتابيه [ضرار بن الأزور وخولة بنت الأزور) وهي أخت ضرار، وضرار هذا هو والد (أرطأة بن سهية) الذي انتسب إلى اسم والدته (سهية) التي كانت سبية لأبيه ضرار ــ ثم صارت من بعده إلى زفر بن عبدالله) وهي حامل فقدر لأرطأة أن يولد على فراش زفر - كما أوضح المؤلف وكل الذى يعنينا أنه قدم لنا كشفا دقيقا عن ثالث شخصية أدبية في أسرة (ضرار بن الأزور) الصحابي المعروف.

ومن خلال تعرفنا على (أرطأة) نتبين أنه كان قد عمر طويلا حتى أنه قصد (عبدالملك بن مروان) في خلافته وامتدحه كما امتدح قبله الخليفة معاوية ومروان بن الحكم وأخاه يحيى، إلا أنه كان شديد التعلق بموطنه في ديار نجد فلا يكاد يغادره لشأن من الشئون حتى يعود إليه.

وشعر (أرطأة) فيه قوة وجودة ورصانة، وعلى الرغم من كونه كشعراء عصره يقول الشعر في العديد من فنونه: المديح والهجاء والغزل والرثاء إلا أن اتجاهه العام لم يكن يتميز إلا بأنه لا يميل إلى طائفة دون أخرى بمعنى أن الحياة السياسية لم تكن تعنيه ولم يشغل ذهنه بين تياراتها وكأنه يطبق نظرية عدم الانحياز.. ومن طريف ما يروى عنه حين كان بمجلس الخليفة عبد الملك وسأله عن حاله فرد عليه:

(رأيتُ المرءَ تأكلـــهُ الليالي

كأَكل الأرض ساقطةَ الحديدِ
ما تبغى المنيةُ حـــينِ تأتي
على ابن آدمَ من مزيــــــد
واعلمْ أنها ستكـــرِ حتى
تُوفي نذرهَا بأبي الوليـــــد)

واستاء الخليفة فبادره: بل توفى نذرها بك ويلك. فسارع أرطأة يجيبه: لا ترع يا أمير المؤمنين فإنما عنيتُ نفسي.

وهو صـــادق لأنه فقد ابنــه الوليد طفلا، فظـل يبكيه في شعره طـويلا حتى لقد قيل عنه بأنه بقي مجاوراً لقبره حولا كاملا.

على أن المؤسف لإنتاج هــذا الشاعر هو عدم العثــور على ديوان شعره إلا من نتف فى بعض المراجع التي جهـِد المؤلف في استنباط أخبار أرطأة منهــا.. كما روى عما عانـاه في بحثــه واستقصــائه في بعض المكتبـات الكبرى التـــي قيل بـأن ديوان شعــر أرطأة يـوجد بها ثــم اتضح عــدم وجوده، ولعل الأيام تكف عنه.

وهنا لا أنسى أن أسجل كلمة ثنـاء لسلسلة المكتبة الصغيرة باسمها.. الكبيرة بمعنـاها والتـــي لنا معهــا لقــاءات أخرى في كتــب ظهرت عنهــا وبأقلام جيدة،،

«١٤٠٠هــ»

التنمية.. قضية

(التنمية قضية) كتاب من المؤلفات الحديثة في هذا الباب الذي يتسم بالعصرية بل ويوضح هذا النهج الجديد في النمو الطبيعي بالعديد من أمور حياحتنا المتطلعة إلى الأفضل في دولة نامية، وهي تتوسع مع التكاثف السكاني ومع التقدم العلمي والعملي في عصر التكنولوجيا المتطورة، فكانت حركة التنمية ملازمة متكافئة للمطالب الحياتية في مجتمع كل أمة كلُّ ما حولها يتحرك ويتطور وينمو على المستوى العام..

وإذا جئنا نستعرض مواضيع الكتاب نجده يتناول الحديث في سبعة فصول عدا كلمتي التمهيد ثم الخاتمة بأسماء الكتب التي تبحث في شئون التنمية (بيلوجرافيا).

ونقرأ من أبحاث الكتاب: (مفاهيم تنموية، الذاتية في التنمية، التراث والتنمية، التنمية والطاقة البشرية، في التنمية العلمية والتكنولوجية، مشكلات التنمية العلمية والتكنولوجية، التنمية قضية).

وفي بداية هذا الفصل الأخير يقول المؤلف الدكتور محمود محمد سفر: (قضية التنمية في وطني يجب أن تدعو كل ذي فكر أن يساهم بفكره، وكل ذي رأي أن يدلو بدلوه، والمواطنة المخلصة تحث المفكر أن يعبر عن تأملاته وأفكاره التي تدور حول قضية التنمية في وطنه ليدفع بها كمشاركة بالقلم لبني وطنه من المثقفين خاصة لعلهم يجدون فيها ما يثير اهتمامهم لمواصلة البحث عن الأفضل)، إلى أن يقول استنتاجا: (إننا وقد بدأ مشوارنا التنموي لا نملك أن نتراجع أو نلتفت إلى الوراء ولكننا بكل تأكيد نستطيع أن نتابع ما خطّطنا له وما أنجز منه بعين فاحصة وفكر أعمق لنتصدى بالرصد والتحليل لنتائج وانعكاسات ما نسعى للحصول عليه من تطور ونماء على المجتمع، ولنعرف من واقع ما

أنجزنا التغيرات والتحولات ونضمن وضعها في الإطار الشامل للقيم الاجتماعية الصحيحة لصالحه).

إنها صورة من ترجمة الواقع المتحرك كشيء من التوضيح الذي كان يضع النقاط على الحروف في كل فصل عالج خلاله المؤلف أدوار التنمية وأوضاعها وطموحاتها ومشاكلها.. ويعتبر هذا السفر الذي جاء في قرابة مائة صفحة علامة على الطريق الطويل لقضية التنمية في بلادنا.

ولقد بقي أن نشير إلى أن صدور هذا الكتاب كان في سلسلة (الكتاب العربي السعودي) التي تصدرها (تهامة) هذه الدعامة الإعلانية الجيدة عندنا،،

«١٤٠٠هـ»

ثلاثة كتب

من المطبوعات الجديدة كنت أطالع ثلاثة كتب في آن واحد وفي يومين متقاربين رابطها القوي الأول هو الأدب أوّلا. ولكونها وصلت إليّ مع عدة مطبوعات جملة واحدة،

أمّا الكتاب الأول فهو ديوان شعر جيد للشاعر المعروف الأستاذ حسين سرحان باسم (الطائر الغريب) الذي عبر الشاعر بلسانه في القصيدة التى سمي بها الديوان ومنها:

(قال: يا ليتني تلبّثت في الروض
وحولته فضاءً رحيبا
وإذا يممتُ جدولَ ماء
أنفضُ البثَّ عنده واللُّغوبا)

وقد ضمّ الديوانُ خمسةً وأربعين قصيدة ومقطوعة متنوعة الصور والأهداف، ومعظمها يتسم بالطابع الرومانسي والرمزي بل والممتزج بالواقعية في كثير من الأشكال، وكمثال نقرأ في المقطوعة الخماسية (الليل) هذا البيت:(فلا الصبحُ مرجوٌّ وإن حان حينُه
ولا طالع من كوكبٍ سنطالعُ

وفي شاعرية السرحان إبداع وتألق، تعبير ومتانة في اللغة إلى جانب الخيال المجنّح وظلال الألم التي لا تفتأ تلاحق كل ذي شعور رهيف بينما الحياة تلاحقه بجحودها..

الكتاب الثاني دراسة عن حياة الفارس لقبيلة هوازن القديم (دريد بن الصِّمة)، واستنتاج للأحداث من شعره الرصين، وهو من تأليف الأستاذ مناحي ضاوي القثامي، وقد تحدث بشمولية عن العوامل المؤثرة في حياة دريد وتأثيره هو في عصره ومنزلته كشاعر أصيل من شعراء الجاهلية، كان قد عمِّر طويلا وأدرك عهد الإسلام، ولكنه ظل على شركه

عندمـا قتل بعـد معركة حنين في السنـة الثامنة مـن الهجرة، وقـد كف بصره وقامـت ابنته (عمـرة) ترثيـه في قصائد جيـدة، وهو القـائل عن قبيلته:

(وهـــل أنا إلا من غزيــــــــــة
وإن ترشــــــــــد غزية أَرشــــد)

وتنـاول المؤلـف الحديـث كـذلـك عن أيـام القبـائل التسعـة يـومهـا واستعرض أجزاء مـن شعر دريد والأغراض التي قالها فيهـا من الفخر والمديح والحماسة والرثاء..

وعن الكتاب الثالث فهو عمل ممتـاز بأسلوب سيدة واسعة الأفق هى (إصلاح سهيـل) وسمي (حين ينـزف الأفق) باســم أحد المقـالات التى تناولت بوعى وثاقب فكر مختلف شئون حياة المرأة ودورها في المجتمع وتطلعاتها نحـو الأفضل، ومشـاركتها الفعليـة في التقدم ولقـد أشارت المؤلفة في الإهداء لكتـابها بأنه: (تذكارا للفترة التي قضيتهـا لبناء ونمو قسم الطـالبات بجامعـة الملك عبدالعـزيز بمكـة المكرمة مـن عام ٧٨ ـ ١٣٩٨هــ) كما قـالـت هــي بقي أن نشير إلى أن الكتـب الثـلاثـة مـن إصدارات (نادى الطائف الأدبي) الذي يواكـب حركة النشر بشكل يدعو للتحية والإعجاب.

«١٤٠٠هـ»

من حطب الليل

كلمات.. أو هـي مقالات قصيرة بـأفكـار نيرّة ـ لمعـالجة العـديد مـن الشئون الاجتماعية.. وقد صيغت بأسلوب سـهل خفيف النقد، أقرب إلى الأسلوب الصحفي.. وكـان قد نشر جزء منها في جـريدة الجزيرة تحت عنوان (مـن حطب الليـل) وبتوقيع (حـاطب ليـل).. ونشر الجزء الآخر بجريدة الرياض تحت عنوان (دلو ماء) وبتوقيع (ماتح).. كما وقد أذيع الجزء الثـالث منهـا ضمن بـرنـامج (فكـرة اليوم) في الاذاعـة.. والفترة الزمنيـة لما قد نشر وأذيـع هي بين عـامي ١٣٨٦ و١٣٩٠هـــ ـ ولقـد جمعها كاتبها الفذ الدكتور عبدالعزيز عبدالله الخويطر (وزير المعارف) حاليا.. كسجل تذكاري وأصدرهـا في هذا الكتاب (من حطب الليل) ـ في مائتين وخمسين صفحة وبطباعة أنيقة.

والكتاب لابد أن يقرأ.. على خلاف ما أشار إليه في تقديمه المؤلف نفسه بأنه لن يعرض للبيع وإنما أراد أن يكون خاصا به.. ولماذا؟ ولن يوافقه الكثيرون.. فتلك الأفكـار الواضحة والتـوجيهات القيّمـة في معظم كلمات الكتاب ـ أعني مقالاته القصيرة ـــ قد أفادت ولاشك. وهي كمادة ذهنية باقية تضع العلامات المضيئة على الطريق.. ثم وهي وقد تضمنتها دفتا كتاب.. حريّ بالقراءة والمدارسة كأثر جميل لن يزول.. حرىّ بالقراء أن يطالعوا فيه مواد منهجية لأسلوب ناقد في هـدوء.. موجّه بثقافة تربوية ممتعـة... ولنا كلمـة.. ألا ليـت مثل هـذه الأقـلام النـابضة أن تستمـر وتتحرك على الساحة الأدبية الرائدة.. تؤدي ثمارها وتشارك بإخلاصها في مدّ نهضتنا الفكرية بطاقات الإبداع والخواطر المهذبة والإنتاج المركّز.. نريـد كل الأقلام أن تثبت على الطـريق وتثبت جدارتها وتعمـل للأدب وللثقافة فى بلادنا التي تحتاج إلى كل الخبرات،،

«١٣٩٨هـ»

في معترك الحياة

سفر ضخم يلم شتات أبحاث ودراسات ومواضيع قصيرة كان قد كتبها الأديب الناقد الأستاذ عبدالفتاح أبو مدين، وهو يتميز بأسلوبه السهل الممتنع ــ كما يقولون ـ مع اخلاص في أدائه لدور الكلمة. ولقد ضم كتاباته تلك في هذا السفر الذى دعاه (في معترك الحياة).. وكنت أنتظر ان يشير في تقديمه لكتابه هذا إلى الفترة الزمنية التي ظهرت فيه تلك المواضيع بصحافتنا أو اثبات تاريخ نشر كل موضوع، وإن كان بعضها يمكن التعرف على توقيت كتابته ونشره. ولئن أورد في مقدمته بأنه لم يكن حفيّا لجمع تلك المواضيع الحيوية ليضمها كتابه، فهذا تواضع منه، لأن الأفكار والدراسات التى كتبها لها قيمتها الأدبية والتاريخية والعلمية وهو يعرض ويناقش، أو ينتقد ويستقصي أو يوجه ويشير إلى نفع عام، أو يدلي برأي ويبّرر صواب الفكرة ككاتب مجيد ومفكرنا به، وهو قد أحسن تصرفا في مراجعته لكتاباته تلك كما جاء في أواخر تقديمه إذ قال: (لقد أسقطتُ الكثير مما كتبت، إما لأنه شيء مضى وقته، وإما للإقلال من الحشو بموضوعات لا أرى فيها غنى).

وهذا شأن المخلص في إنتاجه وبخاصة ما كان يساير به الكتابة للصحافة مما يحتاج معه إلى التهذيب والتشذيب.

ولهذا فقد جاء كتابه ماتعا ليضم بين دفتيه أفكارا منهجية وصورا صادقة ومعالجات جادة من معاناة وخبرة مع الروعة في الأداء التعبيري والصياغة القلمية.

هذا وقد تضمن الكتاب تقويمات فذة للعديد من المؤلفات والدواوين الشعرية.

والأستاذ أبو مدين كناقد موضوعي له إمكاناته في التذوق والحساسية وعمق الفهم إلى جانب فذلكته الكتابية كمثقف وأديب متمكن في الوقت

الذى لا يجامل فيه الأشخاص على حساب الفن، وهذا بحق ما نفتقده عند نقادنا القلة من الأدباء والذين كثيرا ما نجدهم ينتمون إلى فريقين. إما مجاملين وإما مهاجمين، مما لا يمكن أن يخدم قضية الفكر في بلادنا.

ونأمل أن تُقوِّم بصدق كل الاصدارات الوطنية التي أصبحت اليوم تملأ الساحة الأدبية لشتى فئات الأدباء، فالنقد البناء هدف إصلاح وبناء وتنبيه ونحو إنتاج أفضل وتوعية للكتاب وللقراء..

ونعود إلى الكتاب لنتعرف على أنه عالج أكثر من مائة وعشرين موضوعا متنوعا في فنون الأدب والمجتمع والسياسة والحياة والتاريخ، فيطول بعضها ويقصر البعض الآخر تبعا لما يعالجه من حدث أو دراسة.

ولقد جاء الكتاب فى (٦٢٢) صفحة من القطع الكبير، وهو من منجزات نادى جدة الأدبي الثقافي، ويستحق أن يقرأ ويقتنى - مع تحية خالصة الى المؤلف المبدع لصدقه مع الحرف النابض ابدأ بالحياة.

«١٤٠٢هـ»

حروف في الرماد

من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ـ ظهر مؤخرا هذا الكتاب (حروف في الرماد) بقلم أحد أعضاء مجلس ادارته الأستاذ محمد صالح البليهشي.. ولعل من أعجب مايطالعنا به الكتاب، كلمة التقديم التي كان قد كتبها المرحوم الأستاذ عبدالعزيز الربيع كرئيس للنادى ـ وأشار فيها إلى تناقض ما كان يحسن أن يقع.

فمثلا هو يقول: (وهذا الكتاب الذي أقدمه اليوم مجموعة مقالات كتبها المؤلف في فترات متفرقة). ثم تكرر هذا القول مرة أخرى، بينما المؤلف يقول عنها (مجموعة قصص).

إلا أن الأستاذ الراحل يعود إلى مجاراة المؤلف فيما كتبه ـــ فيقول : (وما أن احتوته هذه المجموعه من قصص لم يكتب فى فترة واحدة).

وإن كان سبق أن قال: (لقد قلت أن هذا الكتاب مجموعة مقالات) إلى أن قال : (ففى رأى المؤلف أن ما حواه كتابه مجموعة من القصص، وبعض مما حواه كتابه تنطبق عليه شروط القصة القصيرة كما اصطلح على ذلك نقاد القصة، ولكن بعضه الآخر لا يخضع لتلك الشروط، ومع ذلك فأنا مع المؤلف في اعتبار كل ما في الكتاب قصصا، لأنني لا أؤيد إخضاع جميع كتاب القصة القصيرة إخضاعا تاما لهذه القيود الصارمة التي أقرها النقاد أو اصطلحوا عليها، فلا ضير من أن يكون لكتاب القصة قليل أو كثير من الحرية ماداموا قادرين على أن يصلوا بنا إلى الأهداف المطلوبة بعيدا عن اشتراطات النقاد). ـ انتهى بتصرف.

فماذا يعني إذن هذا الكلام؟ وليس الموضوع إعطاء حرية لكاتب ما على حساب فنية أدبية. وودت لو أنني قرأت هذا التقديم قبل أن يطبع الكتاب وفي حياة الأستاذ الراحل ـ عليه رحمة الله ـ لكان هناك توقف ونقاش قد يعدل بعده عن ذلك الرأي الذى كان يظهر فيه أسلوب

المجاملـة واضحا، وكان يمكـن أن يُقبل ولكـن ليس بهذه الطريقـة التي قرأناها.

ولقد أنصـف الأستاذ الراحل مـا قاله عـن الكاتب والكتاب في عبـارته التي تقول: (وبعـض مما حواه كتابه تنطبق عليـه شروط القصة، ولكن بعضه الآخر لا يخضع لتلك الشروط).

والآن لندخل إلى هـذه المجموعة التي تشد القـارىء لنستعرض شيئا: حيث تبدأ بـرواية عن (المدينة الخالدة) ــ فى جانب من الهجـرة النبوية، ثم: (وحج رسول الله) - ﷺ - في حجة الوداع.

وعن (رجال الإيمان) - في غزوة بدر. ثـم: (النشيد الخالد) - في جانب آخر من الهجرة النبوية).

وبعد ذلك تأتي إثنتا عشرة قصة تميزها البساطة في التعبير والعرض، وإن كانت تعتمد على السردة وشفيع المؤلف أنها الخطوة الأولى، ونرجو أن نقرأ له الأفضل مستقبلا، إن شاء الله.

«١٤٠٢هـ»

النسائيات

(النسائيـات) كتاب يعتبر مـن التراث القيم لـلأدب النسائي الجيـد في أوائل القرن العشرين، وصاحبته هي ابنـة كبير أدباء عصره (حفني بك ناصف) السيدة ملك التي كانت توقع كتاباتها باسم (باحثة البادية).

وكتابها هـذا مجموعـة الخطب المؤثرة والمقـالات التي كـانت تنتشر في جريـدة (الجريدة) عن المرأة المصرية.. وقـد كتب مقدمتـه عام ١٩١٠م الأستاذ لطفـي السيد، كما كتـب أخوهـا (مجد الديـن حفني نـاصف) مقدمـة تعريف أخـرى نجد في مطلعها بطـاقة تحدد حياة السيـدة ملك بأنها: (ولـدت في القاهرة سنة ١٨٨٦م ونـالت الشهادة الابتدائيـة سنة ١٩٩٠م ونالت الدبلوم سنة ١٩٠٣م وتوفيت سنة ١٩١٨م، فهي: (أول من نالت الشهادات وأول من عَليتْ وأول من كتبتْ وأول من خطبت:.

فملك حفني ناصف أديبة وخطيبـة ورائدة النساء النابغات في عصرها وهي سليلة بيـت علم وفكر، فكانـت البداية تأثـرها بالبيئة الـواعية ثم تطلّعاتها إلى إعطـاء بنات جنسها حق العلـم والمعرفة والمشاركـة في بناء المجتمع المغلق يومها..

وتضمن كتابها (النسائيات) أكثر من خمسـين محاضرة ومقالة كلها في معالجة المشـاكل الاجتماعية المتعلقـة بشئون المرأة في نشـأتها وثقـافتها وزواجها وتربيـة بنيها ودورها في نهضة الحياة الأسرية ومـا تتمتع به من حقوق طبيعية وما تتطلبه مـن مؤازرة وإدراك لمسئولياتها المشتركة في النهوض بالأمة..

كما احتوى الكتاب على تقاريظ كبار ورجال البيان والأدب لدرة الأدب النسائي (باحثة البـادية)، ثم اختتم الكتاب بتسجيل بعـض ما ألقي في حفل ذكـرى وفاتها من أقلام رجـال الأدب وأديبات عصرها كـالآنسة (مي) والسيدة نبوية موسى والسيدة هدى شعراوي.

وقد جاء في قصيدة الشاعر خليل مطران هذا المطلع الرائع:

(يا آية العصـــر حقيقٌ بنا
تجديد ذكراك على الدهـــرِ
جاهدتِ لكن النجاح الذي
أدركته أعلىَ من النصــــر)

ونختتم هذه الكلمة ببيتين من قصيدة لـلأديبة نفسها (ملك) ترد فيها على الشاعر أحمد شوقي وهي تخاطب كل فتاة:

(وتنكبي نهـج الزحـــام
وفضــــلي النهج الخـــلي
لا تخضعي بالـــقولَ أو
تتـــبرّجي أو ترفُـــلي)

انها كلمة صدق لحصانة بنى جنسها.

«١٤٠٠هـ»

النجفي الشاعر

الشاعر العراقي الشهير (أحمد صافي النجفي) كان قد أمضى أزهى سني عمره وحتى شاخ مغتربا عن وطنه بغداد حتى عاد إليها ولم يمض بها عام إلا واغتالته يد المنون في السابع والعشرين من يوليو عام ١٩٧٧م، وكأنما عاد بقدميه ليواري حيث ولد ونشأ وغرَّد.

(شعري هو حياتي هو أسرتي أنا فيه وهو فيَّ)

كما قال واعتز بشعره وراح يفلسف به حياته ليقول:

(إن الحياة من الغرام لذيذة
وألذ منها أن أموت تشوقا)

ولقد عاش الشاعر هذه الحياة بكل قساوتها ومرارتها وكما تعوَّدها كلُّ صانع للحياة، يتغنَّى وقلبه يعتصره الأسى والألم.

أتراها شرعة لمن يعطي الناس ذوب مشاعره وترانيم وجوده؟ أو ليس هو القائل:

(ليس شعري هذا سوى زفرات
أي نفعٍ للمرء في الزفرات)

ولكنه بأصالته وبكبرياء الفنانِ المدركِ لحقائق حياته نسمعه يقول:

(أعلِّمكم بشعري الشعر لكن
تُعلمكم حياتي ما الحياهْ)

لأنه يقاوم عنفها ويسترخص شأنها، فلا يعني حتى بهندامه ولا أناقة مظهره، فإذا لامه أحد، فإنما كان يرد عليه:

(حسبوا اليوم أنهم أبصروني
أبصروا مظهري ولم يبصروني)

أجل فلم يكن يدرك حقيقته إلا هو نفسه كشاعر عملاق يتفكر في الموجودات ويصور العديد من أطيافها ويصوغ روائع القصائد

والتجارب الحياتية، ويشارك المجتمع همومــه ويسجل قصة غربته وقد عاش وحيــدا إلا من بعــض الأصدقاء ولم يكتــب له أن يتــزوج وعاش ستة وأربعين عاما بعيدا عن وطنه الذي ظل يناجيه عن بعد حتى قال:

(إن عودةً للدار ما أقســـــاها

أســـــمعُ بغداد ولا أراهــــا)

والشاعر مجُيد للوصف كما أنه واضح في شعره معتز بعطائه كما أنه عميق الإيمان وله عدة قصائد في هذا، ومن أحدها يقول:

(تبارك سُّر الكونِ يبقَى مغيرا

مظاهرُ كونٍ وهو لا يتغـــيرٌ)

ومن دواوينه المطبوعة: (ألحان اللهيــب، والأغوار) كما أن هناك بضعة دواوين مخطوطة له سيعني الناشرون في بغداد لإظهارها.

ولا ننسى أخيرا أن نشير إلى الدراسة الجادة التى صدرت بقلم الأديب الكويتي عبدالله الشيتي بعنوان (أحمد صافي النجفي ـ رحلة عمر).. وان حياته وشعره لتحتاجان إلى أكثر من دراسة.

«١٤٠١هـ»

المتنبي المحارب

شاعرنا الخالد أحمد أبو الطيب المتنبي له جوانب عديدة وهامة في شعره الذي لا ينفك يتدارسه الباحثون ويؤلف فيه الدارسون.

ونتناول واحدا من هذه الكتب التي تلقي أضواء على حياته وكان قد صدر في العام الماضى باسم (مع المتنبي في شعره الحربي) من تأليف الدكتور هادي نهر العراقي وقد ظهر في ٣٤٠ صفحة بمافيها المقدمة التي جاءت في ٣١ صفحة بخواطر عن المتنبي بقلم الدكتور عناد اسماعيل فضيل الكبيسي وقد قال في خاتمتها:

راح الدكتور هادي يرسم لنا صورة البطل الذي نصبوا اليه جميعا، صورة رجل الدولة السمح العادل الفصيح الذي يتصرف في الأوقات الحرجة وكله إرادة وعزيمة رغم ثقل الظروف التي يعانيها الرجل).

ومن خلال عناوين فصول الكتاب السبعة نتعرف على المعالجة التي أخذ بها المؤلف لشعر المتنبي في تلك الحروب التى اشترك فى بعضها وأرخ لها كما لو كان أحد أبطالها، وتقول العناوين:

(المتنبي عصره وحياته، الحرب والشعر، مفهوم الحرب عند المتنبي، البطل في شعره الحربي، تنوع موضوعات الشعر الحربي عنده، وصف المعارك، هجاء الأعداء، الرثاء، المتنبي والمرأة، الفخر، حكمة المتنبي، أدلة الحس القومي في شعره الحربي، المهمة السياسية والاجتماعية، موقفه من التراث، اعتزازه باللغة، رؤى وممارسات أخرى، شاعر الغربة بعيدا عن الوطن، غزل المتنبي، خصائص عامة، شخصية المتنبي من خلال شعره، القيمة التاريخية، الإسراف في المبالغة) ونكتفي هنا بما قاله المؤلف في المدخل لكتابه:

(والمتنبي من شعراء العروبة الفرسان يمثل شعره عامة وشعره الحربي خاصة ميراثا أدبيا خالدا وآيات من الجمال والإبداع الفني لا

يذهب بروائه تعاقب السنين وتبدل الأطر، لأن فيها من السبك والأصالة ما يمنحها البقاء).

وهذا موجز من واقع التاريخ لشخصيـة المتنبي الفريدة قوله: الشاعر القمة الـذي يعطينا صـورة من صوره العبقـرية وهـو يشير إلى الجيش المؤمن:

(سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كأنهم من طـول ما لثموا مردُ
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا
كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا)

وزاخرة هي الصور الحيـة التي أبدعها المتنبي كشاعـر ملحمي عظيم استطاع أن يـؤرخ لتلك الفترة الحربيـة بأروع ما صـاغ وكتب شـاعر، ولنا عن هذا حديث آخر ان شاء الله.

تهامة والنشر

المعروف عن مؤسسة (تهامة) أنها كانت تتخصص في الإعلان والعلاقات العامة ووسائله العديدة، ومنذ وقت ليس بطويل راحت تتوسع في حقل العمل المنتج وتأخذ بفنون نشر الكتاب السعودي وتسويقه وهي الشركة الوطنية التي تهتم بالدراسات التسويقية في المملكة وتتخذ مدينة جدة مقرا لها. بينما تمتد فروعها إلى كل من مكة والرياض والدمام ولندن وتحدث لها فروعا جديدة في أبها والطائف والاحساء لتستوعب نشاطاتها كافة أرجاء البلاد.

ودخول مجال النشر بالكفاءة العالية وبعد الدراسة الموضوعية إنما يضمن للمشروع نجاحا أكيدا وللفكرة الهادفة تفوقا منتظرا، كما ويسهم بالفعل في دفع عجلة المعرفة والثقافة في المملكة بشكل مشِّرف، بل ومشجع على التعاون وعلى التفاؤل.

ولعل المخطط الجيد والمرسوم لعملية النشر التي بدأت بها (تهامة) إنما تعني استكمال الأهداف لتقديم ألوان المعرفة في نشر عدة سلاسل لإنتاج الأقلام السعودية الواعية سواء الأدبية منها والدراسات الجمة في التاريخ والاجتماع والتراث بل وحتى فيما يتعلق بثقافة الطفل وما شابهه.. وهذا كله نستشفه مما كتبته (تهامة) في تقديمها لأحد الكتب الصادرة عنها ومدى الآمال الطموحة التي تسعى جادة لتحقيقها.. ولقد صدرت عنها في (سلسلة الكتاب العربي السعودي) عدة كتب، نذكر منها الأول باسم (الجبل الذي صار سهلا) بقلم المرحوم الشاعر أحمد قنديل، والثاني باسم (التنمية قضية) للأديب الدكتور محمود محمد سفر — وكيل وزارة التعليم العالي للشئون الفنية.

وإننا لا ننسى ما ختمت به (تهامة) كناشر قدير — مقدمتها للكتاب الأول إذ جاءت هذه العبارة المحددة:

(واذا كانت تلك آمالنا فإن تحقيقها يعتمد بالدرجة الأولى على التعاون الصادق الذي يمكن أن يتم فيما بين المؤلف والقارىء المناسب والناشر الكفؤ).

وحقيقة فهذه هي الأسس الطبيعية التي تيسر عملية النشر كخبرة تضمن الرواج المنتظر لكل فكرة سليمة تحرص على نفع المجموع والتطور بمفاهيمه، فهي بهذا تفرض نفسها وتحقق الأعمال الهادفة، وعلى الأخص فيما يتعلق برسالة الكتاب الكريمة.

ولئن كان لنا من اقتراح أمام المشروع الضخم الذي تريد أن تحمل عبئه (تهامة) فهو احتضان عملية تسويق الكتاب أو توزيعه بالمفهوم السائد، فإنه لايزال عندنا قصور في تنظيم انتشار الكتب التي تصدر للمؤلفين المحليين حتى لقد غدت مشكلة التوزيع هي كل العناء وهي التي تقف حجر عثرة أمام الكثير من الانتاج الأدبي في بلادنا.

«١٤٠٠هـ»

كتابان من المدينة

الكتـابان متغـايـران إتجاها وفكـرا وعـرضا ولا يجمـع بينهما إلا أن مؤلفاهما من أدباء المدينة المنورة. وأن الفرصة أتيحت لى أن أقرأهما معا في وقتين متقاربين، وإن كـان الأول قد صدر منـذ فترة ليست بقـريبة كمجموعـة قصص تحمل اسم (حصــة زمن) وتضم عشرة أقـاصيص إحداها باسم المجموعة وهـي بقلم الصحفي المعروف على حسون الذي يصر في تناوله لبعض مواقف قصصه بما يشبه النثر الفني مما يذكرنا بأسلوب بعض الكتاب في مقالاتهم كمطلع القصة الأولى (قرف).

وعلى سبيل المثال أيضا قوله في قصة دليس وداعا).

(الزمن لحظات هـاربة من الحساب تتوقف عنـدها كل الشوارد، الألم لم يعـد ذا أهمية في حيـاة الإنسان، النـوم على رؤوس المسامير أصبـح عاديا، والسقوط من الفوق غدا مطلبا لوضع نهاية محتومة لكل الماضى اللعين).

هـذا بـلاشك إنشـاء رائع ودقيـق ولكنـه غير مـوفق ليحـرك مسـار الأقصوصة حتى ولو كان الموقف قد يحتاج إلى لحظات من التأني، كما أن الأسلوب القصصي كان يتطلب قوة في الحبكـة الروائية المترابطة التي تستحوذ على إحساس القارىء وتجعله يعايش التجربة بفن أيضا.. فإلى جانب ما يجده من متعة فإنـه يشعر بقيمة ما يقرأه، ويعرض عليه، إلاّ أن المجموعـة ككل وهـى أول إنتاج للكاتـب فتعتبر خطوة جيـدة في هذا الحقل القصصي الذي يحتاج منه إلى جهد أعمق وإخلاص أكثر..

أما الكتاب الثاني فهو (أفكار من المدينـة المنورة) صاغها أبحاثا جيدة قلم الأديب النابـه الأستاذ محمد كامل الخجا ـــ غير أنها أفكاره هو ولا يصح أن ينسبها إلى بلـده أو منها لأنه يتحدث عن نوعيـات من التقدم ومن الحضارة، وقد قدم في كتابه هـذا إثنى عشر موضوعا كان أطولها

مما يستحق أن يسمى بحثا: المحاضرة التي افتتح بها الكتاب وجاءت في ٢٧ صفحة تحت عنوان (موقعنا الحضاري ضمن الإطار العالمي مستقبلنا ومستقبل الانسانية طريقة تفاعل الأمة العربية مع الحضارة).

وخلاصتها بعد فذلكة عامة يقول في خاتمتها:

(إننا نريد أن نرقى بالعالم نريد أن نحرر البشرية من نفوسها ومن شهواتها لنعيد إلى العالم الرخاء والسعادة والعدالة والفضيلة).

وهكذا تنطلق الأفكار الجريئة تلك حول مسيرة الوطن العربي وما تتطلب من ردع لكبح جماح بعض التيارات المضادة والمضلة ورجاء العودة إلى أصالة الدعوة الإسلامية الصحيحة.

«١٤٠٠هـ»

القصيبي الشاعر

لعل آخر ما ظهر لشاعرنا الكبير الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي ديوان يضم (قصائد مختارة) من شعره المنشور في خمسة دواوين بعضها مطبوع، ثم كتاب (سيرة شعرية) الذي أراد أن يبتكر به في أدبنا السعودي هذا اللون بالسيرة الذاتية لصاحب العمل الفني كما يقول في مقدمته عن هدف الكتاب بالنص.

(هو أن يكون عونا للباحثين الذين يتعرضون على نحو أو آخر لأشعاري ودليلا أمام قارىء الشعر العادي يسهل له عملية السفر داخل دواويني).

إلى أن قال: (وأعتقد أنه لو لجأ كل أديب عربي إلى تحرير كتاب عن حياته الأدبية لكان فى ذلك ما يثرى حركة التأليف والنقد).

وتلك نظرية صادقة يفسرها ما كان له هو من تجربة إذ يقول:

(ولقد ازددتُ اقتناعاً بهذه الفكرة نتيجة للاستفسارات العديدة التي تلقيتها عبر السنين وهي جميعها متعلقة بتجربتي الشعرية وتطورها).

وهذا ما يحدث أيضا مع كل أديبٍ وفنان بل ومع كل من له علاقة بالذهن والفكر..

ولقد أحسن الشاعر في إبراز الصورة الصادقة بصياغة هذه السيرة التي ستعفيه من علامات الاستفهام وهي تدور في أذهان الباحثين، وقد اختتم كتابه القيم بنماذج من بعض شعره الذي يتميز بالرقة والرومانسية إلى جانب شعره الواقعي المتسم بالشفافية والصدق، ويعتبر الشاعر القصيبي من جيل الشعراء المخضرمين المجيدين الذين يفخر بهم الأدب في بلادنا.

وفي ديوان (قصائد مختارة) نجد نفس الأصالة التي نعرفها عادة في شعره، ومن قصيدة (الشعراء) الخماسية نقرأ هذه الصورة التي صاغها

قبل أكثر من عشرين عاما:

(ولولا مســـامعنا المرهفات
لما بـــاح عودٌ بأنغـــــــامه
ولولا عيـــونٌ تحب الجـمال
لما فـــاض سحرٌ بإلهـــامه

وحديـث العيون عند الشعـراء يكاد لا ينتهـى وهو يتجدد بـروائع كل يوم، وفي قصيدة (عيناك) لشاعرنا القصيبي يقول في خاتمتها:

يا لعينيك.. في مفاتن عينيك تعاني الأهواء مالا تطيق)

كما يقول في ختام قصيدته (حلم):

(تعالي دقائق نعرف فيـــها
لماذا يحب الغريب الســـفرْ)

وتتدفق أمامنا الصور الشعرية الرائعة في قصائد القصيبي فنحلق معه في أجواء الإبـداع والشعر الهامس، على أن الملاحظـة الوحيـدة على شعره هي التي تضعـف فيها الاشراقة الموسيقية إذا كـان التعبير بالشعر الحر الذي تضيع فيه روعة القصيدة وبناؤها.

بقي أن نشير إلى أن كلا الكتابين من (منشورات دار الفيصل الثقافية) بإخراج ممتاز يتفق والمادة المكتوبة.

«١٤٠١هـ»

ثلاثة دواوين حديثة

كانت (المكتبة الصغيرة) قد أخرجت ضمن سلسلتها الدورية عدة دواوين، نستطيع أن نشير هنا إلى واحد منها الشاعر رائد هو المرحوم أحمد قنديل، وديوانه (قاطع الطريق) قصة شعرية بقافية واحدة فى مائة وعشرة أبيات تخلّلتها لوحات فنية لو أُدخل عليها اللون لبدت أكثر جمالا.

وقاطع الطريق كانٍ حقيقى به أن يدعي حارس الطريق ولكنها فلسفة الحياة والمعاني الكبيرة التي أراد الشاعر أن يغوص فيها ويصور ذات هذه السّجية التي تتجاهلها الناس وتناوئها أعاصير الوجود، فإذا قال عنها الشاعر:

(وتمطى زمانه يشتكي الأين ودارت ساعاته أحقابا). نسمعه يقول بلسانها كذلك:

(سوف أبقى رغم الفناء لتبقى صورتى فكرة تنير الشعابا)..

ولقد رأى صاحب (المكتبة الصغيرة) الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي أن تكون لدواوين الشعر إصدارات خاصة فكانت (السلسلة الشعرية) التي أخرجها بالتعاون مع (دار ثقيف) الشهيرة بالطائف، وعنها صدر الديوانان: الأول (في عيون الليل) للشاعر القدير محمود عارف. والثاني: (ويسألني) للشاعر عبدالرحمن رفعي الذي جاء ديوانه هذا بطريقة جديدة في العرض بحيث قدم فيه قصيدتين الأولى طويلة (ويسألني). في كل صفحة ثلاثة أبيات بقافية واحدة ثم ثلاثية أخرى. وهكذا.

والشاعر يجيب خلال كل ثلاثية على تساؤلات يطرحها على نفسه كمن يستلهم أسرار الحياة فمثلا يقول:

(ويسألني: ما الوجد؟ قلت: تألق
يفجر في الأعماق دنيا من السِحرِ)

ويقول:

ويسألني: ما البيد؟ قلت تبتلٌ
وبحـــــرُ صفاء ماله أبداً حدُّ)

أما ديوان شاعرنا محمود عارف فقدّ جاء في خمس وعشرين قصيدة رفافة تتفتح كل قصيدة كوردة لها لون، ورائحة ومذاق خاص، فلنسمعه يقول من قصيدته التي سمى بها الديوان: (في عيون الليل) وهو يخاطب حسناءه:

(يا حلوة الروح أنت الحسن أروعهُ
ما كان مؤتلقا يعلو محيـــاكِ)

ومن روائع شعره نقرأ قصيدة العيد التي يقول فيها:

(عيدٌ يضيء على بلادي كالصباح المستنير
يزهو به ولدي وينعمُ كل ذي أمل كبيرِ)

ويغلب على القصائد شفافية الشباب الملتهب مما يلقي الضوءَ على أن معظمها من شعر تلك الفترة الماتعة المتفجرة بالنضارة والحيوية، وكم كنت أودّ لوْ عنيَ الشاعر بتذييل كل قصيدة بتاريخ العام الذي قيلت فيه، فهذا يعين على الدارس والباحث إذا عمد للتقصي في إنتاج الشاعر ومراحل تطوره الفني.

وتحية إلى (السلسلة الشعرية) وهي تواكب حركة النهوض بآدابنا، ومرحباً بكل عمل جاد مخلص في سبيل الكلمة والأدب.

«١٤٠٠هـ»

مجموعتا قصص

مجموعتان من القصص القصيرة صدرتا ضمن سلسلة الكتب التي يخرجها (نادى الطائف الأدبي)، وقد صدرت الأولى بعنوان (حكاية حب ساذجة) بقلم الأستاذ محمد منصور الشقحاء - في العام الماضى، بينما كان صدور الأخرى في أواخر العام المنصرم ١٣٩٩ وهي من قلم الأستاذ سباعي عثمان وتحمل اسم (الصمت والجدران).

ومن هذه المجموعة نتبين أن مؤلفها أرسخ قدما وأعرق في كتابة القصة من زميله الأول الذى أثبت أنه يسير في طريق الجودة بمجموعته الحالية إذ يعتبر أسلوبها أقوى منه في مجموعته القصصية الأولى التى سبق وأصدرها النادي باسم (البحث عن ابتسامة).

وان كانت أقصوصة (وكفّ عن التلفت) تكاد تخرج عن الأسلوب القصصي المميز لتصور خاطرة ذاتية في جلسة ساهمة ثم انتهت بحركة يمكن التجاوز ونسميها بداية لقصة، وفيها نجد هذه العبارة.

(واتجه إلى غرفته وأخرج كتاب أخذ يطالعه).

والمفروض ان يقال بأنه أخرج كتابه. ولعل في هذا غلطة مطبعية غير أن مثله يتكرر في بعض الكلمات التي أرجو مخلصا أن يعني المؤلف الطموح بالتدقيق في كتابته حتى لا تسيء الغلطات النحوية إليها ولتصبح لغته الجيدة سليمة من أمثال تلك العثرات. ويقدم لنا قصصا ممتازا أداء ولغة وأسلوبا، وبلادنا في حاجة إلى هذه المواهب وتقديم الدعم لها وتشجيعها..

أما عن مجموعة (الصمت والجدران) التى احتوت على ثلاثة عشر قصة قصيرة وسميت باسم أول قصة فيها، فإن الروح الشاعرية عند الكاتب تطبع الأسلوب الحركي لهذه الأقاصيص في بعض المواقف، كما ويتضح من مجريات حوادثها أن الأجواء التي جرت فيها ليست من

بيئة مجتمعنـا.. هنا إذا لم يكن الكـاتب أراد أن يقـدم في عمله القصصي أحداث ومشـاعر أو تجارب سلفت ثـم فاض بها قلمه في هـذه الصور القصصية البديعة.

أما الطابع العام والشائع فى مضامين القصص فإنها تعطى صورا من الضيق واللهفة إلى نشدان الحرية النفسية بل إنها لتضجّ بألم الحب وما قد يدور في فلكه المتغاير الاتجاهات الغريب الأطوار كذلك..

ولست هنا في معرض الإستشهاد بمختلف الصور التي تضمنتها هذه القصص وهي تعطى صراحة مقدرة المؤلـف على الحبكة القصصية وقد قدم لنا بهذه المجموعة عملا جيدا يستحق عليه التهنئة والإعجاب.

«١٤٠٠هـ»

قصيدة نبوية وشاعر

قصيدة مطولـة من روائع الشعر المعاصر ذات النفس الطـويل وتحمل عنوان (الرسول ورسالة الإسلام في الجزيـرة العربيـة)، والشاعـر هو الشاب الأديـب النابغـة الدكتـور زاهر عـواض الألمعي، وكـان يكفي أَن نصِفْه بالأَلمعي لولا أن هذه اللفظة هي لقبه وجاءت (إسما على مسمى) - كما يقال..

وهو في قصيدته الزاهرة هذه شعور متـدفق مع إبداع الإلتزام في قافية واحدة على مدى أكثـر من ثلاثمائة بيت، وكان أن نُشرت قـريبا في هذه الصحيفة (المدينة المنورة) كأنموذجٍ في (ألـوان من فن التراث). وكنت قد حـرصت على قـراءتها بتـأَنٍ ورويِّة، فحجـزت الصفحـة إلى مجموعـة مطالعاتي الدقيقة لأفيد منها أكثر، وكان ما توقعتُه، وإذا بها تشفٌ عن جدولٍ ثـرٍّ يتحدَّر ويتصبِّب. بـل الحقيقة إنها نهر يتدفـق ويتشعب إلى العديد من الجداول الساحرة الجميلة التي تفيض روعة وصورا أخاذة..
يقول الشاعر في أوائل المائة بيت الثانية:

(يا خير خلق الله إِنْ قصائدي
تاقت إلى نجـــواكِ في نغماتها
لمكارم الأَخــــلاق كنت متمِّما
ومحـــاسن الأفعال من ثمراتها)

إلى أن قال:

(همٌ كبارٌ للرسول فريــــــدة
لا ترتقي همٌ إلى غـــــاياتها)

فالشاعـر - في صياغة فنية غنيـة بالصور الماتعة ــ يسجل اللمحات الكبرى فى سير الحيـاة النبـويـة والخطوات المبـاركـة التــى غيرت وجـه التاريخ كنقلـة كبرى إلى عالم المُثل والعزة. حتى كان يـوم الفتح الأعظم

لمسقط رأس سيد العالمين النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام ـ فنستمع للشاعر يقول بعد تمهيد في المائة بيت الثالثة:

(وأَتت قريشٌ تَنشد القربَى وقد
جنحتْ إلى الإسلام في وجهاتها
فمننتَ بالعفوِ الكريم وأسلمتْ
ودعتْ أواصر لاجتماع شتاتها
وتوحِّدت أَرضُ الجزيرة والْتقتْ
فيها القبائلُ من جميع جهاتها)

ويستعرض الشاعرُ معالَم التشريعات الإسلامية الوضاءة مما يذكّرنا بما سبق لأمير الشعراء أحمد شوقي ـ عندما كتب قصائده الإسلامية التي ضمنها نصوص الدستور القرآني الخالد. كما أوحى الله تعالى به، وأكاد أتوقف للتشابه والتوافق بين صدر لبيت شوقي ولقول شاعرنا:

(بك يا ابن عبدالله سارتْ أمة).

ولكنه تطابق فيه ملاحة وتذكر يشجع على الاسترسال مع عرض لتلك اللمحات النبوية في قصيدته التي يختتمها بقوله:

(فامضوا على نهج الوئام وجِّددوا
من دعوة الإصلاح مجد دعاتها)

ومع التحية لشاعرنا نتطلع إلى المزيد من روائعه، فهذا بحق هو الشعر.

«١٤٠٠هـ»

رسالة ماجستير

بتقدير جيد جـدا حصل السيد حمزة زهير حافظ ـ مـؤخرا على درجة الماجستير في فن قليلا ما يطرق بل ويعتبر جديدا في بابه الإسلامي حيث كانت الرسالة بعنوان (الاستحسان بين المثبتين والنافين).

وهذا أصل مـن أصول الفقه الذى تخصص فيه السيـدة حمزة ـ وهو خريـج جامعة الملـك عبدالعزيـز كلية الشريعـة والدراسات الإسـلامية.. وقيامـه بإظهار مـوضوع الاستحسان كبحـث طويل في أصـول الفقه، تجاوز المائتين والثلاثين صفحـة فولسكاب ــ إنما يعني إتجاها مـوفّقا لجمع شتات الآراء والأفكـار لعدة مذاهب إسلامية في هـذا الفن، ولأنه ـ أى الاستحسـان ـ كما يقول صاحب الرسالة:

(أحد النوافذ التي أطل منها المجتهدون على مقاصد الشريعة وما ترمي إليه، وأثبتـوا به أن الشـارع إنما أراد أن يحقق مصالـح الناس ويـدفع الضرر عنهم، وأعطى لكل حالة وظرف حكمه الخاص).

ولقد عمـد على تقسيم هذه الـرسالة إلى أربعـة أبواب فيما عدا مـا قد تناوله في التمهيد والخاتمة من إيضاح وتحديد..

وقد اختـص (الباب الأول) بتعـريف عن الاستحسـان ثم معنـاه لغة واصطلاحا، ويتناول (الباب الثاني) ثلاثـة فصول من عدة مباحث عن المثبتين للأستحسان في المذاهب الثلاثة: الحنفي والمالكي والحنبلي وأقوال علمائهم فيما يتعلق بجوانب الموضوع.

وفي (البـاب الثالـث) حـديث في فصلين عـن النـافين للاستحسـان في المذهب الشافعي وأقوال علمائه في معناه، واستحسانات الإمام الشافعي، ثم رأى الظاهرية في الاستحسان.

أما (البـاب الرابـع) فجاء على ثلاثـة مباحـث عن حجـة الأستحسان، وشروط الحكم المستحسن وشروط المستحسَن (بالفتح).

الشعر الحديث في الحجاز

اختيار مـوفق أن يكـون هذا البحـث عن الشعـر الحديث في الحجـاز كمادة لرسالة تقدم لنيل الماجستير بتحديد فترة ما بين عامي ١٩١٦ ـ ١٩٤٨م ثم تتصل هذه الدراسة كذلك فيما بعد عام ١٩٤٨ وإلى عصرنا الحاضر كمادة لرسالة تقدم لنيل شهادة الدكتوراة إن شاء الله.

فلقد أحســن الزميل الأستــاذ عبدالرحيم أبـو بكر فى معالجتـه للبحث معرِّفـا بالخطـوات التي سلكهـا النبض الشعـري في إطلالتـه الأولى مع بشائر عهد النهضة الحديثة.

وإذْ نستعرض ملامح من الكتاب الذي جاء في أربعة أبواب، نجد الباب الأول يتكلم عن (البيئـة الحضارية: الحجاز ومجتمعـه، وتطور الكيان، والحياة العقلية).

ويأتي تطور الكيان عن أواخر العهد العثماني التركي والعهد الهاشمي القصير وأوائل العهد السعودي المعاصر.

هـذا ويتنـاول البـاب الثاني الحديـث عـن الشعـر في العهـد العثماني التركـي، ويكاد ينحصر في شعـر سبعة مـن الأعلام جلّهـم من المدينـة المنورة وهـم المشائخ: جعفـر البيتي وعمـر الداغستـاني والخطيب أمين زللي وعبدالجليل بـرادة وعبدالواحد الأشرم وابراهيـم الأسكوبي ومحمد العمري. والمعـروف أن بيئة المدينة الخصبة بـرجالها، ظلّت أبدا تتـدفق بـأعلامها في شتى فنون المعرفة، وليس هذا بغريب على بلدة رسول الله ﷺ التي انتشر منها دين التوحيد وكانت مـدرسة الرجال الذين صنعوا التاريخ وأقاموا أعظم الحضارات.

بعد ذلـك يطالعنا الكتـاب بالباب الثـالث متحـدثا عن الشعـر في عهد النهضة مع بداية العهد السعودي والانطـلاقة معه كدفقات مشجعة على الإنتاج والإبداع.

فنجـد المؤلف يصـور (تيـار التقليد والمحـافظـة) في اتجاهات الشعـر وأغراضـه من المديـح والرثاء والغـزل والفخر إلى المعـارضات الـوطنية، فالوصف والنزعة القومية.

ثم كـان (الباب الـرابع) الـذى راح يتحدث فيـه المؤلف عـن (الاتجاه التجديدي) وبالذات عن (بواكير الرواد وظـاهرة التأثير ومظاهر التجديد في الإطار الموسيقي وملامح التجديد في المضمون).

ولئن تحدث بمـوضوعية وشموليـة حول الاتجاه التجديـدي، فإن لي تعليقا أُخالف فيـه المؤلف عن نظرته إلى القناعة بـالتجديد في المضمون مثلا أو ما يسمى مثلا أيضا (بالقصيدة النثرية)..

فالشعـر لا يقبل الخروج على ذلك الإطـار الموسيقي الذي يميـّزه عن غيره من الشعر المنثور أو النثر الفني أو غيرهما..

الجدير بالذكر أن الكتاب من منشورات النادى الأدبي بالمدينة المنورة.

«١٤٠١هـ»

المكتبات العامة بالمدينة المنورة

هـذا بحـث جيد عـن (المكتبـات العـامـة بـالمدينة المنـورة: مـاضيهـا وحاضرها) اتخذه الطالب (حمادي على موسى التونسي) مادة رسالته لنيل الماجستير في علـم المكتبات والمعلـومات بكليـة الآداب جامعـة الملك عبدالعزيز بجدة ـ في أوائل هذا العام.

هذه أول مـرة تعد فيهـا رسالـة علمية عـن (مكتبات المدينـة المنورة) بصفة عامة.

وجاء تقسيـم الرسالة إلى ثـلاثة أبواب، حيث تحدث البـاب الأول عن (الجزء التاريخي) للمكتبـات الأربع: (المكتبة المحمـودية، مكتبـة عارف حكمت. مكتبة الحرم النبوي الشريف، مكتبة المدينة العامة).

وتحدث البـاب الثاني عـن (واقع المكتبـات).. وهـو في تسعة فصـول تناولت: (المبنى، الأثاث، المجموعات، التزويد، الإدارة والموظفين، العمليات الفنية، الخدمات المكتبية، استعمال المكتبة من قبل الرواد ، الَجرد).

أما الباب الثالث فاقتصر فيـه الحديث على النتائج والتوصيات.. ومنها كملاحظة جاءت بهذا النص:

(على أن مجموعتي الدوريات والمطبوعات الحكومية في هذه المكتبات لا تفي بحاجة القراء لا من حيث العدد ولا من حيث تنوعها كدوريات).

وملاحظـة أخرى تقول: (أمـا فيما يتعلق بـالتنظيم الإدارى والموظفين فقد كـان أهم المشاكل التـي واجهت المكتبات إنعدام أو نقـص الكفاءات المؤهلة مكتبيا).

هذا وقـد جاءت التوصيات في ثـلاث وعشرين فقرة كمعالجة جـذرية لأوضـاع المكتبات المذكـورة التي تنقصهـا الخبرة والتنظيم والاستعـداد والرعاية للآثار العريقة.

ونأمل أن يتحقق كل ما أشار اليه صـاحب الرسالة المخلص من أجل

هذه الثــروة الفكريــة التى خلفها لنــا السلف الكــرام رحمهم اللــه، وهـي جديرة بالحفاظ والتقييم والافادة منها على المستوى العام.

ثم إن البحث في تصنيف كتاب عن مكتبات المدينة في الماضي والحاضر.. ليعتبر عملا جليلا في حقل التأليف والتعريف بأحد المعالم الرئيسية التي أرست قواعد الحضارة الانسانية.

ولا ننسى أن نشير إلى ما كتبه صاحب الرسالة في مطلع تقديمه لها إذ قال:

(ظهرت المكتبات في الإسلام نتيجة حتمية للتطور الفكري والحضاري الذي أقامه الإسلام على أسس راسخة متينة).

إلى أن قال: (كما كانت حياة رسول اللــه ﷺ مثالاً حيّا للعلم والتعليم منذ تلقيه الوحي وإلى آخر لحظة من حياته).

وتهنئة وتحية لصاحب الرسالة مع الرجاء له بالتوفيق.

«١٤٠١هـ»

اقتصاد قياسي للتجارة الدولية

رسالة بحث جديد يحمل اسم (نموذج اقتصادي قياسي للتجارة الدولية في المملكة العربية السعودية). وقد حصل بها على درجة الدكتوراة بامتياز: السيد عمرو زهير حافظ العائد مؤخرا من أمريكا بعد انتهاء تحصيله العلمي وانخراطه في بسلك خدمة التطور ببلادنا..

مجمل هذه الدراسة هو الإيضاح عن الفترة ٦٣ ـــ ١٩٧٨م لأنموذج يقيس العوامل المؤثرة في قطاعي الصادرات والواردات السلعية بالمملكة.

فالفصل الأول يقدم أول دراسة اقتصادية قياسية خاصة عن القطاع التجاري الخارجي للمملكة كما يشير إلى أهمية هذا البحث الحيوي بالنسبة للأبحاث الخاصة بالاقتصاد في المملكة وقد أصبح لها وزنها الدولي في هذا المضمار.

ويشرح الفصل الثاني مدى تطور الإقتصاد السعودي في كافة القطاعات وأهمها التجارة الخارجية، وذلك خلال العشر سنوات الواقعة فيمابين عامي ٦٦ و١٩٧٦ للميلاد.

أما الفصل الثالث فقد حاول الباحث استقصاء الدراسات التي تعرضت لنفس الموضوع في كتابات الكثير من الاقتصاديين وبأقلام كتاب الاقتصاد الغربيين.

ويبين الباحث في الفصل الرابع النموذج الذي استخدمه لقياس العوامل التي اختارها على قطاع التجارة الخارجية.

بينما في الفصل الخامس راح يستعرض جميع النتائج التي تمكن من الوصول إليها ومن استخدام برنامج معين في الحاسب الآلى. وهكذا يأتي الفصل الأخير بعرض النتائج والتطبيقات الخاصة بالسياسة الاقتصادية في المملكة.

هذا وتعتبر رسالة الدكتوراة هذه اضافة جيدة إلى الأبحاث التي تتناول

دور المملكة في مسار الاقتصـاد العالمي، هذا إلى جانب التبيـان القياسى للحركـات الاقتصادية كنماذج لانطلاقتهـا نحو البناء وإعـداد المستقبل الأفضل.

الجدير بالذكر أن رسالة البحث المشار اليه إنما هو باللغة الانجليزية، ولعل صاحبه الـدكتور عمر يعنى بترجمته حرفيـا إلى لغتنا الأم والعمل على إخراجه كمادة جـديرة بالدراسة والتعرف على النمـوذج الرائع الذي قـدمه في الاقتصـاد القيـاسي وعـلاقته بـالتجـارة الـدولية في مملكتنـا النـاهضة.. وهـي تقدم كـل عام أبـوابا جـديدة في مسيرة التنميـة على مستوى هـذه البلاد المترامية الأطراف بحيث تتجـدد الإنطلاقـة وتظهر مشاريع جديدة وتتوسع جميـع الخدمات هنا وهناك، وكل ذلك بفضل القوة الاقتصادية الممتازة لبلادنا..

«أواخر عام ١٤٠١هـ»

بيت وشاعر

من الكتب التي تصدر عن (نـادي المدينة المنورة الأدبي) كان قد ظهر كتاب ضخم فيما يقرب من خمسمائة صفحة من الحجم الكبير بعنوان (بيت وشاعر) من الألف إلى الياء ـ وكأنما هو معجم للشعراء.

والطريقة التي اتبعها المؤلف الأستاذ خـالد محمد اليوسف ـ في وضع كتابه هذا، بأن عمد إلى جمع مختارات أبيات من الشعر القديم والحديث، وصنفهـا في عرض بـداياتها بـالحروف الأبجـدية بحيـث يقدم البيـت ويتحدث بترجمة عـن صاحبـه كنوع من التعـريف المختصر حتـى لقد استوفى أسماء معظم الشعراء وعرضه لنحو من (٣١٦) شاعرا..

فجاء كتابه شبه موسوعـة يؤرخ لجماهير معظم شعراء العرب قاطبة من شرق الجزيـرة إلى ساحـل المحيط الأفريقـي ومن أعـالي الجزيرة إلى أدنـاها عبر مسيرتهم التـارخية الطـويلة النـابضـة بالحيـاة والمشاعـر الانسانية الصادقة.

وعمل المؤلـف هذا جهد كبير وجليـل يستحق الإعجاب والتقـدير وإن كنا نرجوه أن يعمـد إلى وضع جزء آخر من كتابه حيـث يستوفي ما قد فاته من أسماء الشعراء ولم يرد لهم ذكر في مؤلفه القيم، وذلك بلاشك إضافة إلى جهده الجبار في أن يعمل على تتبعهم في مظانهم وحيث توجد أخبار عنهم ليصنفهم بنفس طريقتـه المبتكرة ويتكامل بهذا عمله الأدبي الهام والذي يذكر له بوافر التقدير ويدعو إلى واجب التكريم.

هذا وإننـا لنعتقد بـأن انجاز ذلك ليحتـاج إلى صبر طويـل وإلى بحث ومراسلة مجديـة مع ذوي المعرفة والقلم، سواء في مكتبـات أو منتديات فكرية وأدبية أو الأدباء أنفسهم، حتى يتسنى للأخ الأديب الأستاذ خالد ـ جمع كل مـا تبقّى من مختارات الشعراء العرب في مختلـف ديارهم.. وأذكر هنا بالمناسبة وعلى سبيل المثال بعضا من أسماء الشعراء الغائبة

أسماؤهم عن الكتاب، فمثلا من العراق: سلمان هادي الطعمة، عبدالوهاب البياتي. ومن مصر د. بشر فارس، فوزي العنتيل، أحمد مخيمر، كيلاني سند، جميلة العلايلي، صلاح عبدالصبور، أحمد عبدالمعطي حجازي، محمد عبدالقادر المازني، ومن القدامى: الامام محمد البوصيري، ومن شعراء المدينة في القرن الماضي: على حافظ، عواض زاهر الألمعي، محمد العامر الرميح، بل وكاتب هذه السطور. وغيرهم وغيرهم من المحدثين والقدامى.

وكما ذكرت على سبيل المثال.. فأرجو أن يوفق المؤلف في إخراج الجزء الثاني من عمله الأدبي الكبير إن شاء الله.

«١٤٠٢هـ»

من نفحات طيبة

من الشعر الإسلامي هذا الديوان (من نفحات طيبة) للعالم واللغوي والشاعر الأستاذ ضياء الدين الصابوني، كان قد صدر منذ عشرة أعوام، ولكن إهداءه لى لم يأت إلاّ في هذا الشهر واستمتعت بنفحاته الطيبات المباركات، والشاعر يذيل تقديم الديوان بهذين البيتين:

(لا تنكروا عند الحبيب مدامعي
وهيام روحي بعد طول غيابي
قسما بمن خلق الرسول وزانه
جددت في هذي الرحاب شبابي)

فهو متوله بهذه الديار المقدسة يغنى لها أناشيده. ويتغنى بأمجادها وعظمتها، كما يترنم بحب سيدنا الحبيب إمام الهدى والمتقين عليه أفضل الصلاة والسلام ـ وفيه يقول:

(محمد زينة الدنيا ورحمتها
وكم تروق إلى الأرواح ذكراه
يا نفحة قد سرت في الكون عاطرة
كما سرت في مجالي الروض سقياه)

ولقد احتوى الديوان على ثلاثين قصيدة ومقطوعة من هذه النفحات الزاكية بحب الديار وصاحب الديار وسكانها، والشاعر يرجو أن يكون منهم، وقد حلا له المقام وطاب، ومن ينابيع فيض الروحانية عبَّ واستطاب.. ولعل ميزة شعر هذا الديوان أنه من النوع الذي يمكن أن ينشد ويترنم به وأن ترتفع به الأصوات في نجوى الإله تعالى ـ كما فى قوله:

(يا إلهى وأنت كلّ رجائي
إمنحِ الصب رقدةً في البقيع

علم الله ذلّتي وخضوعي

ورجائي بالمجيب السميع)

وفي قصيدته (بشراك يا نفس) ـ نسمعه يناجي أهل هذه الديار الكريمة:

(يا أهل طيبة إِني جئتُ مقتبساً

من نوركمْ ـ فجمالُ الكون عندكمُ

رقّت شمائلكمْ، طابْت نفوسكمُ

لا غَرْو إن طابتِ الأخلاقُ والشّيم)

بهذه الروح الرفافة على ينابيع الصفاء، والمحلّقة حول جمال الربوع النبوية، وهي تتنقّل بين الروضة الشريفة والمحراب، والنفس في تجلّيها حيث كانت في طيبة الطيبة ومعاهدها البهية الرائعة.. تنطلق الشاعرية الصافية تستمد وتتزود وتفيض كنبع جار:

(طوبيَ لمن نفحته أنسامُ الرضَى

يا حبّذا النفحاتُ والأنسامُ)

كما يقول الشاعر ـ وهناك بيت من مفرد في نهاية إحدى القصائد ـ يصور فيه الشاعر رسالة شعره ومنهجه كفنان ملتزم، وهو يأمل أن يكون هذا الشاعر الغريد في دوحة الإسلام.

(وهبتُ شعري للإسلام أمنحهُ

روحي وأنفحه من أَعذب النغم)

وهناك للشاعر عدة دواوين مخطوطة على هذا الاتجاه الحميد والترانيم الإسلامية، وله ميزة كونه يحسن شعر الارتجال الذي يعتبر في أيامنا نادرا، فله التحية وأطيب الأمنيات..

«ذوالحجة ـ ١٤٠٢»

من تاريخ عسير.. ووصف الحيوان

يتابع نادي أبها الأدبي إخراج سلسلة كتبه الموسومة (ألوان ثقافية) وقد صدر منها حتى الآن أربعة كتب.

والكتاب رقم ٣ عن (وصف الحيوان في الشعر الهذلي) من تأليف الدكتور اسماعيل داود النتشة، وجاء في ٦٨ صفحة، بدأه المؤلف بالتعريف بموطن قبيلة هذيل ونسبها العدناني الذي يعود إلى هذيل بن مدركة (جد رسول الله ﷺ الخامس عشر).

ثم نتعرف على مكانتها الأدبية واللغوية، ويقول عنها المؤلف: (والحق أن شعراء هُذيل سجلوا في أشعارهم كل ما كانوا يشاهدونه في حياتهم، وما تقع عليه أعينهم من مظاهر الوجود حولهم).

وبعد أن يبحث المؤلف موضوع الوصف في الأدب والشعر وكونه (من الفنون البارزة التي برع فيها الشعراء الهذليون). يورد استشهادات متنوعة من أقوالهم الوصفية المبدعة في الحيوانات التي يشهدونها أو يمارسون عليها تنقلاتهم كالخيل والإبل ومثل الطيور والوعل وحمر الوحش وبقر الوحش والوحوش المفترسة مما تشهده الصحراء والغابات (حتى لتعد رسومهم الشعرية لوحات فنية رائعة توفرت لها كل مقومات الفن والصناعة، وتظهر فيها كذلك معرفتهم الواسعة بطباع الحيوان وتصرفاته وتجاربهم المتعددة وخبراتهم الواسعة في هذا الميدان).

كما يقول المؤلف، وكما أن هذا الكتاب يعتبر تاريخا من تراثنا في مسار الحضارة.

كذلك الكتاب رقم ٤ وهو نص محاضرة توضح (لمحات من تاريخ عسير القديم) بقلم الدكتور سيد أحمد يونس، ويتكون من ٢٢ صفحة، وقد اقتصر البحث ـ بالرغم من المراجع التي بلغت أكثر من الثلاثين

مرجعا ـ على جوانب معينة من التاريخ، ولهذا كان تعليق النادي في خاتمة الكتيب بأن (هذه المحاضرة قابلة للبحث والاستدراك من القارىء الكريم الذي قد تتوفر لديه حقائق أخرى أو مراجع موثوق بها).

وذلك بغية استيفاء البحث من كل جوانبه، هذا ومن خلال هذه المحاضرة نتبين بأن كلمة عسير اختلفت (تاريخيا ومكانيا) فاسمها قديما (جرش) التي (تقع على قاع منبسط بالقرب من جبل شكر الغربي). وبأن منطقة عسير عرفت عند الكثيرين لكون اسمها (منشق من العمر لصعوبة مسالكها وكثرة تعاريجها).

وعن وضع هذه البلاد المغرق في القدم وعلى امتداد عصور ما قبل الإسلام نتعرف على لمحات تاريخية مختلفة.

حتى قال المؤلف في نهاية بحثه:

(تمتعت هذه المنطقة باستقلالها بعد زوال نفوذ الأحباش حتى ظهر الإسلام فدخلت في الدين الإسلامي وانصهرت في بوتقة الدولة العربية المسلمة).

إنها معلومات مفيدة ولابد منها لكل باحث في تخصصه.

«ذو القعدة ـ ١٤٠٢هـ»

النفحات الصمدية

كما نص الحديث الشريف: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين). نجد مسائل عامة وشاملة لكل الأمور الفقهية وفروعها، كثقافة إسلامية مقننة بالشرع والعلم الإلهي في كتاب اعتمد أسلوبا جديدا موفقا باسم (النفحات الصمدية) ـ على مذهب الإمام الشافعي، من تأليف الشيخ عبدالرحمن محمود مضاي العلوني الجهني، وجاء من ثلاثة أجزاء في مجلد واحد بلغت صفحاته قرابة الخمسمائة صفحة، وعلى لسان المؤلف ورد هذا الإيضاح في تقدمته القصيرة لكتابه ـ قال:

«إني لما رأيت تقاصر الهمم عن الفقه وخاصة فى المسجد النبوي.. وقرأت الإرشادات السنية للشيخ عبدالمعطي السقاء في مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أحببت أن أجعل مسائله في إطار أسئلة، راجيا من الله أن ينفع به كما نفع بأصله!.

وكما ذكر المؤلف فلقد كان حديثه الماتع في كتابه هذا على طريقة الحوار في أسئلة يضعها ويجيب عليها (مسائل في إطار أسئلة) بعد أن استوفى اطلاعه وتفهمه لكتاب الشيخ عبدالمعطي (الإرشادات السنية).

فارتأى أن يقدم هذه الإرشادات الفقهية كاملة في جميع أصول الفقه وفروعه ــ فى حوار متصل ومفيد كسائل يسأل عنها ويتلقى الاجابة حرفيا على كل مسألة، فيسهل على القارىء استنباط الأحكام ودلائلها من خلال الإجابات المحددة الواضحة على كل الاستفسارات الفقهية التي قد تخطر على باله في حقل تعامله مع الله ومع الناس وعلى مدى مشوار حياته طال أم قصر،

هذا وقد استوفى الجزء الأول في مسائل كتاب الطهارة وفروعه. ثم في أمور كتاب الصلاة وما يتصل به ويحسن فيها، وبلغت الأسئلة بهذا الجزء وحده (١٢٧٢) سؤالا والردود عليها في إقناع وبساطة.

أما الجزء الثـاني فقد استكمـل شئون الصلاة، وتنـاول كتاب الـزكاة وأنواعها وكل ما يختص بها.

ثم عـرض كتاب الحج والعمـرة على نفس النهـج والإيضاح، وجـاءت الأسئلة لتصل إلى (٩٧٧) سـؤالا مشفوعة بالرد الشـافي، حتى إذا كان الجزء الثالث واصـل استيفاء كتاب البيوع وأصنافها وعللهـا، ثم كتاب الأنكحة، فكتاب الجنايات، فكتاب الحدود، فكتاب الجهاد، فكتاب الصيد والذبائح وما يجب فيها وما يتعلق بكل تلك الأصول، وبلغت الأسئلة في هذا الجزء (٨٢٩) سؤالا وعليها الأجوبـة الموفقة علي نفس السنن الذي عرفناه.

ويختتم الكتاب بالحديـث عن حياة الإمام الشافعي أبـو عبدالله محمد بن إدريس المولود سنة ١٥٠ للهجرة والمتوفي بمصر عام ٢٠٤هـ، رحمه الله وأثابه ورضي عنه في الصالحين.

«ذو الحجة ـ ١٤٠٢»

الرد على الجهمية

فـرقة (الجهميـة) الملحـدة لازال لها حتـى في عصرنا أنصـار ودعـاة مضلّون.. وكتاب (الرد على الجهمية) من كتب التراث الإصلاحية تأليف الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن اسحاق بن مندة ـ من أعلام القرن الرابع الهجري.

ولقد قـام الدكتـور على بن محمـد بن نـاصر الفقيهي، عميـد شئون المكتبات بالجامعة الإسـلامية بالمدينة المنورة بتحقيقه وتخريـج أحاديثه وما ورد به مـن آثار مع التعليق عليه وتقـديمه والترجمة لمؤلفه وشرح الألفاظ الغريبة.

وقد اختتم الكتاب بفهـارس عامة للآيات القرآنية وللأحـاديث النبوية وللآثار والأعلام وللمـراجع ثم أخيرا للموضوعات التـي ابتدأت بمقدمة المحقق للكتـاب، والتي أورد فيها منهج السلـف في الرد على تلك الفـرقة الضالة (الجهمية).

لقـد قال عـن هذا المؤلـف القيم بـأنه (واحـد من تلـك السلسلة التـي انتظمها كتاب الإمام أحمد بن حنبل في الرد علي الجهمية والزنادقة، ومن سلك مسلكه كالبخاري والدرامى وغيرهما من علماء السلف).

ثم يترجـم للمؤلـف ابن مندة وعنـه ينقل ما قـاله المؤرخ الـذهبي في ترجمته بالنص (وقد أفردت تأليفا بـابن مندة وأقاربه، وما علمت بيتا في الرواة مثل بيت بني مندة بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم وإلى ما بعد الثلاثين والستمائة).

وله عدة مؤلفات في تصحيح العقيدة وأحـدها: الرد على فرقة الجهمية ومبتدعها الجهـم بن صفوان المقتول بشِّره سنة ١٢٨هـــ، والقائل بخلق القرآن والجبْر ونفى حقائق الصفات، ولهذا كـان الحافظ بن مندة يعني بالرد على هذا الزيغ والانحراف والإلحاد، رد إقناع بمصادره من الكتاب

والسنة ومن آثار أقوال الصحابة والتابعين.

وقد جاء الكتاب المحقق في ستة أبواب دون عناوين محددة، كما نرى به صورتين من أصل صفحات الكتاب الأولى والأخيرة، ومنها يتضح مبلغ الصعوبة لقراءة بعض الكلمات المخطوطة، ومدى الجهد الذي بذل في تحقيقه وإخراجه.

ومن لطيف ما ورد من التفسير لقوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم).. ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه قوله: (أخذهم في كفه كأنهم الخردل الأولين والآخرين فيميلهم في يده مرتين أو ثلاثا يرفع يده ويطاطيها ما شاء من ذلك، ثم ردهم في أصلاب آبائهم حتى أخرجهم قرنا بعد قرن).

كما وقد جاء في تفسير الآية الكريمة: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ـ عندما سئل رسول الله ﷺ عنها ـ قال: (للذين أحسنوا العمل في الدنيا الجنة، الزيادة النظر إلى وجه الله الكريم جل وعز).

بهذه الإيضاحات وأمثالها يكون الرد على كل المشككين والزائغين من حقائق الصفات الإلهية الوضيئة. وهو الحفيظ العليم.. سبحانه وتعالى عما يصفون.

«١٤٠١هـ»

من دواوين شعرائنا

في جولتـي الشهريـة على بعض المكتبـات كانـت حصيلتي وافـرة من دواوين الشعر المختلفة ومنها اخترت للتقديم هنا ثلاثة دواوين كلها من إصدارات (دار ثقيف للنشر والتـأليف) بالطائف.. اثنان منهـا من شعر شعرائنـا الشباب المتـازين والثـالث لشـاعر عـراقي لـه مقام طـويل بالمملكة.

أولى هذه الدواويـن: (إلى أمتي) للشاعر عبدالـرحمن العشماوي ـ من إخواننا بـالباحة في جنوب المملكة ومـن مواليد عام ١٣٧٥هـــ وكان قد تخرج من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وعمل معيدا بها.

وقصائد ديـوانه هذا قيلت كلهـا في خلال الأعوام الثلاثـة ٩٦ ـ ٩٧ ـ ١٣٩٨هـ بمعنـى أنه قـالها وعمره فيما بين الواحـد والثالـث والعشرين ربيعا.

وللحقيقة فشعره كنبضات حية فيه الروعـة والقوة لكل ما عالجه من صور شعـورية بـأخلاقيـات الحياة الكـريمة، ولنستمـع إليه يقـول في قصيدة (يا فجر أمتنا): (القدس يصرخ):

آه لو (شاهدت ياطه احتراقي

أو كنت تعلم يا صلاح الدين ما ألاقي)

وقد احتـوي الديـوان على ثلاثين قصيـدة ومقطوعـة وجاء في (١١٠) صفحات.

أما الديوان الثاني (نداء حبي) فهو للشـاعر فهد محمد النفجان ـ من اخوتنا بالقصيـم، وبعد أن حصل على بكالوريوس التجـارة من جامعة الملك سعود التحق كضابط فني بالقوات المسلحة.

ولهذا نجده بدأ ديوانه بقسم (الوطني) وانتظمت فيه سبعة قصائد، بينما القسم الثاني كان يضم (٣٣) قصيدة ومقطوعة من الشعر الغزلي والانساني واتخذ عنوان (لقلبي)، والواقع أنه كان محسنا في هذا التقسيم، كما أن في شعره الجيد لمحات الصدق والفن التعبيري، ففي مطلع قصيدته (الفجر الجديد) يقول:

(يا موظفي وقف الصباح ببابي
ليقول عن اعجابه بشبابي)

وعن المصيف بالطائف يقول في خاتمة قصيدته (مصيف الهدي):

(فأنا هنا في موطني متنعما
بمعزة ومكانة وأمان)

أما قصيدته التي سمى بها الديوان فيقول في بعض أبياتها الخماسية:

(أين منك العهد يا هذي ألا ترعى عهودي
ساعديني نفرش الدرب أزاهير الورود)

والملفت للديوان ذي الثمانين صفحة أن صفحاته خضراء تذكرنا بعلمنا الخفاق.

بقي الديوان الثالث (لحن الهوى) للشاعر هادي بن محيي بن حمزة الخفاجي، وهو من الحجم الكبير وبلغت صفحاته الثلاثمائة، وقد وزعه الشاعر إلى أربعة أبواب هي: (السعوديات، النجديات، الحجازيات، العراقيات).

وهذا الباب الأخير استوعب نصف الديوان وانقسم إلى فصول: (في الاجتماع والوصف والغزل والرثاء والتاريخ)..

وقد بدأه الشاعر بعد أن كتب المقدمة بكلمة (صُنُع التاريخ) - بضم الصاد والنون - وتحدث بايجاز عن تكوين هذه المملكة وذيلها بأبيات ثلاثة يقول فيها:

(قصائد فى (آل سعود) كأنها
خمائل فاحت عنبرا وذكت ندا
حرامٌ عليّ العيش إن لم أقم بها
فأنشرها ودًّا وأنثرها وردا)

ولئن كان لنا من رجاء بالنسبة للشاعرين عبدالرحمن وفهد ـ فنأمل أن نقرأ لهما من هذه الإبداعات أكثر وأكثر وهما على دروب وادى عبقر كشاعرين مجيدين.

«محرم ـ ١٤٠٣هـ»

حصاد الطيب والمرار

ذلك أن الطيب هو الأخلاقيات التي يقوم عليها المجتمع المسلم الكريم، والمرار هو مرارة الانعكاسات التي تواجهنا من تيارات العصر المختلفة، ولهذا عنيت أن أشير بذلك إلى كتاب (شيء من حصاد) الذي يضم مجموعة من مقالات الأديب والصحفي القدير الأستاذ حامد حسن مطاوع بل معالجاته (التاريخية المتأنية) التي يكتبها لصحيفة الندوة أسبوعيا.

وكما قد ورد عنها في التعريف بالكتاب على غلافه بهذه العبارة: (جاء حصيلة متابعة متعمقة ودقيقة لتلك الحوادث وخفاياها وخلفياتها إلى جانب ردود فعلها وتسجيل كل ذلك فى حينه بالوثائق والشواهد الملموسة).

والكاتب كما يتضح من صنف الكتّاب الذين يمكن أن ندعوهم بالصامدين لشرف الكلمة كملتزمين لا سلاميتهم، ولروحها النضالية التي تأبى الخنوع وتنشد الإشراق بل وتقاوم دعاوي الباطل، ولهذا فهم يستقرئون الأحداث ويعالجون قضايا الحياة ومشاكل العصر السياسية بموضوعية وإيمان بالقيم المثلى.

ومن بين هؤلاء نقرأ لكاتبنا الأستاذ مطاوع هذا السفر الجامح لتسعة وأربعين مقالة بأسلوبه المزيج من التعبير الصحفي بالبيان الأدبي مع التحليل الدقيق للحدث والفكرة واستيعاب الجوانب لتوضيحها وكشف سبل العلاج أو الإصلاح أو الأخطار المتوقعة أو ما يحسن الأخذ بأوضاعه..

فمثلا في حديثه المنشور يوم ٢٥/١١/١٤٠٠هـ وهو يستعرض شيئا عن الحرب التي لايزال يدور رحاها بين البلدين المسلمين المتجاورين: إيران والعراق. لهو يحلل الأسباب والعوارض والنتائج في تبصرّ وحكمة

وتفسير عام للموقف حتى يقول:

(وإذا ألقينا نظرة فاحصة على ما حصل من حريق ودمار لدى الجانبين العربي والفارسي، سنجد أن عود كبريت يكفي للقيام بالمهمة، ويغني عن استخدام طائراته (الميج) الروسية والفانتوم الأمريكية في عمليات القتال والضرب والقذف في هجوم أو دفاع).

إلى أن عرض لتلك الحرب القديمة في الجاهلية بين قبيلتي عبس وذبيان واستشهد عنهما بأبيات لزهير بن أبى سلمى، ثم عقب على ذلك قائلا:

(في الجاهلية عاد المتقاتلون إلى الصلح، أفلا يحق ويجب أن يعود إليه المتقاتلون بعد الإسلام)؟

بمثل هذا الاستعراض الحي لوقائع الأمور في عالمنا المعاصر يتحدث الأستاذ مطاوع ويناقش بواقعية، وعندما يستجلي حقائق شتى من الهجرة النبوية ومعطياتها في حديث يوم ٣٠/١٢/١٤٠٠ عن (اليوم نهاية القرن الرابع عشر) - يكشف من أحوال عصرنا الذى فيه تتصارع الدول الكبرى، وتتبارى بقواها وتتكالب على إضعاف الإسلام.

حتى اختتم كلامه بقوله:

(شيء واحد تثبته الرأسمالية والاشتراكية من حيث التنظير والتطبيق ومن حيث لا تدرى، هذا الشيء هو ان الإسلام بعقيدته المؤمنة وتشريعه العادل هو النظام الوحيد الخالد يأمر بالعدل والإحسان ليعيش الجميع في ظله في سلام حر وتكريم إنساني وإخاء متراحم حتى نهاية هذه الحياة الدنيا).

الجدير بالذكر ان الكتاب جاء في قرابة أربعمائة وأربعين صفحة - وهو من إصدارات تهامة سلسلة (الكتاب العربى السعودي) ويدل الرقم (٥٩) من هذه الإصدارات المتصلة والموفقة إخراجا ومادة.

وليوفق الله العاملين.

«١٤٠٣هـ»

أحمد السيد.. في قصة حياته

هناك من قصص الحياة الذاتية ما يسجل آثار عصر كاتبها وتعنى بأوضاعه السياسية والفكرية وكتاب (قصة حياتي) لأستاذ الجيل المرحوم أحمد لطفي السيد، عن هذه الابداعات القلمية لتصوير حياة العصر الذي عايشه وأمضى فيه قرابة المائة عام.

وقد كانت ولادته في منتصف القرن التاسع عشر، وكتب مقدمة الكتاب هذا الأستاذ طاهر الطناحي الذي يعتبر أيضا هو المنسق للكتاب وتبويبه كما يتضح من كلماته التي تقول:

(كذلك كان حديثي مع أستاذ الجيل منذ اثنى عشر عاما، ولقد أوحى لي هذا الكتاب أن أطالبه بأن يروي لى قصة حياته).

ومن هذا يتبين أن كاتب المقدمة هو الذي كتب قصة أستاذ الجيل كما رواها له وأملاها عليه.

وقد قال أيضا في تقدمته: (ولقد حرصت أن تبدأ هذه القصة التاريخية النفسية بنشأة هذا الرجل العظيم في قريته (برقين) من أعمال مديرية الدقهلية، وبين أهله وعشيرته).

والكتاب جاء في خمسة عشر فصلا حملت هذه العناوين: (نشأتي الأولى، اشتغالي بالسياسة، اشتغالي بالصحافة ورأيي في الخديو عباس، لورد كرومر أمام التاريخ، ردي على اللورد كرومر، طالبنا بالاستقلال التام، أربعة رجال عرفتهم، رحلتي إلى أوروبا وإلى المدينة المنورة، مع سعد زغلول والخديو عباس، عرفت تولستوي وفتحي زغلول، موقفنا من الحرب سنة ١٩١٤م، في ثورة سنة ١٩١٩، من الجامعة إلى الوزارة إلى المجمع اللغوي، الأخلاق كيف ينبغي أن تكون).

ومن خلال هذه الفصول يتحدث أحمد لطفي السيد عبر مسيرة حياته المليئة بالأحداث.. عن كثير من الأوضاع الاجتماعية وفنون الثقافة

وأمور السياسة وعن ذكريات مع شخصيات علمية وأدبية وتعريف بمجريات حوادث العصر سواء على الساحة المصرية أو العربية أو ما يتصل بعلاقات الآخرين بمصر ومسار الحياة السياسية، وكل ذلك في صراحة ووطنية وبالأسلوب الواقعي الذي يشد القارىء ليتابع رحلة هذه الحياة النابضة بالثقافة والمعرفة.

ومن طريف رواياته ما كان يحدث في الريف أو القرى المصرية من ضرب للعمد والأعيان ـ فيوضع في (الفلقة) العمد ليضربوا بالكرباج إذا تأخر أهالي قراهم عن دفع الإيجار.

كما يروي أنه أدخل كتاب (الشيخة فاطمة) وهو في الرابعة من عمره ومكث به ستة أعوام حفظ خلالها المصحف كله، وأن في مدرسة المنصورة الابتدائية كانت الوجبة الرئيسية للغذاء والعشاء هي الفول والعدس، كما أنه عندما انتظم بالمدرسة الخديوية كان تصنيف طلابها أن قصار القامة في السنة الأولى والأطول منهم في السنة الثانية، وهناك طرائف عديدة إلى جانب الحوادث الجمة والوقائع الكبرى في فترة حياة الكاتب.

«١٤٠٢هـ»

نجوى الغروب

بطريقة النثر الفني صاغ الكاتب المعروف ميخائيل نعيمة كلمات كتابه هذا (نجوى الغروب) وهو في مائة وست صفحات..

وكان حريا به أن يدعوه (مشرق الحياة، أو مطالع الهدى، أو نجوى الوجود) مثلا..

ولكن تلك الكلمات صاغها الكاتب وهو في خريف العمر وآثر أن تكون نجواه صادرة عن هذه الفترة التي أحس فيها بالاتجاه الأكبر إلى ربه، فهو يتفكر في هذا الوجود العامر بقدرته سبحانه وتعالى، وهو يتأمل عوالمه الرائعة وقدراته العجيبة عز وجل.

ونستمع للكاتب يفتتح كتابه بهذه العبارات: (عجائبك يا رب تكتنفني، منذ أن خرجت من بطن أمي، وحتى شارفت شمس على الغروب، وأصغرها أكبر من أن يحيط به عقل، أو أن يستوعبه أى خيال، أو أن ترسمه ريشة ويصفه قلم، أو أن تتلفظ به شفتان ولسان، وأنا وسط هذه العجائب، أقف خاشعا مشدوها وذاهلا عن نفسي، ويخيل إلّي أنني العجيبة الكبرى).

بهذه الفلسفة الواضحة يكمل أولى الفقرات، ثم يعدد ما يجده من حالات نفسه كأعاجيب يتفكر فيها إلى أن قال: (وأعجبها على الإطلاق، تلك الخلايا التي تحتوي جمجمتي، والتي انطبعت فيها آثار حياتي كلها، على مدى ثلاثة وثمانين من الأعوام).

وينتقل إلى الكون الرحب واللامتناهي بفضائه وشموسه ومجرّاته وحركات محتوياته المنتظمة بدقة لانظير لها، وإذا اتجه إلى الأرض روى فنون أخرى مذهلة إلى أن استذكر وضعه هو عليها فقال:

(وأنا المحمول على ظهر الأرض، أدور معها وأدور، غير شاعر بأنني أدور، فكأن بيتي هو القلعة المنيعة الصامدة، وكأنه من الأرض محورها،

بل كأنه محور المسكونة بأسرها).

إنــه يختتم كـل الفقرات بفـذلكـة من ابتكـارات فلسفته كفنـان يحس وينبض، وهــو يتأمـل كل مــا يجرى حولــه ويطل عليــه مباشرا أو غير مباشر.. وهو أمــام العقل وما يلحظه هذا التمييز المفضـل، يستشعر به كل شيء، ولا شيء يكون إلا به حتى دويبــة كالنملة مثلا يظل يتساءل في أمرها:

(حجمها حجم رأس الدبوس، تدفع التراب بأرجل لا تراها عيني، فراح عقلي يتساءل بمنتهى الدهشة: أين في هذه الدويبة جهاز البصر؟).

ويستطرد في تساؤلاته إلى أن يتوجه إلى القادر المقتدر بقوله:

(فكأني بك يــا ربي، وأنت الحياة، أردت لنا، ونحن أطفـالك أن نتدرج في إدراكك، مــن المحسوســات التي تجسدت وجســدتنا فيهــا، الى الحياة التي هي أنت، والتي أودعتها فينا، فالحياة لا يدركها إلا الحياة).

وتتكرر الصور عــن هذه الطفولة له ولكل إنســان أمام المبدع الخلاق العظيــم وعوالمه الــلاحـدود لها ولا يمكن ادراكهــا، وبمثـل تلك الصــور الرائعــة لقلم الكاتــب تتوالى ابداعاتــه الفكرية والشعــورية، حتى كــانت خــاتمة كتابــه هذه الصــورة: (إذا آذنت شمسي بــالغروب، صفقــت لها جوارحي، وأيقنت أن غروبها، سيكون شروقا).

«محرم ـ ١٤٠٣هـ»

كتابان جديدان للبليهشي

الأستاذ محمد صالح البليهشي وهو من رجال التعليم — عرف صحافيا ثم أثبت قلمه السيال أنه أديب ومؤرخ، وإذا بنا نطالع له خلال هذا العام ثلاثة مؤلفات، كان أولها مجموعة قصصية.. وعلى التوالى صدر له أيضا عن (نادى المدينة المنورة الأدبي) كتابان ضخمان أحدهما عن (المدينة.. اليوم) في بداية القرن الخامس عشر الهجرى، وقد جاء فى قرابة (٣٥٠) صفحة مزينة بالصور الوثائقية الملونة.

وفي مقدمة لكتابه هذا يقول المؤلف: (تذكرت ان هذا الكتاب سوف يكون تاريخا لأبنائنا وأحفادنا يقرأونه فرحين مستبشرين، يتصورون مدينتهم وحياتها ومعيشتها، كما يفرح كل باحث ومؤرخ يستشف منه صورا ويجد فيه ضالته بعد وقت طويل).. لأنه فعلا سيكون من التراث في الغد البعيد.. ويبدأ المؤلف كتابه بعرض لأسماء المؤلفات التي وضعت عن بلاد رسول الله ﷺ ـ وقد وصل ما استطاع إحصاءه إلى أكثر من خمسين كتابا.

ثم راح يذكر شيئا عن (فضل المدينة وحرمتها) ويستعرض مسيرة التاريخ بها خلال الأربعة عشر قرنا الماضية وعهود حكوماتها وآثارها، ويستطرد ليسجل الكثير عن مجالات الحياة فيها وعن الخدمات والنشاطات العامة فيها وما قد حدث من تطور وتقدم في كافة أجهزتها والادارات والأعمال فيها كصورة حية للحياة المعاصرة فى هذه البلدة الطاهرة.

أما الكتاب الثاني فسجل الوفاء عن شىء من حياة فقيدنا الأديب عبدالعزيز الربيع ـ فهو (لمحات عن حياة الربيع) فى صفحاته البالغة (٣٧٦) حوت الكثير مع بعض الصور التذكارية للفقيد مع بعض رفاقه وفي بعض نشاطات أعماله.

وبعد تقديم المؤلـف للكتاب جاء بكلمات للأديب الراحـل وفي أكثر من مكان كاستشهادات من قلمه، ثم تحدث عن (الربيع وذكريات الطفولة، ومرحلة الدراســة) بمكة ومصر ومحاولاته الشعرية، ثم عـن (الربيع في حياته الخاصة، والحياة العملية، والجانب التربوي، والجانب الأدبي).

ويأتي الفصــل الخاص في المشهد الـرهيب: (ومات الـربيع). ثـم آخر محاضرة قيمة ألقاها رحمه الله.

وأخيرا (قالوا في الربيع) وهو الفصل الأكبر حيث ضم كلمات الرثاء في الفقيد والقصـائد والمقالات التــي قيلت في تـأبينه والفجيعـة فيه، وهــي بأقلام أصــدقائه ومحبيه من الصحـاب والأدباء ونشرتها الصحف على مدار أكثر من ثلاثة شهور، وكانت شاغل الناس والصحافة.

وهنـا لا يفوتنــي أن أشير إلى أن كتابـا آخر أعـدته الكليـة المتوسطـة وجمعت فيه كـل ما نشر وكتب عن الـراحل الفقيد. وتلك جهـود حميدة ومشكورة. وإن كان كتاب الأستاذ البليهشى أوفى وأبدع، وجاء اخراجه في طباعة ممتازة.

وتحية إلى كل عمل مخلص بنّاء وفي حقل الفكر والأدب وإحياء التراث.

«ذو القعدة ١٤٠٢هـ»

أنا وولدي.. واللقاء السعيد

من إصدارات (نادي المدينة المنورة الأدبي) الحديثة، مجموعة قصصية تحمل عنوان القصة الأولى (اللقاء السعيد) في سلسلة قصص لا تنسى من قلم العالم والشاعر والناشر المبدع الشيخ محمد المجذوب، وتحتوي المجموعة على تسع عشر قصة بتصدير تحليلي لبعضها كتبه الدكتور شوقي عبدالحميد حمادة، وقد قال في أولى ملاحظاته:

(تلك الروضة القصصية تطابق في مفهومها تطور القصة في العصر الحديث حيث خلصت لمعالجة الإنسان وشئونه كما تخلّصت من الموضوعات التي أساسها الخيال المحض، وصارت تعالج الواقع الإنساني النفسي والاجتماعي).

إلى أن قال عن مردود أداء المؤلف الجيد في صياغة قصصه الاجتماعي والإسلامي).

(وعلى هذا المنوال يمضي المؤلف ناثرا ثمار تفكيره النيّر، يلتقطها الضال فيهتدى، ويلتهمها الطامع فيقتنع.. ويتلقفها القلق المضطرب فيهدأ ويطمئن).

هذا والملفت لقارىء مقدمة المؤلف القصيرة لهذه القصص أن عنوانها (الشوط الأخير) فيشير إلى أن (اللقاء السعيد) قد تكون هى آخر مجموعته القصصية مستدركا لإنجاز مؤلفات أخرى تتطلب الجهد والوقت وكون السن قد تقدمت به وكأنه يستذكر: (والعصر إن الإنسان لفي خصر). ورجاؤنا أن يمتعه الله بالعافية ليخرج المزيد من ابداعاته وفنون أدبه الماتع.

أما القصة الطويلة (أنا.. وولدي) فقد تلقيتها بالبريد في اليوم الثاني لحصولي من النادي الأدبي على (اللقاء السعيد). وتلك قصة مطولة أو رواية ذاتية حيث تروي مؤلفتها الأديبة المصرية الشاعرة جميلة العلايلي

ـ صورا من رحلة حياتها الزوجية مع ابنها ومن قبل مع زوجها الذي فقدته فجاءة وهو شاب في أوائل الأربعينيات من عمره، وقد أمضى معها نحو عشرين عاما كأسعد شريكين لهما أروع الذكريات، وكانت ثمارها ابنة وابن حمل عبء أبيه وقد غدا شخصية مسئولة بعد أن استكمل تعليمه، فالكاتبة وهي الأم العبقرية ترى فيه صورة من أبيه وقد أصبح هو كل أمانيها مع عمق إيمان يتجلى في العديد من كتاباتها، إذ هي قد أصدرت العديد من مؤلفاتها في دواوين ومجموعات قصص اجتماعية، وإن كانت قد ابتعدت بشخصها عن المجتمع الأدبي في وطنها لما لمسته من أوضاع لا ترتضي بها المرأة المسلمة المحافظة على بيئتها وتعاليم دينها.

كل هذا وأكثر منه نعرفه من قصتها التي زادت على الثلاثمائة صفحة من القطع الكبير، وإن كان لنا من ملاحظة ففي تعبيراتها استعمال لكلمات مثل (القدر الجائر) وسواها مما لا يليق بالكاتب المسلم تسجيلها.

«ذو القعدة ١٤٠٢هـ»

مسيرة المرأة السعودية

(مسيرة المرأة السعودية إلى أين؟).. هذا هو عنوان الكتاب الذي صدر حديثا للأخت سهيلة زين العابدين حماد من المدينة المنورة، وهي ككاتبة واعدة ينتظر أن تحقق رسالة القلم لسيدة مفكرة وأديبة ملتزمة، إذا استمرت في الانتاج المركز مع الزاد المتصل بكثرة الاطلاع وتنوع الثقافة، فإن أخشى ما أخشاه اليوم على كاتباتنا هو التوقف بعد اصدار أو أصدارين كما حدث أن ظهرت عدة مؤلفات لبعض الأديبات قوبلت بإعجاب كبير، وما لبثت أن اختفت صاحباتها الأمر الذى يثير التساؤل والغرابة!.

وإنني بالذات لأغتبط بظهور كل إنتاج وأفرح به في نطاق أدبنا المحلي للكتّاب والكاتبات وأحرص على الاطلاع عليه وتقويمه بل وتوجيه إخوتنا الناشئة الأدبية - أو كما يحسن أن ندعوهم بالواعدين والواعدات - للأخذ بيدهم ليستمروا على الطريق ويصبح لهم الغد المرموق.

ونعود إلى كتاب الأخت سهيلة التي سمّت كتابها بإسم أول بحث فيه وقالت مع بداية تمهيدها له:

(إن التاريخ بماضيه وحاضره يضع على عاتق المرأة السعودية أمانة كبرى ومسؤولية عظمى في المساهمة في وضع المرأة المسلمة).

واختتمت تمهيدها تقول:

(ما هي سلبيات المرأة السعودية وما هي أسبابها وكيف نقضي عليها؟ هذا ما سنعرفه).

وهذا ما عالجته الكاتبة وهي تستعرض مسيرة المرأة في بلادنا منذ ابتدأت تتلقى التعليم النظامي الذي تطور اليوم وافتتح أمامها المجال الجامعي والشهادات العليا والتخصص العلمي.

وهكذا تناقش الكاتبة الأوضاع الحديثة التي طرأت على المجتمع والبيئة

وتأثرت بها المرأة عن طريق مباشر وغير مباشر، وكان للتقليد الأجنبي دوره السيىء الذي عمد واستهدف حياتها كـإنسانة تتفتح على حضارة العصر الجديد، وهي قد كرمها الإسلام بوضعها الآمن وحجابها وحصانة بيئتها، بينما التيارات الخبيثة تريد لها الإنزلاق باسم التمدين أو التحرر وإما باسم العمل ووسائله المختلفة والتي قد لا تتفق مع وضع الأنثى.

وفي معالجة الكاتبة لذلك راحت تستعرض وتكتب عن:

(حق المرأة في التعلم، واحترام الإسلام لرأي المرأة. ومعنى الحجاب في الإسلام، وما معنى التبرج، وحكمة الإسلام في منع الاختلاط، ثم: ماذا عن المرأة السعودية في الاذاعة والتلفان، والإسراف والتبذير هل المرأة هي المسئولة وحدها عنهما؟

وأبحاث أخرى في دور المرأة الحقيقي عن مسيرة المرأة المسلمة في بلادنا وأهمية التزامها برسالتها الأولى كأم وزوجة عليها مسئولياتها الجسام، وما أنبلها وأجلّها من رسالة.

الشباب.. وعقود التأمين

هما كتابـان من مؤلفات الأستـاذ أحمد محمد جمال ـ أستاذ الثقـافة الإسلامية بجامعة الملك عبـدالعزيز ـ وهو الكاتب المتـزن كأديب مسلم ملتزم يحقق الغاية لقلمه وفكره في مجال الإصلاح الاجتماعي.

وفي كتـابه (الشبـاب ـ دراسـة ولقاءات) الصـادر في سلسلة (المكتبـة الصغيرة) القيمة ـ يطـالعنا المؤلف في تقديمـه عنه بأن هذا ثـالث كتيب يتحدث فيه عن وإلى الشباب (على المستوى المحلي والعربي والإسلامي).

وقــد قسمـه إلى فصلين: الأول دراســات عــن الشبـاب وتطــوراتهم ومسئوليـاتهم وعلاج انحرافـاتهم وما يجب لإحســان ترشيدهـم وهم قادة المستقبل وأمل جيله سواء كانوا فتيانا أو فتيات.

أما الفصـل الثاني فهـو يستعرض لقـاءات المؤلف مـع تجمعات مـن الشباب في بعض مدن المملكة وفي خـارجها كمعسكر الشباب في قبرص وندوة اتحاد الطلاب في بـريطانيا وفى غيرها، ومن خـلال هذه اللقاءات الواعية يفند المؤلف الأوضـاع المريبة الدخيلة التي تتناهب مسلك الشباب من تقاليد الإباحية وضياع الذات المثالية ومن الدعاوي السيئة للمذهبية والتمدن الشكلي..

ثم هـو يرد على الاستفسـارات المطروحة ويـوضح السبـل الصحيحة للسلوك الإسلامي وعقائده النيرة.

أما عن الكتـاب الثاني (عقود التأمين ـ بين الاعتراض والتـأييد): فهو من منشورات (نادى مكة الثقافي).

ولأن عقود التأمين من الأمور والأعمال الحديثة، فإن المؤلف ينادي في تقديمه للكتاب قائلا: (ولابد من تحرك العلماء والهيئات الدينية للاتصال بـرجـال الأعمال وأصحـاب رؤوس الأمـوال، والتفـاهـم معهـم لإيجاد مؤسسات التأمين التكافلي أو التضامني أو التعاوني).

وإذ ذاك يلخص المؤلف آراء ثلاثة من المعترضين على التأمين كالأستاذ محمد أبي زهرة والدكتور أحمد فهمي أبو سنة والدكتور شوكت عليان.

ثم يلخص رأييْ اثنين من المؤيدين للتأمين وهما الدكتور جعفر شهيدي والأستاذ مصطفى الزرقا.

ويعقب ذلك بخاتمة الكتاب بفتوى كل من هيئة كبار العلماء بالرياض وموافقة المجمع الفقهي بمكة المكرمة.. ويخلص المؤلف إلى رأيه الصريح في ضرورة الدعوة لعلمائنا الأفاضل لإنشاء البديل الصالح عن مؤسسات التأمين التي لازالت تمارس أعمالها اللامشروعة دون اعتراض بينما تنص تلك الفتوى على تحريم التأمين التجاري وتجيز التأمين التعاوني الذي له سند قوي من الشرع.

وإلى لقاء آخر مع كتاب آخر إن شاء الله.

«١٤٠١هـ»

الثقلاء.. ورحلات الجاسر

من كتب التراث التي لم يسبق نشرها طالعنا كتاب (الثقلاء) بحيث يضم ثلاثة كتب مع نصوص في مراجع أخرى عني بها وحققها وقدمها الأستاذ محمد بن ناصر العبودي.

ونلمس الجهد الكبير في تخريج هذا الكتاب الذى احتوى على الكتب الصغار الثلاثة المؤلفة في الثقلاء ـ كما أوردها المؤلف في معرض حديثه في تقديمه له ـ فالأول (أخبار الثقلاء) للحافظ بن أبي محمد الحسن البغدادي المتوفي عام ٣٥٢هـ والثاني (كتاب الثقلاء) لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان الآجري (ت عام ٣٠٩)هـ والثالث هو (اتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء) للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي.

وقد أوضح المؤلف العبودي كيفية التخريج لهذه الكتّيبات حتى استطاع تضمينها في كتاب واحد، وتدوين ما حصل عليه من أخبار أولئك الثقلاء في متون كتب التراث وهو يقول في مقدمته:

(إن محتويات هذا الكتاب كلها في موضوع واحد وهو ذم الثقلاء.. لذلك كان ترتيبها ليس ضروريا فيما أعتقد، وللتخفيف عن القارىء الكريم فقد نثرت نصوصه نثرا فلم أرتب الشعر مع الشعر والنادرة مع النادرة والقصة إلى جانب القصة، ولم أجعل الحكاية تتلو الحكاية).

ولقد جاء الكتاب في (٢٣٨) صفحة من القطع الكبير وهو من منشورات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) التي قدمت أيضا الكتاب الآخر الذي نتحدث عنه هنا بقلم الأستاذ حمد الجاسر في رحلاته للبحث عن التراث.

وهو الجزء الأول ويزيد على أربعمائة صفحة من القطع الكبير بما فيه الفهارس الأربعة للكتاب.

والأستاذ الجاسر غني عن التعريف، وجهوده في الاهتمام بالتراث

قديمة ومتواصلة، وله رحلات عديدة إلى البلدان الأوربية والأمريكية باحثا منقّبا عن كتاب مخطوط أو نسخة أخرى لمخطوط مما يتعلق بتراثنا الفكري.

كما أن له جولاته داخل مدن المملكة وجزيرة العرب، يستقصى أخبار الأسفار القيمة.

وهو في كتابه هذا كما يشير في تقديمه له أنه كان ينشر في: (مجلة العرب وجريدة اليمامة وغيرهما من الصحف أحاديث عما شاهدته أثناء رحلاتي).

وأنه رأى مراجعة بعض ما تحدث به.

من وصف كتاب أو تحديد موضع أو الحديث عن مدينة شاهدتها أو مكان مررت به فرأيت جمع ما تبعثر من تلك الأحاديث.

ولقد بدأ الحديث في كتابه عن جولته في المغرب العربي ثم تلاه بفصل عن (تراثنا المبعثر في المكتبات التركية). سواء في أستانبول أو بورصة أو قونية ثم في الحواضر الأوربية المختلفة.

وفي هذه الأحاديث توجد فنون المتعة والفائدة والتعريف بألوان من التراث العربي لمن يهتم بهذا اللون الغالي من حياتنا الخالدة.

«١٤٠٠هـ»

الحضارة الإسلامية والتحدي

لا أدري عندما قرأت كتاب الدكتور محمود محمد مسفر - (الحضارة.. تحد) لم وجدت نفسي أتساءل: أولا يمكن أن يكون هذا السفر هو جزء أول مما أراد المؤلف صياغته.. وأن يحمل الجزء الثاني اسم (الحضارة الإسلامية والتحدي).

ذلك أني أحسست وأنا اقرأ كل قسم من أقسامه الست عشرة أن وراء كل قسم صفحات أوسع مما كتب لم تكتب بعد، خاصة إذا نظرنا إلى عدد المراجع التي جاءت في نهاية الكتاب وبلغت العربية منها (٦٥) مرجعا والأجنبية (٦٠) مرجعا بينما كل صفحات الكتاب المكتوبة لم تتجاوز التسعين صفحة.. وكأنها رؤوس أقلام لزخم من الدراسات والأفكار..

ولذا فهي قد جاءت مضغوطة أو كأنما هي ملامح مركزة استطاع المؤلف أن يبرمجها في ضيق من الوقت ليضع علامات مؤشرة عن تحدى الحضارة الحديثة وعن الدور الواجب علينا لنستعيد أمجاد حضارةالإسلام العريقة التي أمدت التاريخ بسر الحياة وبمثالياتهما وهي تستوجب البحث الطويل.

إن المؤلف بأفكاره الإسلامية وبأسلوبه الملتزم يستطيع في كل قسم طرقه أن يركز على معطيات الحضارة الإسلامية ورجالاتها العمالقة من علماء وأدباء ومفكرين.. من فلاسفة ومجددين ومخترعين، وفيها أمثلة لم ولن تنجب مثلها أمة من الأمم غير أمة الإسلام التي أرست أعظم قاعدة لحضارة لن تزول بتعاقب الأزمان.

وإنما هي تتجدد بأممها المتتابعة وإنْ كان قد أصاب الوهن قدرات أمم عصر الانحطاط، حتى أعادت الخلافة العثمانية كتلة المسلمين إلى عهد ازدهارها ما يقرب من ستة قرون، وإن ظلت الانطلاقة الحضارية

محدودة في الحفاظ على القيم ووحدة الصف والعقيدة ومقاومة التيارات المخلة بالأخلاق وبالدين.

ونعود إلى الكتاب نستطلع لمسات بناءة وردت في أكثر من موقع للمحافظة على تراثنا الحضاري وقيمنا الإسلامية الصحيحة، يقول المؤلف:

(إن المجتمع المسلم لابد أن يعدّل دوما من نظمه في إطار مبادئه وقيمه وفي إطار الوقاية من الأمراض الحضارية.. فلا يسمح نظامه الاقتصادي مثلا بأن يوجد إنسان مترف وبجواره فقير معدم، أو يسمح نظامه السياسى بأن يصبح الفرد آلة صماء لا رأي له ولا مشورة..

وهكذا إلى قوله: (لابد إذا أن تكون نُظم الحضارة نظمًا فعالة. تعمل على الرقابة الدائمة لنفسها ضد الأمراض التي تصيبها من داخلها).

وهذا يذكرني بسابق كتاب لأحد مفكرينا: (حصوننا مهددة من داخلها)، ولو استطاعت دول الإسلام اليوم أن تتوحد في تنفيذ الأحكام الإسلامية المعاصرة، وهي مسلحة بإيمانها ومثُلها العليا لتتفوق على الغرب ومن لف لفه، والذي تعتبر حضارته حضارة نوعية محددة وأحسبها تكاد تنحصر في الماديات بل وفي خلفيات وجودهم اللاديني وإن كان المجال الطبي هناك هو في أرفع المستويات.

«١٤٠١هـ»

فيلسوف.. ورباعيات

(فيلسوف) عنوان مقالات كانت تنشر بقلم شاعرنا الكبير الأستاذ محمد حسن فقي يكتبها كمصلح اجتماعي بأسلوبه الجيد وأفكاره النيرة.

ولقد عنيت سلسلة (المكتبة الصغيرة) فأخرجت عددها الثاني والثلاثين بعنوان (فيلسوف) متضمنا أربعة من تلك المقالات التي راحت تحتل كل مقالة على نحو من عشرين صفحة، وهي عبارة عن حوار يدور بين الشيخ وتلاميذه أو مريديه. ومن خلال الحوار يتنفس الكاتب بآراء وتوجيهات في الفكر والحياة.

فمثلا نستمع له يروي: (قال له الشيخ: أفتدري يا بني أن عقلك هذا طلعة ما يستريح حتى تتفتح له المغاليق وأن نفسك قلقة ما تطمئن حتى تسبر أغوار الحقائق وتصل إلى لبابها بعد أن تنضو عنها القشور).

وفي حوار آخر عن العلم والدين يجيب الشيخ على أسئلة المريد:

(لا ترع يا بني فما أعظم الفوارق بين الدين والعلم، وإنه لعظيم عظيم، فالدين من عند الله، والعلم من صنع البشر، وهو ينبع من العقل الذي هو من صنع الله وإحدى آياته، فكيف يتسنى لنا أن نقارن بينهما؟ لئن نحن فعلنا ذلك افترينا على الحق افتراء كبيرا).

وهكذا يمضي المؤلف يفلسف حديثه بلسان المرشد الزاهد الواعي وهو يدير حوار مع مريديه ليناقش بعض مشاكل في المجتمع والأدب والحياة وينشد معالجتها بفذلكة الخبير الصناع وهو الفنان الشاعر والأديب القدير.

أما حديثنا عن الكتاب الآخر (من رباعياتي) لشاعرنا الأستاذ محمد سعيد العامودي فقد صدر عن (السلسلة الشعرية) التي تعتبر مع رفيقتها (المكتبة الصغيرة) من المعطيات القيمة في عالمنا الثقافي لأديبنا

الفذ الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي وهو يواصل الجهد في إصدارهما بتضحيات كبيرة ومشكورة.

ورباعيات العامودي التي نطالعها هنا كشعره عموما البالغ الجودة وفيها لمسات رائعة ونفثات فنان، وكنا نأمل أن يخرج لنا ديوان شعره الماتع كاملا، أم أنه أراد باختياره لهذه الرباعيات أن يجس النبض ـ كما يقال ـ لما يقدمه من نفحات شعره الأصيلة..

فلنسمعه هنا يقول عن حياة المدنية الحديثة التى تلاشت فيها القيم:

يشتكي الغربُ من ضياعٍ ومن يأ ... سٍ برغمِ ازدهار في حياته
إنها نكسة انحرافٍ عن الإيـ ... ـمان عمت فضاع في مأساته)

وهذان البيتان من قصيدة في إثني عشر بيتا كبعض القصائد من غير عناوين، وقد توزعت كرباعيات في صفحاتها، ولعل الالتزام بنشر الرباعيات يحتم أن تعني كل رباعية بموضوع معين أو معنى خاص أو هي قصيدة مضغوطة كما يحلو للبعض تسميتها.

هذا ويلاحظ فيما قرأنا، من هذه الرباعيات أن الشعر روائى يقص الأحداث.. وهو لون قرأنا مثله عند الشاعر ابراهيم العريض وغيره ممن يتسم شعره بهذا الطابع الروائى الرائع.

«١٤٠١هـ»

الفناء الباقي.. وكتاب الجيم

نحـن هنـا مـع بحثين فى كتـب التراث للتعـريـف بهما وكـلاهما مـن إصدارات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون).

أحـدهما (دراسة في المعـاجـم العربيـة) من تـأليـف الباحـث الألماني فرنرديم، وهـو يتناول كتاباً لغوياً قيما يعتبر من أهـم المعاجم التراثية التي وضعت في القرن الثاني الهجري، وهو (كتاب الجيم) الذي كان قد طبع في ثلاثة أجزاء، ومؤلفه هو (أبو عمر وإسحاق بن مرار الشيباني) وذكر ان من بين تلاميذه كان الإمام أحمد بن حنبل.

والدراسة التـي نحن بصددها في سبعـة فصول هي: (التعريـف بأبي عمر والشيبـاني، وصف المخطـوطة وتـاريخها، تنظيـم الكتاب وقصـة تأليفه وعنوانـه، الرواة والمصادر التي اعتمدها الشيبـاني، طريقة شرح الكلمات في كتاب الجيـم، أثر كتاب الجيـم في المعاجـم العربية، خـلاصة البحث).

وفي هـذا الفصل الأخير يقـول المؤلف ديـم: (وكتاب الجيـم بصورتـه الفريـدة وبنظامه غير المتكـامل لم يتح لنـا فرصة التعـرف على التطور الشكلي للمعجم العربي فحسـب، وإنما أتاح لنا إطلالـة على عالم عربي وهو يجمع مادته المعجمية ويستخرجها من مظانها).

الجدير بالذكـر أن هذه الدراسة كتبها مؤلفها لنيـل شهادة الدكتوراة. من جـامعة لـودفيك بميـونيخ عـام ١٩٦٨م وأن الذى قـام بنقلها إلى العربية حديثا وقدم لها وعلق عليهـا هو الدكتور حسن محمد الشماع، كما راجعها الدكتور حسن ظاظا.

ومن هـذه الدراسة القيمـة ندرك ما لكتـاب الجيم كمعجم نفيـس من أهمية ومكانـة بين المعاجم. وننتقل إلى الكتاب الثاني (الفنـاء الباقي) في رباعيـات الخيام وغرامه أو فلسفـة الكوز) ـ كما جـاء في تعبير المؤلف

الأستاذ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، وقد شاركه في بعض ما كتب الأستاذ عبدالله الماجد، ومع أول سطر من مقدمة المؤلف نراه يقول:

(هذه دراسة لبقاء الفناء في مزاح الخيام الذي نسميه ـ تجوّزا فلسفة)

إلى أن قال عن الخيام:

(هذا الشاعر المسلم الذي شغل العصور وأسعد أجيالا من المفكرين والشعراء).

ولقد قارن بين الترجمات العديدة لرباعيات الخيام وجاء كتابه في ثلاثة أبواب: عن فلسفة الفناء الباقي فى رباعيات الخيام، ثم عنه في غرامة ثم أخيرا عند غير الخيام من الشعراء وفي مقدمتهم أبى العلاء المعري.

وعندها جاء تعريف المؤلف لعنوان كتابه يقول: (كوز الخيام: بقاء من الفناء البشرى تنحل عناصر الميت وتتبعثر ولكن ربما دخلت هذه العناصر المتبعثرة في زهرة أو سروة أو). ويصور المؤلف مفهومه كباحث يتعمق في إبداعات الخيام وفنه ومشاعره ليقدم لنا ملامح وصور حية في دراسته الخاصة لبعض الرباعيات الخالدة، وبفلسفة واضحة يفسر مقاصد الشاعر وهو يحس بمشاعره ودفقات وجدانه وعطائه الحالم.

«١٤٠١هـ»

كتابان من سلسلة تهامة

في وقتين متقاربين كنت قد تلقيت من السلسلة القيمة التي تقوم بنشرها (تهامة) باسم (الكتاب العربي السعودي) ـ كتابين يعنيان بمعالجة جوانب من قضايا حياتنا الاسلامية، الا ان كل كاتب له طريقة مغايرة عن الأخرى.

الكتاب الأول (نحو تربية اسلامية) للاستاذ احمد محمد جمال.

والثانى (أفكار بلا زمن) بقلم الاستاذ عبدالله الحصين. وقد أطلق هذه الافكار الوضاءة على العديد من أوضاع الحياة والمجتمع بحيث تسبر أغوارها وتبحث مشاكلها وتصور لها الأبعاد كنوع من الحلول الواضحة.

والحصين ككاتب له أسلوبه الجيد في فذلكة وأداء رائعين يشدان القاريء لمسايرة كلماته وتطلعات أفكاره، وقد احتوى كتابه هذا على ست وعشرين كلمة أو فكرة عرضها لمعالجة فنون حياتنا المختلفة واتجاهاتها المتغايرة.

وحسبنا هنا أن نختار من كلمة (من أجل تحقيق الأمن الفكري) كتبها كتعقيب على حديث لسمو الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ـ عن المفهوم العصري لمعني الأمن الفكري فنجد المؤلف يقول: (لابد ان نوفر الحماية للمفكر لكي يصون الفكر الوطني بالأمن الفكري).

إلى أن قال: (لابد أن يواكبه تصور حضاري فكري يعمق واقع الأمة ويؤكد صدق ولائها القيم ويضع أمام الروافد قدرة القناعة).

وفي ختام الكلمة يورد المؤلف مقارنة من واقع معاش عندنا بين دور المفكر البعيد جدا عن دور لاعب كرة قدم أصبحت له ميزات خيالية عن أي أديب أو عالم.

ولا يسعني إلا أن أحيل القاريء إلى كتاب (أفكار بلا زمن) يتتبعها عن كثب ويكتشف النبضات القوية في أحاديث المؤلف وهو يعالج الثغرات

التي تجتاح بيئتنا الاسلامية ويود التخلص من كل ما يسيء إلى هذه البيئة النظيفة.

أما الكتاب الثاني (نحو تربية اسلامية) فقد قسمه المؤلف إلى أربعة فصول يبحث الأول عن اهتمام الاسلامى التربوي بالطفولة، ومسؤولية الأبوين التي تتلخص في ارشاد رسول الله ﷺ اذ يقول: (إلزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم).

ويأتي المؤلف بأمثلة ناصعة (من وسائل الآباء في تربية أبنائهم ونماذج من رجال التربية والتعليم القدامى).

وفي ختام الكلمة يورد المؤلف مقارنة من واقع معاش عندنا بين دور المفكر البعيد جدا عن دور لاعب كرة قدم أصبحت له ميزات خيالية عن أي أديب أو عالم.

ولا يسعني إلا أن أحيل القاريء إلى كتاب (أفكار بلا زمن) يتتبعها عن كثب ويكتشف النبضات القوية في أحاديث المؤلف وهو يعالج الثغرات التي تجتاح بيئتنا الاسلامية ويود التخلص من كل ما يسيء إلى هذه البيئة النظيفة.

وفي الفصل الثاني يتحدث في تركيز وبشواهد عن (أثر العقيدة في نجاح التربية والتعليم في المنهج القرآنى، والتربية الذاتية تعني الاهتمام بالغير، ونحو علم نفس اسلامي).

وكل هذه عناوين أبحاث ثمينة بالدراسة.

حتي اذا طالعنا الفصل الثالث بأبحاث أخرى عن رسالة (المعلم يجب أن يكون أبا لطلابه، وألوان من أخطاء المدرسين، وباسم التربية الحديثة يفسدون الشباب).

تلك صور واقعية أجاد المؤلف معالجتها، حتي في الحوار الذي سجله في الفصل الرابع (مع المعلمين والطلاب حول: التربية الاسلامية مثالية أو واقعية، ثم المطلوب في المعلم: الاخلاق مع الثقافة). وغيرهما مما أصبح

من تخصصات الاستاذ احمد جمال في ابحاثه الاسلامية الفذة.

(١٤٠٠هـ)

الواحات المشمسة ونقطة الضعف

كلاهما مجموعتا قصص قصيرة صدرتا في عام ١٣٩٩هـ إلا أن الأولى بأقلام مجموعة من الكتاب والكاتبات وتحمل اسم (أذرع الواحات المشمسة). وقد صدرت عن (نادي القصة السعودي) المتمخض عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، وجاءت هذه المجموعة نتيجة ترشيحها في المسابقة التي أقيمت باسم النادي للقصة القصيرة بعد أن أوصت عليها لجنة التحكيم.

فإذا هي تسعة عشرة قصة منها ثلاثة قصص بأقلام ثلاث من كاتباتنا أثبتن وجودهن في فن القصة، وان كانت قصة (حياة من ورق) تبعد شيئا عن المفهوم القصصي. ومثلها أيضا لزميل آخر قصة (موت على الماء) ففيهما يستطرد القلم في الوصف أكثر من عملية الروى.

إلا ان المجموعة القصصية ذات أبعاد جيدة وقدمت أسماء لطاقات ممتازة في عالم القصة وتفخر بها الساحة الأدبية في بلادنا، ولقد جاء عنها في كلمة التقديم قول الكاتب:

(وإن كنا نعتقد أنها مما يستحق الدراسة والتأمل وتسليط الضوء).

وهذا فعلا ما نرجوه لكل عمل أدبي كنوع من التقييم والتشجيع والنقد الهادف.

ولا ننسى كلمة الغلاف التي كتبها الاستاذ محمد الشدي عن الأقلام القصصية الشابة حتي لقد قال:

(إنها محاولة رائدة نأمل أن تتبعها محاولات في هذا المجال).

وهذا ما عبر عنه بالأمل ومسؤولية مواكبة حركة الأدب في المملكة.

ولنا هنا أن نتساءل عن (نادي القصة السعودي) باسم الكثيرين وما عساه قد أنجز في هذا الميدان الهام من حياتنا الأدبية؟!

أما عن المجموعة الثانية (نقطة الضعف) فهي للأديب الأستاذ محمد

على قدس الـذي قدم من خـلالها إحدى عشر قصـة كتبت ما بين عـامي ١٩٦٦م ـ ١٩٧٦م وهي من واقع البيئة المحلية، ولئـن كانت هي باكورة أنتاجه فقد قدم لنا بها باقات جميلة بأسلوب قصصي جيد وسلس بحيث يشد الانتباه ويدعو إلى المتابعة.

ولا ندري شيئا عن عطاء المؤلف القصصي بعـد ذلك التاريخ ومنذ أكثر من خمسة عشر عاما، ولعـل لديه مجموعة أخرى تؤكد متـابعته لأصالة هذا الفن الذي أجاد فيه، ومن حقنا أن نطالبه بالابداع أيضـا.

ثم نشير كذلك إلى مؤلف آخر لـلأستاذ محمد علي قدس صدر في العام الماضي عن نادي جدة الأدبي باسم (من وحي الرسالة الخالدة).. وأعتقد أنه كان مقالات متنـوعة تدور حول بعض تعاليـم الاسلام وشرائعه وفي بيان القرآن ونحوه مما له علاقة بهذا الموضوع فجمعها محسنا في كتاب أخذ طابع البحث القيم في الشئون الاسلامية.

(١٤٠٠هـ)

كتاب الأمثال

هذا كتاب من كتب التراث مؤلفه من أعلام القرن الثاني للهجرة النبوية،

وهو (أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي) عاش في البصرة ومات بها بعد أن تنقّل في فترة إلى عدة بلدان شرقية، كما رافق (المأمون) بن هارون الرشيد قبل توليه الخلافة إلى خراسان وإلى غيرها، وقد اشتغل بتأليف عدة كتب منها: (الأنواء، أناب شيبان، حذف نسب قريش، جماهير القبائل، غريب القرآن).

كما جاء في التعريف بالمؤلف وبمؤلفاته مع وصف للمخطوطة وصور منها ومصادر التعريف بها.

وقد حقق (كتاب الأمثال) هذا الدكتور رمضان عبدالتواب، وفي أكثر من ثلاثين صفحة كتب له المقدمة والتعريفات.

ويعتبر (كتاب الأمثال) أقدم كتاب أُلف في بابه وان كان المؤلف في كثير من الفقرات يشرح كلمات أو أخبار لغوية أو أدبية، وقد جاء في مائة وعشرة فقرات كما صنفها، وهو يأتي بالمثل ويستخرج له شواهد شعرية أو نثرية، وقد يطيل في بعض الشواهد أو يورد قصة لها مناسبتها.

ولا بأس من أن نستطلع شيئا من الأمثال المفردة كهذه النصوص: (لا أفعله حتي تجز الظباء، العصفر فخر، والزعفران عطر، والمشق فقر).

والمشق بكسر الميم وفتحها هو وهو (أصبغ أحمر أو طين يصبغ به) ـ كما جاء في الهامش.

ومن الفقرات القصيرة في الكتاب نتعرف على بعض النصوص كقوله:

(يقول أهل الحجاز: قد أرَّض فلان أرضه، وذلك إذا نقّاها من الحجارة والنقل وأصول الشجر ومن كل جذل. أروغ من ثعلب ــ قال النابغة الجعدي: وبعض الأخلاء عند البلاء والرزء أروغ من ثعلب. أوشم البرق ـ يُقال للعنب الأسود إذا لان وهمَّ أن يطيب، ولا يقولون للعنب الأبيض

أوشم لأنــه لم يحدث لونا سوى لــونه ولكنهم يقولــون: قد أرق إذا لان بعضه وبعضه غير لين).

ومن طريف ما أورده المؤلف في كتابه مـا نقله عن غيره عن حديث عن العرب أنها كانت تقول للهلال: (ابن ليلتين حديث أمتين بكذب ومين. إبن ليلة رضــاع سخيلة، إبــن ثلاث حديـث فتيات غير مـؤتلفات، إبــن أربع رضاع هبع، إبن خمسة تحدث وأنس، إبــن ستّ سّروبتّ، إبن سبع يلقط الجزع، إبن ثمان كأحسن ما يكون مــن الفتيات الحسان، إبن تسع يبين الذئب من الضبع، ابن عشر مخنق الفجر).

هــذا وقد عنــي المحقـق بوضــع عدة فهـارس للكتــاب ومصادر بحثـه وتحقيقه.

(١٤٠١هـ)

مؤلفات للدكتور المالكي ولغيره

نشاط متواصل يغبط عليه الدكتور السيـد محمد علوي مالكي ـ العالم والكاتب الاسلامي الـذي يطالعنا بين الحين والحين بأسفـار جليلة النفع غزيرة المادة في نهجهـا العلمي التربوي ـ وهو يتنقـل بين موائد المعارف الاسلامية الهادية، فينتـج لنا ابحاثاً ودراسات ومختارات مـاتعة من هذا المنهل العذب لرسالة الهادي البشير صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد تفضل صديق هنا وقدم لى من مؤلفات الدكتور المالكي ستة كتب جملة واحدة، أربعة منها صغيرة وتحمل عناوين.

(القدوة الحسنـة في منهج الدعـوة إلى الله، وسيلة العبـاد إلى زاد المعاد، موقف المسلم من الدراسات الاستشراقية، المجموعة المباركة).

وهذا الأخير مختـارات من الأدعية المشهودة، أمـا الكتابان الآخـران من الحجـم الكبير فهما: (الذخـائر المحمديـة، وفضـل الموطأ، وعنـاية الأمـة الاسلامية به).

وهذا معروف من اسمـه، أما كتاب (الذخائر المحمديـة) فهو من الكتب التي يعتبر تأليفها للخاصة، وليست للكافة، كبعض مؤلفات الامام الغزالي وغيره من العلماء، اذ أن من الكتـب مالا تحسن قراءتها العـامة لقصر في الفهم أو إدراك الحقائق على غير وجهها الصحيح.

ومن الكتـب التي وردت إلّي خـلال شهر رجـب أيضا: كتـابان للعـالم الأديب الاستاذ هاشم محمد سعيـد دفتردار، الأول: (نوابغ الكلم).. وهو أبحاث ومقـالات في مختلف شؤون الحياة الـدينية والسياسية والفكـرية والتاريخية، بأسلوب راق مهذب عُرف به المؤلف.

وكتابه الثاني عن (معجزات قلب القرآن) وهي سورة ياسين التي وردت عنها خصائص عديدة، استطاع المؤلف أن يستوفيها ليجلوها في فصلين: (حقائق الإيمان، وسبل لفهم سورة يـاسين).. بعد أن مهد لهما بتعريف

مناسب يدل على سعة معارفه وتمكنه من بحثه الجيد وقد جاء هذا الكتاب في ٤٢٤ صفحة.

هذا وكان آخر ما وصل إلَى من الكتب الحديثة التاليف لكاتب شاب نابه هو الاستاذ علي خالد الغامدي ـ وقد سماه (السفر إلى عينيك) وكأنه وهو يبحر في عالم الحب والخيال ملاح تائه يصوغ كلماته العذبة بروح الفن حتي وهو يعالج شؤون المجتمع فترفّ تعابيره برشاقة، وتتنوّع معانيه التي يريدها كنسمات رقيقة وصور جميلة.

(١٤٠١هـ)

روعة الغزل في الوطنية

بعد حب الأم أكبر حب وأخلده هو حب الوطن.. وما أكثر الذين تغنوا بأوطانهم عرضا وليس عن عشق، أما الذين ترنموا بديارهم كمتيمين فهم الأقل: يناجونها ويتفننون في عرض تاريخها وبطولات رجالها، وكيف لا والوطن هو الأم الأولى: نولد فيه ونترعرع على ترابه ونتغذى بحياته ونعايش أرضه وخيره وبره.

اننا هنا نحن مع شاعر من عشاق أرضه هو الاستاذ أحمد فرح عقيلان في ديوانه (رسالة إلى ليلى) التي افتتحها به وتقول خاتمتها:

(إياك ياليلاي أن تيأسي
فالفجر أقوى من جيوش الظلام)

وياليتها كانت (فلول الظلام) لحسن وقع الكلمة.. وقد احتوى الديوان على ثمانية وعشرين قصيدة متنوعة الأغراض: فإلى جانب الشعر القومي والثوري عن قضية أرضنا السليبة في فلسطين.. هناك فنون اجتماعية وتربوية ثم رثاء صريح جاء في استشهاد الملك فيصل ـ وفيه يقول:

(وبكيتُ فيصل التضامن صامداً
عن رأيه في الحق لا يتحولُ)

وتستوقفنا قبلا قصيدة (الحكم في الاسلام) فنقرأ فيها هذه الأبيات الثلاثة عن دستور الحاكم الأمين:

(خير الملوك الذي يرعَى رعيته
بخشية الله في سِر وفي جهر
وينشُر العدلَ لا يخشَى لِوائمه
مهما تألّب حزبُ الظلم والبطر
يحسبهُ الشعب لا رغبا ولا رهبا
لكنها سيرة من أطهر السير)

وفي الديوان ثلاث مقطوعات كأناشيد جيدة تحمل هذه العناوين: (نحن أبناء الديار الطاهرة، العلم السعودي، إلى أحبابنا الصغار).

كما أن هنالك قصائد تتحدث عناوينها عن مضامينها الفذة مثل: (قصتنا مع الصليبية، المجاهدون الأفغان، صرخة من الأقصى).

والشاعر أحمد فرح ـــ كرجل تعليم سابق له دائما حضور مشاركات هادفة في بعض احتفالات تخرّج الطلاب وغيرها ـــ كقصيدته (المغراب المسلم) التي ألقاها في وفد الطلبة المغاربة، وقصيدته (إلى حملة الشهادات، وإلى الرياضيين).. ثم قصيدة (الحب الكبير) وقد ألقاها في حفل توزيع شهادات التفوق، وقصائد أخرى ماتعة لا يتسع الحيز القصير هنا للإستشهاد بها.

على أن خاتمة الديوان بقصيدة (علم فلسطين) تذكير بهذا الجزء الغالي المضطهد من ديارنا، ويقول مطلعها:

(يارابة من جراحاتي وآهاتي فتحتْ في القلوب مخبوء الجراحا بقي أن نشير إلى أن هذا الديوان من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.

(١٤٠١هـ)

ألوان ثقافية

(ألوان ثقافية) عنوان سلسلة من المؤلفـات الجديدة التي قام بإصدارها (نادي أبها الأدبي) في حلة رائعة، وهي طريقة ممتازة لتقديم هذه الألوان الماتعة في كتيبات قيمة.

ولقد وصل إليّ منها الكتابان: الأول والثاني.

تضمن الكتــاب الأول بحثين مركزين، أولهما عــن (النحو كقانــون للغة وميزان تقــويمها) بقلم الــدكتور محمود فجال بــن يوسف، ومــن بعض الاستشهادات وردت عبارة لمالك بن أنس.

(الإعراب حلي اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها).

كما جاء في فصل (حكم الشريعة في النحو) قول أبي أحمد بن فارس.

إن غاية النحو وعلم ما يحتاج إليـه منه، أن يقرأ فلا يلحن، ويكتب فلا يلحن).

والبحــث الثاني مــن الكتــاب هو للــدكتــور عبدالــرحمن علي سليمان ـ وتحدث فيه عن (إبن هشام وكتابه مغني اللبيب) تعريفا به وبمؤلفه هذا، ونتبين أنه عبدالله بن يوسف من أعيان القرن السابع الهجري، وهو غير الذي هذب ما كان قد كتبه (ابن اسحاق) عن السيرة النبوية الشريفة.

ولــه كذلــك العديــد من المؤلفات ــ ومنهــا: (مغنى اللبيــب عن كتــب الأعاريب) الذي قــال عنه صاحب البحث: (فلم يلبــث حين ظهر أن شاع ذكره وعم نفعه حتي أخمل غيره من كتب العربية).

أما كتــاب النادي الثاني فهو بقلــم الدكتور علي علي مصطفــى صبح ـ وفيه يتناول البحث في (صحيفة بشر بن المعتمر) وأثرها في النقد الأدبي.

و«بشر» هذا لغوي وناقد وشاعر مجيــد، وهو من وفيات سنة ٢١٠هــ وله صلة وثيقة بالخليفة هارون الرشيد.

لقد تحدث المؤلف بعد التعريف به ـ عن بلاغته وعن: (منزلة صحيفته

من الفنـون الأدبية، ومجال التـأثير والتأثـر في التراث النقدي، والقـريحة والاكتسـاب، ومنـزلـة العـاطفـة مـن الأدب، ومقتضـى الحال، والنظـم والتصوير الأدبي).

كل ذلك في تحليل موضوعي وعما جـاء في تلك الصحيفة البلاغية التي نستأنس منها بهذه العبارة حيث يقول بشر:

(كن في احـدى ثلاث منـازل، فإن أولى الثـلاث أن يكون لفظـك رشيقا وفخما وسهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا ومعروفا).

وأحيل القاريء إلى الكتاب يستجلى فوائده كأثـر أدبي ونقدي من تراثنا الخالد.

وإن كان لنـا من رجـاء في أن يعني هـذا المؤلف بتحقيـق جديـد لتلك الصحيفة البـديعة ونشرها بتعليقـات مفيدة في هذه السلسـلـة لنادي أبها الأدبي والتي قالت الادارة في كلمة التقديم الأولى:

(فإن انتهـاج مثل هذه السلسلة الخفيفـة ذات الألوان الثقافية قـد يلبى حاجة القاريء المعاصر).

ومرحبـا بكسب جديـد للأدب في بلادنـا من نشـاطات أنديتنـا الأدبية الواعية لمسئولياتها والاخلاص في مسيرتها.

(١٤٠٢هـ)

في موكب الأبطال

لا أحسب الصديق اللواء المتقاعد الاستاذ علي حسين عويضة ـ إلا أنه قد مضى في موكب الأبطال بعد أن ترنح بكأس النهاية الحتمية لكل إنسان.

هذا الرجل فوجئت عندما كنت أستعد للكتابة عن ديوانه (في موكب الأبطال) بأنه قد رحل إلى الصمت الأبدي، فما وجدتُني إلاّ وقد ترنحت في مجلسي أعتمد رأسي على ذراعي أتفكر في الوسيلة المجهولة لهذا المصير المحدد بساعته المعيَّنة، هكذا وبدون مقدمات أو دواعي وينطفىء السراج.. لقد زارنا الصديق علي بالنادي الأدبي، وبالتحديد قبل عشرة أيام فقط من رحيله إلى مستقره النهائي، وكان أوفر ما يكون نشاطا وتطلّعا ومشاركة فيما كنا نخوض ليلتها فيه من فنون التراث الأدبي.. وكان أن قدم لي ديوانه عند دخوله وهو في سمته ووقاره، وما كنت أظن أن هذا اللقاء سيكون آخر عهدي به وأن ينعاه قلمي وأنا أكتب عن أثر جميل من آثاره ـ يرحمه الله ويغفر له.

هذا وكان هو قد طاب له المقام بالطائف حيث كان يعمل بعد أن تقاعد عن الوظيفة وانضم إلى النادي الأدبي هناك، والذي أصدر له هذه المجموعة الشعرية التي احتوت على سبع وأربعين قصيدة منوعة وتختلف تواريخ إنشائها فيما بين ١٣٦٠هـ وحتي عام ١٣٩٧هـ الذي قال فيه قصيدته (نسب إلى المجد إنفردت بعزه) في مشاركته بالاحتفال بعودة المليك خالد المفدي من رحلته العلاجية، وقال الشاعر في مطلعها:

(قَبَسٌ عليك من الاله منور
وعلى جبينكَ بهجةٌ وتنضرٌ).

وتقول خاتمتها:

(واهنأ بصدق ولاءِ أمة يعرب

والله فوقكَ حافظٌ ومسيطر).

ومعظم قصائد الديوان في مناسبات كريمة وجميلة كالاجتماعيات وكاستقبال بعض الأصدقاء وكتهاني العرسان وكاحتفالات المدارس وأخصها مدرسة العلوم الشرعية التي كان قد أخذ منها تعليمه الابتدائي.

ومن روائع شعره وهو طالب قصيدته في مقدم الملك عبدالعزيز إلى المدينة عام ١٣٦١هـ وفيها يقول:

(حُيِّيتَ ياصقر الجزيرة أينما
حلّتْ ركابُك أنتَ نبراس البلاد)

وفي قصيدته عن (انتصار الجزائر) التي ألقاها في الحفل المقام بمكتب الجزائر هنا عام ١٣٨٢هـ قال:

(آن للحر أن ينال انتصارا
بعد أن حطّم القيود وثارا).

ومن عجب أن آخر قصيدة في الديوان باسم (لوعة الحرمان) وهي الوحيدة الخالية من تاريخ انشائها وكأنها صورة عمره الراسبة بحزن عميق على انه لم يخلف الولد، وجاء آخر بيت في القصيدة:

(منَّ بالوصل كيف شئتَ فإني ما سلوتُ الغرام لو أفناني).

ولكنك رحلت أيها لصديق بجسمك، وذكرك الطيب باق في النفوس وعبر الأزمان.

(١٤٠٢هـ)

إدخال السرور، وإثبات القياس

عديـدة هي الكتـب والمجلات التـي وصلت إلَي خـلال الشـهور الأربعـة الماضية، وانني لأشكر لمرسليها اهتمامهم وتقديـرهـم وآمل أن أستعرض بعضا منها بين كـل حين وآخر، وأستطيع هنا أن أتناول ثـلاثة منها لها صبغتها الدينية: كتابان ومجلة.

فالكتاب الأول أعيد طبعه لأكثر من مـرة هو من الجزائر لمؤلفه وجامعه الحاج جلـول بن محمـد الجزيـري وقـد سماه: (إدخال السرور والآمـال لمكفرات الذنوب بالتوبة والذكر وصالح الأعمال).

ومن هذا العنـوان ندرك ما قصد إليه المؤلف في تـذكير إخوانه المسلمين بواجباتهم الدينية وما قد فرضه عليهم ربهم القدير المتعال ـ من عبادات تسمـو بنفـوسهم وتـرتفـع بمعنـويـاتهم في مـواجهة مشـاكـل الحيـاة ومغرياتها.

ضمّن المؤلف كتابه بالعديد من الفوائد القيمة في ذكر الله وفضل بعض آيات كتابه العزيز (هدى وشفاء للناس).

أما الكتاب الثـاني فهو (إثبات القياس في الشريعة الاسـلامية والرد على منكريـه) من تـأليف شيخنا الجليـل الاستاذ عبـدالقادر شيبـة الحمد ـ رئيس قسم اصول الفقه بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة.

لقـد بدأ مـؤلفه هـذا بـالتعريـف بمعنـى القياس لغـة وشرعا ومنطقـا واصطلاحا، ثم أوضح حقيقة القيـاس الصحيح والباطل منه، حتي شرح طرق الاستـدلال في ذلك من القـرآن نفسه ومـن السنة المطهرة ومـا كان عليه الاجماع عند صحابة رسول الله ﷺ ـ فى العمل بالقياس.

هذا الموضـوع الفقهي الهام يحتاج إلى التبصر والإحـاطة به كـلُّ مسلم يبحث عـن التزود مـن معارف دينه وأحكـامه، كما يجدر بـه أن يعرف أيضا الـرد السليم على منكري الأخذ بـالقياس الذي كان نتيجـة اجتهاد

فريق من العلماء المخلصين في توعيتهم للخاصة وللجمهور بصفة عامة ومن ثم التيسير عليهم.

والمطبوعة الثالثة هي مجلة (المختار الاسلامي) الشهرية التي صدرت باسم سلسلة الكتب القيمة التي تعني باخراجها في القاهرة دار للنشر تحمل هذا الاسم كميزة لمنشوراتها الاسلامية الهادفة، وكان آخر ما وصل من المجلة عدد شهر ذي القعدة وهو الرابع من سنتها الأولى وقد تضمن ثمانية عشر بحثا بما فيها كتاب الشهر الذي يتحدث عن (الحل الاسلامي ما بعد النكبتين).

وعلى الرغم من حداثة المجلة فإنها تحتل قمة الصدارة بين مثيلاتها من المجلات الاسلامية، اذ تعني مواضوعاتها ومقالاتها بالجدِّية والموضوعية إلى جانب الصراحة وسلامة النهج الذى تسير عليه.

(أواخر عام ١٣٩٩هـ)

أغنيات الشمس والخبز

من وحـي الجرح الذي ينـزف قرابـة نصف القـرن في ديارنـا الحبيبة بفلسطين: القضية والحياة المهـدرة.. من هذه الجراح التي لم تنـدمل كان ديـوان (أغنيات الشمـس والحرية والخبـز) للشاعـر السوداني التجـاني حسين دفع السيـد، وهو مـن منشورات المكتبـة الوطنيـة في بغداد عـام ١٩٧٨م.

قدم الديوان الاستاذ شفيق الكمال فقال في أول سطر:

(إنه الزمن الفلسطيني حيث تتسع الدائرة لتشمل الحياة جميعا)

ثم قال في الخاتمة:

(إنها رحلة النضال العربي مـع التاريخ نحو المستقبل حيث الـوطن العربي الموحد)

تضمن الديوان (٢٧٠) صفحة: خمسا وثلاثين قصيدة من الشعـر الحر وشعر التفعيلة ـــ أى أنه كله خارج على العمـود الشعري التقليدي، وان كان يلتزم بالتفعلية الواحدة في كل قصيدة.. إلا إن دفقات الصور الرائعة تـدمدم بـاللـوعة على الـواقـع الحزيـن وبالثـورة على الغـاصب المحتـل وبالرفض الحـازم لمخططاته وجرائمه.

إنها صـور الايمان بالقضية العادلـة للشعب المشرد وللديار السليبة بما فيها (القـدس) الشريف التــي نقرأ عنها وبـاسمها مـا يقول الشـاعر في المقطع الأخير:

(عوِيلُ الريح عندكِ قمة المأساة يأمى
وباُ بك مشرق الألم
وصوتك حين يأتي الفجر يهجر مقتل النغم
وأنت اليوم جارية تساق بعيدة عني
وتدفعني لأنْ أَبني

طريقَ النصر من لحم الرجال ومن جماجمهمْ
وأن آتى
لأذبح كبشنا العربي
للشعب الفلسطيني).

بهذا الصمود والروح الفدائية العميقة، تدفقت المشاعر الحية أمام الحق الوطني المهدر، وبهذه الارادة الصلبة والاستعداد للتضحية صاغ الشاعر (التجاني) بل تفجر قصائد لاهبة من

(البندقية والطريق، ورسائل عربية، وأجراس العودة، وعلى دم الطلائع، وحضارة المهزلة).

وإلى: (سلمى العربية تولد في ارتيريا، ووثيقة عربية، ومأساة وحفلة عرس، وفي الفاتح من أيلول، وأغنية للسلام

إلى غيرها من روائح الصور الشامخة بالدم العربي ومسلكه وانفعالاته من أجل البقاء الحر النـزيه.. ومن هذه النفحات الثورية الصادقةنقرأ في قصيدة (أحبائي ضياء الشمس) هذا المقطع:

(أحبائي أموت لهم
إذا شاؤوا ليبتسموا
وإن شاؤا بنيت لهم جسور الفجر من لحمي
ومن عيني ومن عظمي
وكنت لهم رغيف الخبز كنت الماء والأوى
وكنت الورد والزيتون كنت الشمس والسلوى).

أما قصيدة افتتاح الديوان (اسمعوها ألف مرة) فتقول خاتمتها:

(نحن رغم القهر لن نرضى
بأنصاف الحلول النصفوية
لن تمر التسويات المسرحية
لن تزخر منا الحروب البربرية

والمجازر
اسمعوها لن نتاجر).
حقا لن نتاجر.

(١٤٠١هـ)

رباعيات

(رباعياتي) ديوان جديد للاستاذ سعد البواردي.. وهو أنموذج رائع في أسلوب تقديم الرباعيات وان كانت كل رباعية احتلت صفحتين.. وقد بلغت ٦٥ رباعية.. لكل رباعية عنوان موضوع معين في شتي جوانب أمور الحياة مما يعايشه الانسان أو يلاحظه من قرب ومن بعد أو يدقق في وجوده يستلهمه.. ومما قد تقف عنده مشاعر الفنان تستنطق الواقع أو تحلم وتتخيل وهي تستجلي خاطرة أو فكرة.

فعندما نقرأ للشاعر البواردي من رباعيته (بداية الأشياء):

(علمتني حقائق الأشياء
أن عمر الحياة خطو بدائي
لا تجيءُ الأمور إلاّ صغارا
ثم تنمو . . كما يراها الرائي)

نقرأ له أيضا من رباعيته وهو يخاطب (الخريف المخيف):

(تُذكرني باندحار الحياة
وقد كبتْ بغلاظ القيود)

ثم لا نلبث أن نقرأ له في حديثه عن (الحضارة بين مفهومين):

(هل الحضارة هندام وبنيان؟
مالى أراها يأقوامٍ ، وقد هانوا؟
إن الحضارة أخلاقٌ ندين بها
إن الحضارة إصلاح وإيمانُ)

بعد هذه التقريرية الاخلاقية، نجد أنه (حينما يتغنى فدائي برباعية الحياة) يقول في شعور صادق من وحي ذاته وطبعه:

(قد أفنَى . . يحيا وطني
بل أحيا . . تحيا أعماقي)

أمثـال هذه الصـور الحيـة المخطفة أبـدعتْ ريشـة الشـاعر البـواردي صياغتهـا في دقة وموضـوعية كلمحات صـافية من نبـع حياتنا الـزاخر بألوان الحقائق والاحساسيس.

هذا وقد طبـع الديوان طباعة أنيقة في ١٤٤ صفحـة من القطع الصغير واصدرتـه دار الأشعاع ببيروت.. وهو العدد الثـامن في سلسلة مـؤلفات شاعرنا البواردي الشعرية منها والنثرية.

كما أن هنـاك خمسة عشر كتـابـا مهيأة للطبـع فيهـا القصة والبحـث والشعر.

وتحية إلى هذا الجهد المتصل في ميدان الكلمة المعبرة والحرف الشاعر.

(١٣٩٢هـ)

الأستاذ حميد في الميزان

أتيحت لي فرصة قراءة «الاستاذ حميد» مجموعة القصص القصيرة كما دعاها مؤلفها الأستاذ خالد محمد خليفة.

ومع أنني لم أقرأ للمؤلف مجموعته القصصية الأولى، فقد كنت أقرأ له في الصحف وعرفت في قلمه القوة والإبداع والجرأة.

وعندما قرأت (الاستاذ حميد) تمنيت لو لم يقدم الاستاذ خالد هذا المؤلف على أنه قصص.. ورجائي هنا أن يتسع صدر الأخ الفاضل للنقد فليس من الأمانة الأدبية التجاوز عن الأخطاء الفنية.. فقصة (الاستاذ حميد) الأولى والتي سميت به مجموعة القصص هي بصراحة ليست قصة بمعناها الصحيح.. إنها تعتبر من الذكريات أو الخواطر التي تمر بحياة الأديب أو بغيره.. لا رابط فيها للحوادث حتي تؤدي الطابع القصصي المميز.

ومثلها أيضا: (هلمان أفندي، واللهم إني صائم، والمعلم علي هرجلة).

كلها هذي تخلو من الحبكة القصصية والعرض السليم الذي يبين لنا بأننا تجاه حادثه نقرأها في قصة بأسلوبها المتماسك ولها تكنيكها الخاص.

ولكن يمكن أن نعتبر هذه القصص الستة الأخرى: (نهاية محزنة، جريمة، محسن المدينة، شهر البصل، أم عبدالتواب، حضرة المحترم) - قصصا بحق، وان كانت ضعيفة الأداء من الناحية الروائية الفنية.. على إنني لا أوافق القَصّاص في أن يكتب كاتب قصصه كأنما يروي القصة عن نفسه — أي أن بطل القصة هو الذي يرويها عن نفسه وهذا ماهو ملاحظ في كتابة الاستاذ خالد لمعظم هذه القصص.

كما وإنني لا أستنكر أن تكون لهجة المتكلم من أبطال القصة باللغة العامية المحلية وإنما الذي أستنكر، هو هذا الخلط في إدخال عدة لهجات

منها المصرية والسورية مثلا.

والاستاذ خالد أديب سعودي. فواجبه أن يقتصر على لهجة بلادنا العامية أو بتهذيبها. ويقدمها باللغة الفصحى وهذا أفضل ما دام يكتب عن الوسط الذي نحن نعيش فيه في بلادنا.

هذه ملاحظات عابرة على مجموعة قصص (الاستاذ حميد) آمل أن لا تكون قد أغضبت مؤلفها الزميل الاستاذ خالد الذي نعتز بأدبه ونرجو أن يقدم لنا دائما روائعه وله صادق التقدير.

(١٣٧٨هـ)

المجيدي الضائع والحاجة فلحة

روايتان صدرتا حديثا في كتاب من ٧٦صفحة لاديبنا المعروف الأستاذ محمد سعيد دفتر دار.. وكان قد كتبهما فيما بين عامي ٨٤ و١٣٨٧هـ.. الأولى وقعت قبل أكثر من خمسين عاما، والثانية قريبة عهد بنا.. وقد استرسل الاستاذ المؤلف في سرد أحداث قصتيه اللتين عاصرهما ـ كما لو كان يرويهما في مجلس.. وببساطة وطلاقة مشوقتين كانت تعبيراته الرشيدة تنساب على السطور في رفق وهدوء.. وقبل أن نستخلص صورا من القصتين لابد من الاشارة إلى ناحية قد تعتبر من أهم عناصر القصة الرفافة.. ويسميها البعض الحواشي الفنية.

أو التكنيك الفني.. مما أعطى القصص الحديث صبغة جمالية.. وهو ضرورة ملحة للشكل العام للقصة حيث تتكامل أجزاؤه.. فيجمع مع الواقعية البحتة بين الحس الخيالي ولمحات الصورة المؤثرة جماليا وبين فذلكة الكاتب الذي يمنح إنتاجه كل المعطيات: هيكلا وأسلوبا.

تروي القصة الأولى (المجيدي الضائع) أهم أحداث نشأة (حسنين) ـ في العهد التركى ـ والفترة الأخيرة من حياة أمه العجوز التي ألجأتها الحاجة بعد فقد زوجها، إلى الاقامة بغرفة ضيقة في رباط بين مثيلاتها من فقيرات الحال.. وليس لها سوى ابنها الصبى تعوله وتنفق عليه مما تحصل عليه من مخدوميها.

وبعد ان يتعرض حسنين الى الطرد من (الكتاب) لانه لا يمتلك ما يأخذه الشيخ شهريا من الصبيان لقاء تعليمهم البدائي.. يتشرد وقتا في الشارع مع أولاد في مثل سنه، يتجمهرون بين اللعب والغناء، حتي يوفق إلى عمل يفصل منه لشقاوته، ثم يعمل عند (رجل نحاس) يلاقي عنده توفيقا مع زوجه طيبه.

وهنا تأتي عقدة الريال (المجيدي) وهو عملة تركية آنذاك ـ اذ ان

الرجل النحاس، اوعد حسنينا بقيمة كسوة العيد لقاء مساعدته له في عمله الليلي كمسحراتي في شهر رمضان، وفي منتصف الشهر اعطاه (الريال المجيدي) فيسلمه إلى أمه كي تبتاع له الكسوة المناسبة، ولفرحته الكبيرة به، لم يعطه لأمه حتي يفاخر به رفاقه من صبيان الحارة الذين وافاهم بالليل حيث يتجمعون.

وفيما تدور بينهم المحاورة والنكات حول المجيدي، ثم الاشتباك بالضرب بين حسنين وأحد رفاقه، يفقد منه الريال.

وتدور أحداث القصة في تسلسلها الشيق حتي تودع أم حسنين دنياها في يوم العيد، وكأن فقد إبنها للريال نذيرا بفقدها هي أيضا، ليحمل هو وحده أعباء حياته القادمة.

اما قصة (الحاجة فلحة) فيرويها الموظف عن امرأة فلسطينية لاجئة، بها لوثة اللوعة على أولادها وزوجها الذين تركتهم في إحدى القرى المحتلة دون ارادة منها.

وقد قدمت إلى المدينة برفقة إبن أخيها في زمن الحج، وطاب لها المقام هنا حيث وجدت في أسرة كريمة طلبتها، إذ رأت في أبنائها ظلال أولادها.. وراحت تتشبث بالبقاء وترفض العودة إلى ديارها.

والعقدة في حياتها المؤلمة، هي ارتباطها اللاشرعي بأبي أولادها اذ كانت ضحية (زواج الشغار) الذي جرى بينها وبين زوجها في ظروف مؤسفة.. ولعل وضعها القاسي البائس كان نتيجة حتمية فذلك التصرف الأهوج بالإضافة إلى حالة التشرد التي سببها العدوان الاسرائيلي على فلسطين.

وتحية إلى المؤلف الجاد وهو يقدم لنا صورا وصفية صادقة من حياة معاشة من القديم والجديد.. تحية إلى جهوده التي نرجو أن تطل أكثر بإخراج المؤلفات القيمة التي لاتزال في أضابير مسوداتها تنتظر النور.

(١٣٩٠هـ)

الأدب في الخليج العربي

هذا هـو ماوسم المؤلـف الجديد للأديب النـاهض الاستاذ عبـدالرحمن العبيد ـ استوعب بين دفتيه شيئا من تاريخ الحركة الفكرية في هذا الجزء من البلاد الشرقية: المملكة والخليج العربي بما فيه عمان وقطر والبحرين والكويت.

لقد شمل الكتاب الحديـث عما أمكن للمؤلف الحصول عليه مـن تراجم للأدباء ونماذج من إنتاجهم.. يقول المؤلـف في مقدمته للكتاب: (وبالرغم من أننـي اتصلت بنخبة كبيرة من أدبـاء المنطقة الشرقية وأدباء الكـويت والبحريـن، وتحصلت على وفـرة من تراجمهـم وإنتاجـاتهم، فما زلت في متعرج الظنون يختلـج فؤادي وتنصهر عواطفي وتتيـه آمالي بين الاقدام والإحجام.. ولكنني أخيرا صممت على طبع هذا الكتاب نظرا للحاجة الملحة إليه حيث أن أدب الخليج ما يزال منعزلا عـن الآداب العربية لقلة الدعاية والنشر).

إلى أن يقـول: (إن دراسات «العـريِّض» و«الأنصـاري» الأدبية وشعـر «المعاودة» و«الجيـش» و«العسكر» و«الخنيزي» و«العـدوانـي» و«المبارك» و«المسلم» و«الخطي» و«المنصور» و«البواردي».. وغيرهم.. أقول إن شعر أولئك آيات من صور الشعر المتينة لا تقل عن هذه المقاطع الشعرية التي تقذف بها مطابع بيروت والقاهرة بين فترة وأخرى..).

حقا إنـه لجهد مشكور من المؤلـف الاستاذ العبيد ان يقدم لنـا ويضع بين أيدي القراء سفراً للتعرف على زملائنا من الكتاب والشعراء في الخليج وما حـوله.. وإنا لنـرجو أن يتحقق ما يـأمله المؤلف ليقـدم في المستقبل دراسـة شاملـة أروع وأقيم إذ أنـه في دراستـه بهذا الكتاب لم يـرد غير التعريف على حد قوله في المقدمة.

وبهذه المنـاسبة أهيـب بـزملائنـا أدباء المملكـة في كـل مكان إلى هـذه

الدراســات القيمة والمؤلفـات التي لم تظهـر ليتعرف على آدابنـا وأدبائنـا إخوان لنا في البلـدان الغربية ونتعرف على بعضنا البعـض داخل وخارج بلادنا الناهضة إلى حياة أفضل وثقافة عامة.

(١٣٧٧هـ)

د. كتوراه في أصول الفقه الاسلامي

علم أصول الفقه ـ إنما يعني وضع القواعد لطرق استخراج الأحكام من الأدلة الشرعية، وهو علم: (يبحث في دلائل الفقه الإجمالية) ـ كما جاء بالنص في التقديم الذي كتبه صاحب البحث السيد حمزة زهير حافظ، والذي اختار كتاب (تنقيح محصول ابن الخطيب) للعلامة مظفر بن أبي الخير التبريزي (٥٥٨ ـ ٦٢١هـ) وعمل على دراسته وتحقيق نصه وكتابة دراسة منهجية عنه.

هكذا كانت به رسالته الجامعية التي قدمها للحصول على درجة الدكتوراه في أصول الفقه ـ وذلك في شهر رجب ١٤٠٢هـ ـ وبتقدير ممتاز.

يقول الباحث عن منهج صاحب الكتاب: (وبالنظر في منهج هذا المختصر وفي ثناياه، يتبين كم كان التبريزي مظهرا لشخصيته العلمية، ناقد الآراء الامام الرازي).

ولنتعرف على أن كتاب (تنقيح محصول ابن الخطيب) إنما هو تهذيب ونقد وتنقيح لكتاب (المحصول) الشهير الذي ألفه الامام فخر الدين الرازي ـ ولهذا كان التبريزي يوضح (موقفه من كثير من مباحث الفقه، مسهما إلى حد كبير في تقرير مباحث هذا الفن على عكس المختصرات الأخرى.

كما يقول صاحب البحث، ثم يضيف موضحا:

(فمؤلف التنقيح له أسلوب آخر غير أسلوب الامام، فكان يأخذ الفكر فقط ويصوغها بأسلوبه وعباراته الخاصة به، وربما دل ذلك على تمكنه واستقلاله بفنه).

ولعل ملاحظة الباحث على صاحب كتاب التنقيح تتركز حول تشدده على الامام الرازي مما أفقده الشهرة التي حازها عالمان آخران قاما أيضا

باختصار (المحصول).

وقد قسم الباحث رسالته إلى ثلاثة أبواب عدا المقدمة التوضيحية، تناول في الباب الأول الحديث عن شخصية التبريزي وعن مؤلفاته ثم كتابه مصدر البحث (التنقيح) وعن أسلوبه وموارده وأحوال عصره علمية وسياسية واجتماعية.

وفي الباب الثاني تحدث باختصار عن الامام (الرازي) وكتبه الأصولية.

أما في الباب الثالث فقد تحدث عن (التاليف والاختصار في أصول الفقه). وكان تركيزه على فن الاختصار، فأوضح أقسام كتاب (التنقيح) وأسبابه وأهدافه.

ثم عن مختصرات (المحصول) والمقارنة بين اثنين منهما: (ببيان أسماء المختصرات في أصول الفقه، مخطوطة أو مطبوعة، بقدر استطاعتي واطلاعي) ـ على ما جاء في نص كلام الباحث الذي أشار إلى أنه قام في بحثه (بتحرير المذاهب الواردة في ثناياه) ـــ كما أشار إلى الكتب المعتمدة (وإلى توضيح لفظ مشكل أو ورأى موهم).

هذا وإننا لنبارك كل الجهود التي تبذل في مثل هذا الاطار العلمي.. ونأمل أن تطبع أمثال هذه الرسائل القيمة للإفادة منها على نطاق أوسع.

(ذو القعدة ـ ١٤٠٢هـ)

كارثة فلسطين

في عام مضـى كان الاستاذ عبـدالله التل ــ قائد معـركة القدس ــ قد أهدى لي الجزء الأول من مذكراته عن (كارثة فلسطين) في ٦٥٠ص، ولم تتح لي الفرصة لأكتب عنه في حينه.

وفي هذه الأيـام والعرب تتكتل جهودهـم ليمحوا آثار النكبة التـي حلت بقطعـة عزيـزة من أرضنـا العربيـة بعـد وعد بلفـور المشئوم وتقسيـم فلسطين في ٢٩/١١/١٩٤٧م - نستذكر ما حـدث بعد هذا التقسيم إبان المعـركة التـي خـاضهـا العرب ضـد الـدخيلـة اسرائيل سنـة ١٩٤٨م، وخدعتهم أصابع الاستعمار التي كانت تعبث في الشرق العربي لتبق على مصالحها فيه، وكان جلوب الانجليزي يمسـك بزمام القيادة العربية مما حتم الهزيمة للعرب وأجبرهم مكرهين على القبول بالأمر الواقع وبالهدنة مع الدولة المحتلة اسرائيل التي طالما نكثت بمقررات الأمم المتحدة وخرقت الهدنة في تحد وتكـرار، بل وظلت تعتدي على عـرب فلسطين وتسلب بين كل آونـة وأخرى منـاطق من وطنهـم لتتسع لها فـرص العيش مـع من تستقبلهم كل عام من مهاجري شراذم الصهاينة..!

إن مذكرات التل - القائد العربي الجريء - تروي بتفصيل - ذلك الواقع الأليم الذي حل بفلسطين حدثا بعد حدث.

نهاية الانتداب البريطـاني عليها.. ونفوذ هذه الدولـة الاستعمارية الذي لم يتركها إلا وقد اختارها ومنحها وطنا قوميا لحثالة مشردة كركيزة له في المنطقة العربية.

ثم قيام الدول العربية السبعة لاسترداد الوطن السليب ووصف المهازل والمآسي التـي وجدوهـا في حـربهم المفككة هـذه وقيـادة المعـركة ليسـت بأيديهم.. ثم قرارات التقسيم الغربيـة التي فرضتها الأمم المتحدة ونفذت لصالـح دولة العصـابات الاسرائيليـة التي لم تـرعو عـن عدوانها طيلـة

الخمـس عشر سنة الماضيـة.. واليوم غير الأمـس، وبمشيئة اللـه واتحاد العرب وقـواهم الجديدة ستعود فلسطين ويعـود اللاجئون إلى ديـارهم. وتمس اسرائيل في خبر كـان إن شاء الله.. فالبـاطل لابد أن يـزول، ولابد للحق ان يبقى.

(١٣٧٩هـ)

قصائد من مقبل العيسى

إذا ذكرت (المكتبة الصغيرة).. ذكر معها جهد موفق في سبيل الكلمة المطبوعة التي هي عناء كل صاحب مؤمن برسالته ودوره في النهضات الفكرية.

وإقدام الزميل عبدالعزيز الرفاعي ــ على إصدار هذه السلسلة في استمرارية حيوية يخبط عليها.. ويلتحم بها رجاؤنا أن تتواصل حلقاتها الرائعة، ويتحقق بها سدٌّ ثغرة من ثغرات الحاجة إلى بعث الثمار الأدبية التي أصبحت تمثل زخما في بلادنا تنتظر من يخرجها من أضابير المكاتب، فهي بحاجة إلى رعاية وإلى سبل عملية لتنظيم وجودها مع النور طباعة وتوزيعا.

ويطالعنا العدد الثامن من المكتبة الصغيرة بديوان (قصائد من مقبل العيسى) كأول مجموعة شعرية تصدر لشاعرنا مقبل، وتضم سبع عشرة قصيدة، ولعله قدم في هذه المجموعة ـ على ما نرى ــ نماذج من رحلته الشعورية عبر ما يقرب من ربع قرن.. إذ أن قصيدته (الطير الأسير) يعود تاريخها إلى عام ١٣٦٩هـ.. وفيها يقول بكلاسيكية لا عناء فيها:

(صوتُك الحلوُ إذْ تُغرِّد يغري
بكَ قوماً يرون أسركَ فنَّا
قدرٌ قد رماكَ في قبضة الأسر
وطيرٌ لدي الربىَ يتغنَّي)

ولعل أحدث قصائد الديوان تاريخا عام النكسة ١٩٦٧م (إلى عائدة، وعلى هامش دفتر النكسة) من وحي تلك الظروف المريرة التي فجرت ولازالت ـ مجالات دامية للشعر العربي المعاصر.. أجاد فيها من أجاد.. ونظم من نظم.

غير أن القصائد السبع الأخيرة لم تؤرخ.. فقد يكون فيها الجديد.. كما وان بعض القصائد أُرخ بالهجري، وبعضه بالميلادي.. وكان يحسن أن تؤرخ جميع القصائد بتاريخ واحد أو بالتاريخين معا.. ليستطيع الدارس تصنيف المراحل التي مرت بشعر الشاعر والحكم على مدى تطورها وتأثُّرها بالزمن كواقع تعايشه المشاعر والعواطف.

وللحقيقة.. فإننا نقرأ هنا شعرا.. ولكن.. لو ان (قصائد من مقبل العيسى) هي من مختارات قدمها في ديوان، فإن مستواه يكون أقل مما لو أنه كان مجموعة بذاتها.. نقرأ فيها شعرا رقيقا جيدا وأقل جودة.. فإن الصنعة تظهر في بعض الشطرات، كما أن بعض القوافي مقحمة لضرورتها.. وهذا ليس من العيوب التي تطعن في شاعرية شاعرنا، فإن له لمسات شعورية رائعة وفاتنة توحي بأن لقصائده روافد أروع وأجمل.. نرقبها في ديوان قادم إن شاء الله.

وتحية إلى كل نبض يضيف جديدا ويسير إلى الميادين الفسيحة بالكلمة الصادقة والحرف الأصيل.

(١٣٩٤هـ)

العلايلي الأدبية

وصل إلّي كتابان.. أحدهما (صدى إيماني) في أواخر العام الماضي.. والثاني (هذه الأقاصيص) في أوائل هذا العام.. وهما من تأليف واهداء الصديقة الأدبية الشاعرة جميلة العلايلي ــ صاحبة مجلة الأهداف المصرية.

كانت هي ترأس في مدينة (عين شمس) مجمع الأدب العربي الذي كونته هناك منذ أكثر من ربع قرن مع زوجها الأديب سيد ندا والذي اختاره الله إلى جواره قبل بضعة أعوام.

كان لفيف من الأدباء والأديبات يلتقين بعين شمس أسبوعيا بمكتبة البيت الفنان في سمر أدبي رائع.. إشتركتُ فيه بعض الوقت كما اشترك اخوة لنا من أدبائنا.. وتصر العلايلى على أن تحُيي هذا المجمع وتمدّ من نشاطه.. ثم تُصدر مؤلفاتها عنه.

وكتاب (صدى إيماني) ديوان من الشعر في مائة وعشر صفحات. يجمع بين المقطوعة والقصيدة الدينية وبين أوبريت بإسم (العروبة).. ومسرحية (فلسطين في طريق العودة).. وفيه كذلك قصيدة (تحية إجلال) للمغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز بمناسبة زيارته لمصر بعد انتصارات رمضان عام ١٣٩٣هـ.

يقول البيت الثاني في القصيدة:

(وكان الشعر تيِّاها عصياً
وحين دعوتُ فيصلَه أجابا)

وكتب مقدمة الديوان إبن الشاعرة الاستاذ جلال سيد ندا ــ وقد غدا الشبل مسئولا يشارك في الحياة العامة.

أما الكتاب الثاني (هذه الأقاصيص) في ٣٢٦ صفحة.. فيتضمن خمسة قصص.. منها قصتّان: (الأميرة، والراعية). سبق نشرهما منفردتين وقد

نفذتا.. وأطول باقي القصص (كلام الله) من وحي العبور البطولي إلى سيناء، والقصتان الأخريان: (مذيع، وبعد الصبر) فمن ثنايا المجتمع ومعالجة مشاكلة.

والأديبة العلايلي تعتبر قصاصة ممتازة بأسلوبها الشيق السهل، وتمتلك القدرة على فذلكة الأحداث وصياغتها بروحها الشفافة الشاعرة.. وليس حديثنا العابر هنا نقداً لعمل من أعمالها العديدة الشعرية والقصصية.. ولكنه تحية تقدير على هذه الاستمرارية في مواكبة الفن.. والنضال في سبيل الكلمة المقدسة بالإضافة إلى كونها ملتزمة باتجاهها الاسلامي ودعوتها إلى السمو بالاخلاق والعودة إلى مجتمع الحق والفضيلة.

(١٣٩٨هـ)

لنكرم علماءنا

علماؤنا وأدباؤنا الرواد، أساتذة الفكر في بلادنا وشيوخ القلم والصحافة، لابد من الحرص على تكريمهم والاهتمام بشئونهم ورعاية إنتاجهم وتفقد أحوالهم.

فمثلا في مكة المكرمة رائد يعتبر من الذين أثروا الحركة الثقافية في منتصف هذا القرن، هو الشيخ العلامة السيد محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي، وهو ملتصق ببلده الأمين متأثر بروحانيته الخالدة.. فكان أن وضع مؤلفه الضخم في تاريخ البلد الحرام عبر الزمن الطويل، ثم كتب مؤلفه (مقام ابراهيم عليه السلام) الذي تحدث فيه عن بناء الكعبة المشرفة في أدواره الأربعة من بناء ابراهيم الخليل وبناء قريش وبناء عبدالله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف، مؤيدة بالرسوم التاريخية الثابتة.

وقد ضمن كتابه هذا منظومة شعرية في (١١٩) بيتا في وصف هذه البنايات الأولى، ثم أصدرها منفصلة.

هذا بالإضافة إلى الأعمال الأدبية الأخرى التي أصدرها الأستاذ الكردي وهو في ريعان شبابه، ولقد نفذت جميعها.

وكذا منذ بضعة أعوام قد عرفنا بأن بعض الجهات الرسمية وعدت بإعادة إخراج مؤلفاته في طباعة جديدة ليستفيد منها الباحثون عن المعرفة وتعرض كنماذج من روائع أدب بلادنا.

ولعل (نادي مكة الأدبي) يعني بذلك الإنتاج القيم ويقدم منه بين كل فترة وأخرى.

كما ونأمل أن يحظى المؤلِّف الجليل بالتكريم وهو اليوم في بداية العقد التاسع من عمره الخصب، ويحتاج إلى رعاية خاصة، فلا أقل من أن نشعره بقيمة جهوده الفكرية التي قدمها لوطنه وأمته وكان مثلا عاليا

في العطاء باخلاص ونزاهة وبحب للفن الأدبي وأمانة، وقد عايشه وجدانا ومشاعرا، قارئا كاتبا، وإنه لجدير بالتقدير وبالوفاء لما قدم من عصارة ذهنه وجهاد قلمه الحر النزيه.

ولا ننسى ان السيد محمد طاهر هذا خطاط ممتاز وهو الذي كتب (مصحف مكة) بمعروف.

وفي المدينة المنورة أستاذ أديب قدير تقدم به العمر، وقد كان في فترة شعلة نشاط، وإن كان قليل الإنتاج إلا أنه يعتبر شاعرا وأديبا ممتازا من الرعيل الأول هو المحامي الأستاذ عبدالحق النقشبندي، وقد كانت جريدة المدينة في عهدها الأول ميدانه الذي يتسابق فيه مع الأدباء الرواد مشائخنا الذين نستذكرهم بالخير ونطالب الجهات المختصة وفي طليعتها النوادي الأدبية أن تركز على الاهتمام بآدابهم ومؤلفاتهم وتكرمهم، بل وتعني بشئونهم.

هذا وإن الاستاذ عبدالحق النقشبندي ليهتم الآن بانتاج كتابه عن شعراء المدينة منذ بداية العهد السعودي حتى الآن، وفقه الله وأمتعه بالصحة والإسعاد.

(١٣٩٩هـ)

التقرير الذهبي

عن مـدرسة التهذيـب لتحفيظ القرآن الكـريم بـالمدينة المنورة ــ صدر (التقرير الذهبـي) الذي يؤرخ لمراحل تطور هذه المدرسـة الأهلية منذ أن تأسست قبل ما يقرب من خمسين عاما، وبالتحديد منذ افتتاحها في غرة المحرم من عـام ١٣٥٢هـ واعتمادها رسميا بموجب الأمر السامـي رقم ٨٨٠ وتاريخ ١٣٥٢/٧/٥هـ.

وللحقيقة فقد بدأت مـدرسة التهذيب في ذلك الوقـت من منطقة الصفر حيـث كانـت في غرفـة بربـاط كالعهـد بالكتـاتيب، غير أن الهمـم تذلـل الصعاب، وواجهـت صاحبها الاستـاذ السيد عبدالـرحمن محمد المدني - من أجلها تحديات كان هو أمامها مثال الصمود، حتي تذللت كل العراقيل التي كـانت تقـف في سبيل المضي بالمدرسـة إلى الغايـة المنشودة للعنـاية بتحفيظ كتاب الله المجيـد إلى جانب الدراسة النظامية التـي بدأت ابتدائية فقط حتي ولجت قبل بضعة أعوام إلى مرحلة المتوسطة، وإلى إقامة معهد الملك عبدالعـزيز للدراسات المسـائية وذلك بعد أن أنشيء مبنـاها الحديث الواسع في الطريق إلى قباء.

وتضمن التقـرير فقـرات من حيـاة مديـر المدرسة ومنشئهـا وتاريخه الذاتي، ثم ما قـام به من كفاح في سبيل إنشاء المدرسـة وسعيه الحثيث لتثبت وجودها وتؤدها دورها العلمـي، حتي انه عندما وفِّق لشراء أرض باسمهـا أوقفها للـه تعالى واتصـل سعيه حتـى وفق اللـه السيد حسـن شربتلي - وأنفق على إقامة البناء الجديد للمدرسة في ثلاثة أدوار متناسقة بطريق قباء.

وهكذا يسجل مديرها جميع المراحل التي مرت بها في إيجاز، كما يصف اتصالاتـه المتواصلة بسببها، وهـو يتمثل بقول رسول اللـه ﷺ: (لاتزال طائفـة من أمتي ظـاهرين على الحق منصوريـن لا يضرهم من خـالفهم حتى يأتي وعد الله).

ويستوعب التقرير كذلك نماذج من سجل الشرف للمدرسة بكلمات بعض الاعلام من زائريها، كما يسجل جميل وتعاون مشاعر الذين قدموا الدعم للمدرسة ماديا ومعنويا، وهي كمدرسة أهلية موقوفة لله تعالى، تعتمد أساسا على المخصصات والتبرعات، ولهذا فان بالتقرير صوت المدرسة يرتفع إلى قلب كل مؤمن ليساعدها على مواصلة رسالتها الكريمة.

(١٤٠٠هـ)

في الذكرى الخمسين: لشوقي وحافظ

من عظماء شعرنا المعاصر في القرن الماضي الشاعران العملاقان: أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل محمد حافظ ابراهيم.. وكلاهما قدم أروع الصور الشعرية باتجاهاتها الحيوية النابضة: الوطنية والوصفية والاجتماعية بل والسياسية.

وكان شعرهما شاغل الصحافة والرأى العام المصري نحوا من نصف قرن، وإن كان لكل منهما منهجه وايحاءاته وجولاته، وكلاهما لم يعمر طويلا، وكانت نهايتهما في عام واحد، رحل حافظ ابراهيم في يوليو، ورحل أحمد شوقي في أكتوبر من عام ١٩٣٢م، وكان هذا قد ولد عام ١٨٦٨م، بينما ولد الأول سنة ١٨٧١م.

في عامنا هذا ١٩٨٢م كان احتفال مصر بالذكرى الخمسين لوفاتهما كجزء من التكريم والاعتراف بدورهما كرائدين للنهضة الشعرية في الوطن العربي.

وهنا لسنا بحاجة لتعداد الآثار الكبرى التي تركها كل منهما وكانت إطلالة تاريخية فاعلة على الشعر والأدب المعاصرين، وإنما نتذكر شيئا بالمناسبة، ونحن نعرف أن لشوقي إنتاج متعدد النوعية في الشعر كالمسرحية وغيرها، ومن لطائفه أن كتب بيتا لصديقه محمد توفيق دياب - صاحب جريدة الجهاد - يقول فيه: (قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ان الحياة عقيدة وجهاد).

واتخذها هذا شعاراً لجريدته.

المعروف عن شوقي أنه كان يستجيب إلى الجمعيات إذا طلبت منه نظم قصيدة، فيكتبها بفذلكته الفنية وبلاغته اللغوية وصوره الشعرية، وعلى سبيل المثال نذكر مطلع قصيدة في (مشروع القرش) الذي يقول:

(لا يقيمن على الضيم الأسد
نزع الشبل من الغاب الأسد)

كذلك يروي بأن قصيدته (النيل) التي تبتديء بهذا البيت:

(من أي عهد في القرى تتدفق

وبأي كف في المدينة تغدق)

وهي تزيد على المائة بيت كان قد نظمها في جلسة واحدة.

وإننا لا ننسى قصائده الاسلامية التي كانت تعتبر منهجا موجها للتعاليم وتشريعات الدين الحنيف، كما أنها تبرز كمال الأخلاقيات العظيمة للنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه.وحسبك الصور الدقيقة الموحية في قصيدة شوقي الهمزية بمديح خير خلق الله عليه الصلاة والسلام، ومنها هذه اللوحة:

(وإذا عفوت فقادرا ومقدرا

لا يستهين بعفوك العظماء)

(واذا رحت فأنت أم أب

هذان في الدنيا هم الرحماء)

وفي رائعته عن أبي الهول ـ نجده يقول:

(تحرك أبا الهول هذا الزمان

تحرك ما فيه حتى الحجر)

ومن أصدقاء شوقي الدكتور محجوب ثابت الذي ظفر بالكثير مما قاله فيه شوقي من شعر، وكانت له مداعبة شعرية غضب لها الدكتور محجوب وهم بمغادرة مجلس (كرمة ابن هاني) لولا إن لحق به البعض وصاح فيه أحدهم: ويحك يادكتور، كان الأولى بك أن تفرح لا أن تغضب، فقد ظفرت بشعر شوقي الذي سيخلدك إلى ابد الابدين، فهدأت نفس الدكتور وشاركهم مداعباتهم الضاحكة.

والقصيدة التي قالها شوقي في الدكتور محجوب هي عن برغوث استثار الشاعر عندما رآه في عيادته ـ وقال من قصيدته:

(براغيث محجوب لم أنسها

ولم أنس ما طعمت من دمي

تشق خراطيمها جوربي

وتنفذ في اللحم والأعظم)

هذا ومن أشد ما آلم أمير الشعراء أن فقد زميله شاعر النيل، فرثاه بقصيدة من عيون شعره وأشاد به فيها، كما أوضح أنه كان يتمنى لو أن الموت سبقه هو اليه، ليقول حافظ الرثاء فيه.

ويذكر التاريخ أن حفل التكريم الذي أقيم لشوقي لمبايعته بامارة الشعر، تقدم فيها حافظ ابراهيم يهنيء ويبارك وقال قصيدته التي مطلعها:

(أمير القوافي قد أتيت مبايعا

وهذى وفود الشرق قد بايعت معي)

وكأنما هذا الترابط والتزامل بين الشاعرين طبيعة فرضتها تلك الحياة الخصبة على أرض وادي النيل.

ولقد أدى حافظ ابراهيم دوره كشاعر كبير، تغنى بمصر وبأمجاد الاسلام والعروبة ولغتها وشارك في معظم المناسبات الوطنية، وهنا نستذكر قصيدة عباس العقاد في حفل المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب للحفاوة بذكرى مضي ربع قرن على وفاته ـ ويقول مطلع القصيدة:

(ارفعوا ذكره عليا مبينا

إنما الذكر رفعة للذاكرينا

حافظ في ثراه لم يفتقدنا

وافتقدناه نحن حينا فحينا)

واليوم وقد انقضى نصف القرن على رحيله لا ننسى قصيدته في تحية العالم الاسلامي مع مطلع العام الهجري ١٣٢٧هـ وهو يقول مبتدئا:

(أطل على الأكوان والخلق تنظر

هلال رآه المسلمون فكبروا)

إلى أن قال:

(وهاجر فيه خير داع إلى الهدى

يحف به من قوة الله عسكر)

ولقد عرف نشأة حافظ بأنه عاصر ألوانا من الهموم حتى قال في شبابه:

(فللموت خير من حياة أرى بها

ذليلا وكنت السيد المفضالا)

ويروي عنه حياة الضيق والعوز، ولكنه حتى حين أمتلك المال لم يكن ليبقيه، لأنه كان معطاء لمن يحس ببؤسهم.

وهو كذلك يتألم على الأوضاع المقيتة التي كانت سائدة بتسلط الانجليز وسجن شباب بلاده، وله عدة قصائد في مقاومة الاستعمار الغاشم، ونذكر هذين البيتين عن ذلك الحال الكئيب:

(اذا نطقت فقاع السجن متكأ

وإن سكت فان النفس لم تطب

أيشتكي الفقر غادينا ورائحنا

ونحن نمشي على أرض من الذهب)

إنه صدق الوطنية والإنتماء إلى الأرض والتراث، وكما كان حافظ مخلصا ومبدعا، كذلك كان شوقي الذي يحسن أن نختم به الحديث، ففي الاحتفال به في المهرجان الكبير لتأبينه، كان يومها بمصر الكاتب الشهير (برناردشو) وطلب ترجمة لقصيدة شوقي (المنار والنخيل) فكانت مثار إعجابه حتي قال: (ان مثل هذا الشاعر لجدير بالتكريم حقا فلست أعرف بين الشعراء من له قدرته في اختراع التشبيهات المطردة المتنوعة للمنظر الواحد مع قوة الأداء). الا فليرحم الله الشاعرين.

(محرم ـ ١٤٠٣هـ)

حماسة المتنبي

(وما الحياةُ ونفسي بعدما علمت
إن الحياة كما لا تشتهي طبعُ
أطرح المجدَ عن كتفي وأطلبه
وأتركُ الغيثَ في غمدي وأنتجع)

هكذا قال شاعرنا العملاق (أبو الطيب المتنبي) في شعره الحماسي الذي يعتبر فرعا من فروع فنونه الشعرية الأصيلة، وإن كنا لنعجب من أن الذين جمعوا من شعر العرب الحماسي لشعراء معينين لم يجمعوا معه من شعر المتنبي الذي يعتبر وحدةً قائمة بذاتها، كشعر قيل في الحرب والحماسة بأروع وأبدع ما صاغ شاعر.. بل إننا لا نغالي إذا اعتبرنا شعره الحربي بمجموعه إنما يصور أعظم ملحمة عرفها تاريخ الشعر كله، فهي بلا منازع سجلّ لفترة حاسمة من فترات الوجود العربي في قلب الجزيرة العربية خلال القرن الرابع الهجري حيث كانت المعارك العربية تجري على الساحة العربية ضد الروم وضد غيرهم ممن كانوا يترصدون ثغرات في الجبهات الإسلامية العريضة، ليجددوا الغزو أو ليعمدوا إلى النيل منها.

ولكن حماة الديار من قادة البلدان الاسلامية كانت لهم بالمرصاد لصد كل الغزاة.

ولقد كانت أزهى فترات حياة شاعر الحماسة والحرب (المتنبي) هي التي أمضاها مع سيف الدولة في الشام حيث تفجرت طاقاته الشعرية الملحمية المبدعة وراح يسجل أحداث تلك المعارك وهو يصور الشخصيات البطولية المنتظرة ويفند كيد المعتدين ويشرح تنوع أجهزة الحرب ما أعد منها من عمق الإيمان والنخوة العربية ومن قوى الرجال الأبطال والخيل السباقة ونسمعه يقول:

(تجاذب فرسان الصّباح أَعنةً
كأنّ على الأعناق منها أفاعيا

بعزمٍ يسير الجسمُ فيٍ السرج راكبا
ويسير القلب في الجسم ماشيا)

ولن نستطيع في كلمة قصيرة كهذى أن نستعرض المسار الملحمي لشعر المتنبي في هذه الفترة التي تقدر بنحو ثمانية أعوام فارسا وشاعرا ومؤرخا، وإنما يحتاج هذا إلى دراسة واسعة تتناول الكشف عن هذا الجانب الهام من شعر رائد الشعر العربي (المتنبي) ورفع الستار عن أضخم عمل ملحمي قام به من وحي الواقع المعاش وهو في تصويره للحياة العربية جاد وصادق في وثبتها وإبائها وتلاحمها في وجه الطغيان وسحق العدوان.

وحبذا لو تبنى أحدُ طلبتنا الجامعيين لتحضير الدكتوراه في شعر المتنبي الملحمي، وهذا كسب كبير يكون للطالب ولرفع الحجب عن العمل الملحمي الكبير هذا.

(١٤٠٠هـ)

النبي أعظمهم

على المستوى العالمي كـان توزيع كتاب (المائة ذوي النفـوذ) الذي سبق أن ألفه الكاتب الأمريكي المعاصر ميشيل هارت، وهو عالم فلك ورياضة، وقد شاقـه أن يصنف في غير موضوع تخصصـه، فألف كتابـه هذا عن أشهر الشخصيات التي كان لها أكبر التأثير في تاريخ البشرية، وكان من الذكـاء والغباء معـا أن اعترف بحقيقة لا يختلـف فيها اثنـان، واختار في مقدمـة المائة سيدنا محمـد بن عبداللـه خاتـم الرسل والأنبيـاء - ﷺ - كأعظم العظماء، وعنه افتتح كتابة بحوثه عن تلك الشخصيات الشهيرة.. ونبينا صلوات الله وسلامه عليه - ليس في حاجة إلى أن يقال عنه ما قاله المؤلف الأمـريكي ويدس السمـوم من خلال ما يكتبـه، وهذا ما يـوضح مدى النقص في فهمه لرسالة الاسلام ولصاحب الرسالة الملهم، ومن ذلك قول المؤلف:

(فإن محمدا كان صـاحب الفضل في ترسيخ فلسفة العقيـدة الاسلامية ومبادئها الروحية والأخلاقية كما أنه قام بالدور الرئيسي في الدعوة للدين الجديد وفي إقامة وتـوطيد الممارسات الدينية الرئيسيـة، يضاف إلى ذلك أنه مؤلـف الكتاب للمسلمين والمعروف بالقرآن وهـي مجموعة لإيحاءات معينة ناتجة عن نفاذ بصيرته لذاتية ولكنه كان يؤمن بأنها كانت توحي إليه من عند الله.

مثل هذه العبارات تكشف عن مـدى القصور في فهم الأجنبي المتفلسف والذي لا يمكن أن يـرتفع إلى مستوى إدراك الواقع الـديني الصحيح كما أنزل على رسول الله ﷺ.

فالقـرآن كلام الله أنـزله وحيـا منّجما على رسوله الأمين خـلال إحدى وعشرين عاما، بينما الإنجيـل كان قد كتبه حواريو عيسـى عليه السلام واختلفوا فيه وكذب بعضـهم بعضا.

فلنستمع إلى المغالطة التي أطلقها المؤلف وهو في عرض المقارنة بين النبيين محمد وعيسى، قال:

(وعليه فإنه على المستوى الديني البحت يبدو أن يكون لمحمد نفس تأثير عيسى على تاريخ الانسانية).

ومعلوم أن رسالة النبي عيسى كانت لبني قومه وفي دعوته بشرى بخاتم الأنبياء، بينما رسالة الاسلام كانت نهاية المطاف، وفي القرآن تتجسد خلاصة الرسالات السابقة، وأرسل النبي محمد عليه السلام للناس كافة، وبغير الدين الذي جاء به لا يقبل الله من أحد.

فلابد إذن من قيام ذوي الاختصاص عندنا من بين العلماء للاتصال بهذا المؤلف للكتاب (المائة ذوي النفوذ) وتصحيح ما كتبه عن نبي الاسلام، وأن يحذف استنتاجاته الغيبية ويثبت الحقيقة كما يجب أن تدون، حماية لسمعة هذا الدين الذي ندين به، ويريد الآخرون تشويه المعتقدات فيه وادخال ما يريدونه من آراء وأفكار هدامة.

(١٤٠١هـ)

بهجة المحافل

هذا كتاب من كتب السيرة ـ على صاحبها أفضل الصلاة واتم التسليم ـ دعاه مؤلفه العلامة عماد الدين يحي بن أبي بكر العامري ـ باسم (بهجة المحافل) وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والشمائل.

وقد طبع هذا الكتاب في طبعة محدودة العدد سنة ١٣٣٠هـ ولم يوزع الا عن طريق الهدايا: إذ أن طابعه كان قد جعل تناوله وقفا لا يباع ولا يرهن.. لهذا لم ينتشر ولم تعم فائدته.. ولهذا ايضا قصدنا نشره.. وهو من أشمل كتب السيرة النبوية وتاريخ تلك الفترة المجيدة من حياة اشرف الخلق عليه الصلاة والسلام.

فمثلا إذا رأينا أن الجزء الأول من الكتاب مقسم إلى أربعة أبواب هي: (في مولده الشريف، شرف نسبه ومحتده، في تاريخ مولده إلى نبوته، في ذكر نبوته وما بعدها إلى هجرته ﷺ، في هجرته وما بعدها إلى وفاته.

نعرف كيف تناول المؤلف سيرته الشريفة ـ ﷺ ـ من كل جوانبها بكثير من الايضاح والشرح وما تجب معرفته عن الفتوحات والدعوة العالمية لسيد العالمين وأثرها، حتى بعد ان غادرنا إلى ربه الكريم ـ ﷺ.

وعلى هذا الكتاب شرح له بقلم العلامة جمال الدين محمد الاشخر اليمني ـ لا يقل فائدة عنه.. بل إنه قد كمّله وزان معانيه.

وإننا لنرجو ان نحقق بطبعته الجديدة ما توخيناه دائما من نشر كتب السيرة الشريفة وما يتعلق بتواريخ هذه البلدة الطاهرة ـ المدينة المنورة ـ ومن الله التوفيق.

(١٣٨٢هـ)

كتبنا هذه الكلمة باسم الناشر للكتاب صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

المدرسة الناصرية

أحسنت صنعا (المدرسة الناصرية) الابتدائية بالمدينة المنورة في اخراجها لهذا الكتاب يحمل اسمها، وهو يؤرخ في ٣٠٠ صفحة لفترة زمنية من جهادها المبرور.. بعد أن احتفلت عام ١٣٩٤هـ باليوبيل الذهبي لانشائها على عهدنا السعودي.. وكانت المدرسة هذه هي الوحيدة التي عاصرت الحكم العثماني والشريفي.. وقد كانت تسمّى (المدرسة الأميرية) في السابق.

وتضمّن الكتاب الذي نحن بصدده كافة الشئون المتعلقة بالمدرسة خلال الخمسين عاما المنصرمة.. كذكريات من أمتع ما تحفظه السجلات إلى جانب ما تختزنه الذاكرة من خواطر وأفكار وتجارب.

نرى في الكتاب عرضا مشوقا لتاريخ المدرسة واستعراضا لنشاطاتها المتنوعة وصورا من حياة بعض أساتذتها وخريجيها.. إلى جانب صور من الشهادات المدرسية ولمحات من مذكراتها وسجلاتها القديمة وفيها أسماء المديرين والمدرسين وتطور ميزانية التعليم.

ثم نص الندوة التي أقيمت في أول أيام الاحتفال بين بعض المدرسين والخريجين كلون من الذكريات التعليمية القيمة.

كما تضمّن الكتاب وقائع الاحتفال الذي دار خلال ثلاثة أيام موثقا بالصور التي كنا نرجو أن تكون أوضح مما قد ظهرت عليه في مناسبة كهذى.

وقد كان مدير المدرسة الحالي الأستاذ عمر محمد الحيدري ومنذ عام ١٣٨١هـ قد وجه الخطابات إلى الخريجين لاقامة اليوبيل الذهبي كتكريم لأساتذة المدرسة الناصرية وقد بلغوا منذ عام ١٣٤٤هـ حتى عام ١٣٩٣هـ مائة وأربعة وستين مديرا وأستاذا.. معظمهم من أكفأ رجال العلم والأدب.

أما عن الخريجين فلقد تخرج من المدرسة هـذه خمسة وأربعون فوجا، وقد بلغ هـذا الفوج ثمانية وسبعين خريجا حمل الشهادة الابتـدائية عام ١٣٩٤هـ ـ عام الاحتفال الذي كان حقا بذرة صالحة على طريق النور.

بقي أن نذكر بأن (مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي بوزارة المعارف) هو الذي تولّى إصدار الكتاب في ثوبه القشيب اللائق.

(١٣٩٧هـ)

لنكرم جعفر فقيه وآثاره

سؤال ملح ويفرض نفسه عند كل مناسبة: لماذا لا نكرم رجالنا وأعلامنا وأدباءنا وهم بين ظهرانينا يتألقون في مسيرة حياتهم؟

وإنهم ليدرجون إلى الكهولة والشيخوخة، وقد قدموا الكثير من جهودهم وزهرات شبابهم، ومن نضارة حياتهم وبدائع أفكارهم وأصالة وجداناتهم، وفيهم من أثرى المكتبة العربية بروائع إنتاجه وثمار قلمه، وفيهم من استجمع وثائق من تاريخ هذه البلاد الرائدة، وحافظ على ألوان من التراث الحضاري وأقام لكل هذا متحفا فريدا، كما فعل الشيخ جعفر فقيه وقد جعل هذا المتحف جزءا من مكتبته الخاصة للآثار والعلوم والفنون ـ كما سماها ـ

في العام الماضي كنت قد كتبت استطلاعا مصورا عن المتحف والمكتبة، ونشر في (المجلة العربية) بعدد محرم ١٤٠٢هـ ورجوت أن يلاقي كل العناية هذا الأثر النادر في المدينة المنورة، منطلق الحضارة الاسلامية وموطن الآثار الزاهرة، كما ناديت بضرورة عمل شيء لتكريم هذا الرجل الذي أدى خدمات جلى في حقل تخصصه بشئون المكتبات، وكان آخر عمل أسند إليه قبل إحالته إلى التقاعد: مديرا للمكتبة العامة المجاورة للمسجد النبوي الشريف والتي تعتبر من ثمار مساعيه الموفقة، وقد قام آنئذ بنشاطات مكثفة لانقاذ العديد من المكتبات الخاصة والموقوفة في بعض الأربطة، وعمل على إدخالها إلى هذه المكتبة كنواة تراثية باقية، وإنها لتنطق بأعماله المخلصة في تنظيمها واعداد دواليبها وموجوداتها بصفة عامة.

ومن العجيب أن هذا الرجل الانسان الشيخ جعفر فقيه، يعيش اليوم في الظلّ يجتر اعوام شيخوخته في أسى ووحدة، وكأنه هو نفسه قد أصبح قطعة صامتة من المتحف الذي أنشأه في جناح خاص بمنزله وقد

توزعت محتوياته الثمينة النادرة على ثلاثة غرف تنوء بما حوت دواليبها وقد تكدست فيها الآثار والتحف والصور على بعضها البعض، وكأنني أسمع منها صوت التاريخ ينادي ويستصرخ لانقاذها واختيار المكان الرحب المناسب لمثلها وحتى تكون هنا في بلد رسول الله ﷺ — نواة حقيقية لأعظم متحف يمكن إقامته.

ولعل أول واجب يمكننا أداءه أن نكرّم صاحبه الصامت الشيخ جعفر ونوفِّر له الجو الذي يشعره بتقديرنا الجماعي لما قدم من إنجازات نفخر بها، وما أقامه من متحف إسلامي ومكتبة، وندعوه باسمه (متحف جعفر فقيه).

وهذا أقل ما يجب نحو جليل العمل الذي خدم به وطنه وأمته، ولا ننسى أنه من حفظة كتاب الله المجيد وصاحب اهتمامات منتجة لاصلاح المخطوطات وتبويب المكتبات التي تشهد له بالجهود الحميدة والأيدي البيضاء عليها.

وإننا لندعو له الله أن يمنحه الصحة ويعينه في هذه المرحلة المتقدمة من العمر وهو يخوضها بجلد وصبر.

(ذو القعدة ١٤٠٢هـ)

الطنطاوي الثروة

ومن لا يعرف الشيخ علي الطنطاوي: الأديب والفقيه والعالم.. وإنما نكتب هذه السطور الأنيقة كتحية مخلصة لرجل أمين وحكيم في علمه له وعليه.. وهو لثقافته الإسلامية المركزة والشاملة ليعتد برأيه بل ويعتبر من الصفوة المجتهدين الذين يوثق في علمهم وخبرتهم ونصحهم.

ولهذا يعتبره السواد الأعظم كونه أديبا ملتزما أدرك حقيقة دوره كصاحب قلم مسلم وقلب مؤمن ومنطق سليم. فاذا هو هذا المفكر الاسلامي النابغة: أسلوبا ونضجا.. بيانا وإنتاجا.. بلاغة وابداعا في الأداء وفي الصياغة.

ومن روائع الشيخ الطنطاوي تلك الدفقات النابضة بالحياة في تعبيراته الشيقة وحسن حديثه بمختلف المواضيع، وهو يرد على رسائل المستمعين (مسائل ومشكلات) في الاذاعة، و(نور وهداية) في التليفزيون. وكأنما هو يتحدث لكل الناس ولكل الفئات منهم.. الكبير والصغير والعامي والمثقف.. فجميعهم يصغى إلى الأسلوب الفذ وإلى الطريقة المبسطة في إجابات الشيخ المفيدة وذات الجاذبية الروحية مع اللمحات المشرقة والإرشادات التي تتضمن عادة حديث هذا الرجل الثروة بحق.. والذي نطالبه بالمزيد من نفحاته: في مواضيع يكتبها للصحافة.. كما ونطالب أجهزة اعلامنا استقطاب جمال هذه الثروة البلاغية: العلمية والأدبية.. بأن يهيئوا للشيخ علي الطنطاوي أجواء أوسع للاستفادة من حكمته ونصحه وأحاديثه التي تتسم بالصدق والوجدانية لانها تخرج من القلب فتصل بالطبيعة إلى القلب.

ولأن للشيخ مؤلفات قيمة نفذت، فإننا نرجو أن يعاد طبعها لعشاق قلمه وفكره، وفيها نفع عام لكل قارىء.

كما نرجو أن يخرج لنا هو مخطوطاته لترى النور ويستنير بها شداة

الأدب والعلم.

وأخيراً ندعـو إلى تكريم شيخنـا المفضال وإشعـاره بأهميته في حيـاتنا الثقافية، وهو ولا شك قمين بالتقدير والإعزاز والدراسة لما بذل ويبذل في سبيل الكلمة الطيبة والحرف المقدس.

(١٣٩٩هـ)

ذكرى الميلاد الشريف

يوافق اليوم ذكرى ميلاد سيد البشر الذي أرسله الله تعالى لخلقه - خاتما لأنبيائه ورسله: فجاء محمد بن عبدالله، عليه أفضل الصلاة والسلام، بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين.. فلا أقل وذكرى ميلاده الغراء تمر بنا، من أن نستذكر لمحات من سيرته العطرة، نتعظ بها ونستهدي بشذاها.

فقد ولد ﷺ في بيئة جاهلية مستكبرة، لم يمض عليها نصف قرن إلا وقد انقلبت أوضاعها عقبا على رأس، وما كان عمر الاسلام يومها - ببعثته عليه الصلاة والسلام، يزيد على العشرين عاما.. فتغيّر وجه التاريخ بهذه السرعة أمام دعوة الدين الحنيف.

وبعد أن خرج الامين ﷺ من مكة مستخفيا يخشى بطش كبار قريش، عاد إليه بعد لأي فاتحا بقوة العقيدة، يزيل الأصنام عن الكعبة المشرفة، ثم يقف في حجة الوداع يعظ المسلمين ويقول لهم - مما قال -

(أيها الناس. إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه أن يطمع فيما سوى - فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم).

ووصاياه العظيمة لا تنسى، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا).

أجل.. فلا معنى ولا قيمة للحياة من غير الاخلاق الحميدة، من الرأفة والتواضع والعمل الطيب والسمو عن المباذل والحماقات.. كيف لا.. وقد خاطب الرب سبحانه نبيه الأمجد عليه الصلاة والسلام بهذا التكريم: (وإنك لعلى خلق عظيم).

فيا يوم ميلاد الحبيب الأعظم عليك سلام قلوب الملايين في كل مكان.. ونحن نصلي ونسلم على إمامنا الهادي - رجاء أن يوفقنا ربنا لنعمل

صالحا يرضـــاه، ونترسم الخطا المباركـة إلى الحياة الأفضل.. ونعتبر بما قدم صلوات الله وسلامــه عليه ـ للانسانية من مثل عـالية بناءة بسيرته الشريفة، وهو يقيــم دعائم دين الاسلام على الأرض، وتــرثه الاجيال إلى الأبد.

(١٣٨٨هـ)

مولد النور

في أوائل العشرينات من العمر كنت قد قلـت من قصيدة في ذكرى ميلاد رسولنا الأمين ـ عليه الصلاة والسلام:

(نادتْ بمولده أسفارُ من بُعثوا
للحقِّ قبلاً ـ وكان الناسُ في صُدمِ
وجاءَ يحملِ قرآناً يبصرِّنا
هَدْىَ السماء إلى الاسلام والعصّم)

ثم قلتُ في الثلاثينات من قصيدةَ أخرى:

(ياليلةَ الميلاد عودي بالجهادْ
عودي علينا بالكرامة والوداد
وهدى البشير محمد يسمو بنا
ويوحد الأهداف في نيل المراد)

أما في الأربعينات فقد قلتُ بعد أن استعرضت ما وصل إليه حالنا اليوم وقد انصرف الناس عنِ الطريق السوى:

(فهلاً وعينا وعدنا اليكَ
رسولَ الهدى وخيلا إمام
فميلادُك اليوم ذكرىَ وفاء
لمن يهتدى دربه بالضِّرام)

وما أحـرانا في هـذا العصر المادي الرهيب أن نستـذكر مـالنا مـن مثل عظمى، ومـا تركه لنـا المشِّرع الأعظم رسول الله ﷺ ـــ من تراث خـالد وتعاليم إنسـانية.. هي النور والهدى.. وفيها النجـاة والعقبى الصالحة ـ كما قال هو عن هذا:

(تركتُ فيكم ماان تمسكّتم به لن تضلّوا بعدى أبدا كتاب الله وسنّتي).

وفي هذه الأيـام الوضيئـة ونحن نعايـش الذكرى العطـرة لمولد خـاتم

الأنبياء ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ نستذكر جهاده وصبره كما لم يجاهد أحد مثله ولا صبر.

نستقطب الدروس العملية من حلمه ورحمته وحبّه وهو يجسّدها في تصّرفاته مع صحابته وزائريه بل وحتى مع مناوئيه.. إنّه المعلّم والمصلح.. إنه القائد والمفكر والزعيم.. صلوات الله وسلامه عليه.

والرسالة الاسلامية التي جاء بها دستورا متكاملا لبني البشر كافة.. كانت هي الحقيقة الإلهية الداعية للتوحيد ولما بعد التوحيد.. عبادات خالصة لله تعالى، وتعامل مخلص بين الناس بعضها البعض.. لا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى.. وفي الأثر قيل: (الدين المعاملة).. ولهذا كانت دعوة الهادي عليه الصلاة والسلام:

(لا تحادسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا). وهذا التآخي هو مفتاح الأخلاق التي نرجو أن تسود بين المسلمين على جميع مستوياتهم.. بدءا من التّعاطف والتّصافي.. إلى الأمانة والصدق والاخلاص في كل شيء.

حتى يرتقي المجتمع الاسلامي بحق، وندرك فعلا أننا القوم المؤمنون بشريعة محمد ﷺ ـ المنفذون لكل تعاليمه الجامعةكخير أمة أخرجت للناس.

ومع إطلالة الذكرى العظيمة نقول ونردد:

(ياليلة الميلاد أنتِ مثارنا
للنهضة الكبري وتحقيق السلامْ
عودي علينا بالمحبة والضرام
لنهيبَ بالقوم الكرام إلى الامامْ)

(ربيع الأول ـ ١٣٩٥هـ)

ولد الهدى

حياة رسول الله ﷺ نبراس وعظة وقدوة لكل من هداه الله ووفقه إلى حقيقة ما جاء به من تعاليم وتشريع، فكان الكتاب (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه): القرآن المعجزة الخالدة عبر كل الأزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها.. واذا استذكرنا ما كان عليه الناس من أوضاع لا إنسانية قبل الاسلام وما كان يسودهم من ضياع وتحلل وفوضى قبلية.

وإذا استعرضنا كذلك تلك الجهود الملحمية المباركة من الانسان العظيم (محمد بن عبدالله) ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد بعثه الله خاتما للنبوة والرسالات السماوية.. لأدركنا كيف استطاع قلب تلك الأوضاع الجاهلية وتغيير مجتمعاتهم من أدنى درجات الانحطاط إلى أرفع المثل الانسانية.. ولعرفنا كيف تم كل هذا في أقل من ربع قرن، كانت خلاله هذه السنين تتحرك معه وكأنها تيار عارم يطم على الفساد ويهوى بالقشور ولا يُبقى على شيء من ضلال النفوس ولا من ظلمات الحياة.

فمنذ أن ولد بجوار بيت الله كانت هناك ظواهر تشير إلى قرب حدوث التغيير ـ كما كان يلحظه الكهان والرهبان.. ومنذ عام البعثة النبوية أخذت تلك الظواهر تترى وتتألق، فلقد مُنع على الجن والشياطين استراق السمع من السماء، وتفتحت نفوس أناسٍ رحبوا بالدين الجديد كمنقذ من تيه الضياع، والتفّوا حول نبيهم الذي لا ينطق عن الهوى.. فإذا هم الصفوة المختارة للمختار الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام.. يترسمون خطاه الأمينة ويأتمرون بأوامره الرشيدة.

لقد استضاءت صدورهم بنور الإيمان ووجدوا في الاسلام الحقيقة التي كانوا يفتقدونها.. وجدوا الحياة بعد ضياع، والهدى بعد التيه الذي كانوا يتقلبون فيه ولا يفهمون معنى لوجودهم.

إنهم وجدوا أنفسهم وتعرفوا على أسرار حياتهم في دين نبيهم الذي كان رحيما رؤوفا بهم، يتألم لعذابهم من أذى قريش، حتى أذن لهم في الهجرة إلى المدينة المنورة ثم لحق بهم.. فكانوا معه الطليعة الكبرى ليتحقق لهذا الدين العزة والنصرة والأسس التي ستبقى أبد الدهر النبراس المتجدد لبني الانسان.

وبه يوجد ويسمو، وبغيره يضل وينسى.. وبهذه الطليعة المهدية قاد الرسول الحكيم مسيراته في السرايا والغزوات، لتنتهي الجهالات والضلالات، ولينتشر في الأرض دين الله الحنيف.

حتى عم الجزيرة كلها قبل رحيله (ﷺ) إلى بارئه وقد أدى الأمانه وبلغ الرسالة.. إننا ونحن نستذكر سيرته الجليلة إنما نستذكر نعمة هذا الدين الاسلامي التي تشملنا برضاء الله والتى بها حقق الأوائل أعظم حضارة في التاريخ، بل بها بدأ تاريخ الحياة الانسانية كما قد أراد الله أن تتكامل وتتدفق بالعطاء والأمجاد التي بدأت بها حياة خير خلق الله كعظة وقدوة لكل من طلب النهج القويم والعبور إلى الصراط المستقيم. والسلام على من اتبع الهدى.

(١٣٩٨هـ)

الملك الصالح في رحاب الله

(غادرتَنا يامليكَ الحبّ والزهدِ
أصبحتَ ذكرىَ شدّتْ في ظَلَّة الخلدِ)

في الساعة التي نعي فيها قائد هذه الأمة، كان ثمة شرود وكأن الأمر غير صحيح، وراح الذهن يدمدم بهذا البيت ويردده مع هذه الفاجعة لفقدنا عاهل البلاد الملك خالد بن عبدالعزيز. غفر الله له وأثابه في الصالحين الأوابين.. ويردنا الايمان بقضاء الله وقدره لنستذكر قوله تعالى: (وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

وكانت لحظات رهيبة عندما سرى النبأ الأليم الذي أذهل الفكر وزحف به إلى متاهة الحزن على رجل صالح قدر له أن يحمل عبء الحكم ويخلص في أمانته لأمته ووطنه الكبير حتى وافاه الأجل وهو ملء القلوب والأسماع ليس في بلاده فحسب بل وعلى مستوى العالمين العربي والاسلامي والعالم أجمع.

فإن فترة حكم الملك خالد كانت تتسم بطابع التحرك الواسع للتنمية والتطور في بلادنا وبمواجهة مختلف الضغوط العالمية سياسية واقتصادية حتى أثبتت سياسة حكومتنا بالمملكة العربية السعودية أنها فوق كل الضغوط والمناورات الأجنبية المتكالبة على المصالح فى دول المنطقة.

وكانت سياستنا وستظل تعمل جادة في سبيل التضامن العربي والاسلامي ولإيجاد جميع المطامع المتربصة بالشرق الأوسط وإلى الحيلولة دون أى من التدخلات الأجنبية في المنطقة.

هكذا كان عهد فقيدنا الراحل وعلى هذا السنن الحميد سيمضى الموكب السعودي المزدهر وعلى نهج السياسة الحكيمة سوف يبقى سائرا عاهل البلاد الجديد الملك فهد بن عبدالعزيز، وأمامنا الأثر المعروف: مات الملك

عاش الملك.

وعزاؤنا في فقيدنـا الراحل الملك خالد وهو ينتقل إلى رحـاب الله أنه قد خلف أخاه الفهد ليحمـل أمانة الملك بتوفيق من الله وبعـون من الرجال الأمناء.. ليواصـل المسيرة الخيِّرة بهذه المملكة الآمنة، وهي تـؤدي دورْها التاريخي مـن منطلق قـدَرها الـذي تعايشـه بثقة وإيمان، لتكـون دائما الرائدة والجديرة بمكانتها في القيادة والصمـود والسعي الدائب للاصلاح وللتقدم في جميع مرافـق حياتنا ووفق تعاليم ديننـا الحنيف الذي شرفنا الله بـه كما يأملـه قدوتُنـا الأولى سيدنـا الهادي عليه الصـلاة والسلام الانسان الكامل وقد ترك لنا ما لو تمُسكنا به لن نضل أبدا.

وهذا سبيلنا ونهج وجودنا كخير أمة أخرجت للناس.

إننا ونحن نودع ملكا صالحا وراعيا أمينـا ونترحم عليه، فإننا نستقبل عهد مليكنا (الفهد) بكل التفاؤل والأمـاني والرجاء في الله العلي القدير أن يعينه على هـذه المسئوليـة الكبرى ومعه حـب شعبه المخلـص وسواعـده وتطلعاتهم جميعـا إلى البناء والتمسك بشرف عقيـدتنا وتشريعـاتها نحو حاضر مشرق ومستقبل مـزهر.. مع التكاتف والعمل بـالاخلاص والولاء والصدق.

(١٤٠٢هـ)

عبدالحق النقشبندي إلى الأبدية

الأبدية هـــي محطة رحلة حياة كل إنسان على هـذه البسيطة، فسبحان الحي القيوم الذي له البقاء والدوام.

ومن أعلام المدينـــة المنورة فقدنا يـوم العاشر من هذا الشـهـر شعبان ـ الأديب الشاعر الأستـاذ عبدالحق عبدالسلام النقشبندي، وقد تـوفاه الله عن عمـر زاد على الثمانين ربيعا إذ هـو من مواليـد عام ١٣٢٠هـــ، عليه رحمة الله.

ويربطني بالــراحل الكريم ودّ قديم مع تقديـر واعجاب متبادلين، وكان هو في عام ١٣٩٩هـ قد كتب لي رسالــة يطلب مني فيها بتزويده ببعض مؤلفــاتي وترجمة يضمها إلى كتــابه المخطـوط الذي دعاه (المختــار) عن شعراء المدينة المنورة في العهد السعودي، وكــان يود لو أنه يصدر ويرى النور في حياتــه، وكان قد لزم منزله قبـل نحو ثلاثة أعوام بفعـل عوامل الشيخوخة التي لا ترحم، وان كانت هنالك أسباب من الرعاية والملاحظة ما يمكن أن تخفف منها وتوقف زحف آلامها.

هذا ولقـد كان لــلأستاذ عبدالحق نشــاط أدبي ملحوظ نثـرا وشعرا في الخمسينات والستينات وعلى الأخص بصحيفة المدينة، فقد كان من ضمن الرواد الأدباء الــذين كانوا يـزودونها بروائع إنتاجهم وفنــونهم، ثم إنني لأحتفظ بصورة من قصيـدته التي قالها بمناسبة عـودة الملك فيصل من مؤتمر القمة الاسلامي الذي كان قد عقد في لاهور بالباكستان، ويقول في مطلعها:

(برح الوجد مهجتي وكياني
فقصدت الرياض أزجي عناني
إجتلي طلعة المليك المفــدّى
شــــبل عبدالعزيز عالي المكان)

وللاستاذ الراحل عدة مؤلفات نرجو أن تهتم الجهات المسئولة لاخراجها والافادة منها ـ وفيهم (نادي المدينة المنورة الأدبي).

فهذا التراث لابد من العناية به تكريما لأصحابه، كما نرجو أن تلاقي مؤلفات المرحوم الأستاذ محمد سعيد دفتردار ـ جلّ الاهتمام لطباعتها كآثار نفسية لروادنا الأفاضل عليهم الرحمة والغفران.

الجدير بالذكر بأن عمل أديبنا النقشبندي الراحل ـ كان هو المحاماة، وعلى الأصح فقد كان في تلك الفترة المحامي الشرعي الوحيد في مجاله كمثقف وأديب، ولقد سبق أن كتبت عنه كأحد الرواد قبل ثلاثة أعوام بضرورة تكريمه ضمن ما كتبته عن أديبنا العالم الخطاط الشهير والأديب السيد محمد طاهر الكردي الذي رحل إلى النهاية في العام الماضي، ونسمع الآن عن منحه جائزة الدولة التقديرية، فيالسخرية الزمن.. هكذا وبعد أن غادر دنياه يأتي التكريم وهو في العالم الآخر.

ولا ننسى أن نضيف بأن للمرحوم الاستاذ عبدالحق أبناء وبنات من خريجي الجامعات، وكبرى بناته كانت أول جامعية سعودية.

(١٤٠٢هـ)

عبدالرحيم: أديب رحل

ويالها مـن كارثة فقدُ أرباب القلم وصنـاع الحياة، ولقد أشـار القرآن الكريم بأن الموت مصيبة، وهو هذا السيف المصلـت على الرقاب، يأتيهم بمختلف الوسائل وفي جميع الأعمار.

ولقد فقدنـا في خلال العشرة أعوام المنصرمة بالمدينة المنـورة ـ من رواد الكلمة النابضة كثيرين، أذكر منهـم أصدقاء الأدباء الملازمين لهم: محمد العامر الرميح (في أربعينات عمره)، محمد سعيد دفتردار (في سبعيناته)، إبراهيـم العياشي (في سبعيناتـه). مأمون بري (في ستينـاته) عبدالعـزيز الربيع (في خمسيناته)، عبدالحق نقشبندي (في ثمانياته).

وأخيرا: عبدالرحيم أبو بكر (في أربعينـاته)، وقد جاءه المقدور في حادث سيـارته (اللعينـة) وهو يتـأهب لانجـاز عمـل أدبي في تقديـم رسالتـه للدكتـوراه في الأدب الذي اختاره سـابقا لـرسالة الماجستير عـن (الشعر الحجازى الحديث) وقد أصدره نادي المدينة المنورة الأدبي، ولعل النادي كذلـك يبادر للحصول على تلك الـرسالة الماتعـة المأمول تقديمها لـدرجة الدكتوراه، وقد سبق الأجل إلى صاحبها عليه رحمة الله.

وعندما أستذكر هنا الصديق الراحل عبدالرحيم أبو بكر، فإنما أستذكر عمر زمـالة أدبية طـويلة وصداقـة أخويـة تقوم على التقديـر والاعجاب المتبادل، ويؤلمني أن يتركنا هكذا وهو بعـد في مرحلة يركز فيها على عمل أدبي ممتـاز وينشد أن يصبـح رائدا في مجاله كبـاحث ولغـوي وناقـد، وإنتاجه خير دليل على اتجاهه السليم في خدمة أدب بلاده، وتماسكه مع شلة أدباء موطنـه المدينة المنورة الذين ينعون فيه زميـلا وفياً وأديبا فذاً سقط وسلاحه في يده.

لقـد كان آخـر لقـاء لي به في جمع مـن الصحـب الأحبـاء قبل رحيلـه بأسبوع وأنا ليلتها أشير إليه أن يقترب في مجلســه ليسمع مني ـ وكانت

نادرة تضاحكنا لها بسمت، وكنتُ ساعتئذ أول الخارجين وما ظننتُ أن الوداع الموقوت للصديق عبدالرحيم تلك الليلة هو الوداع الأخير، حتى فوجئتُ هاتفيا بصديق ينقل لي الخبر المفزع وفي أسى بالغ، وانعقد لساني على كلمة: كيف حدث هذا؟ وكأنه الشك في نهاية كل حي.

ولكن الإيمان أقوى من كل الفواجع والهموم والمصائب، وهل نملك إلاّ أن نرضى، وإلاّ التكبير والحوقلة والإسترجاع، ثم العزى بأننا (كلّنا) ننتظر هذا اليوم الحزين المأساوي الذي نرجو أن يجعله الله هّنيا يسيرا وعلى خاتمة طيبة كريمة تهّيآن لنا المستقر الحسَن في ظلاّته الرحمانية الأبدية.. فهذه الدنيا معبر أغبر، والمؤمن الحق من اتعظ بما يرى ويعرف، (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام). صدق الله العظيم.

(شعبان ـ ١٤٠٢هـ)

علاء الدين البكري.. في رحاب رحمة الله

من أعلام المدينة المنورة المعاصرين فقدنا في الشهر الماضي عالما فاضلا له آثاره الحميدة في عدة مجالات مما سيأتي عنه الحديث.

ففي يوم الثلاثاء الرابع من شهر ذي الحجة ١٤٠٢هـ.

ودع دنيانا إلى عالم البقاء والحياة الكريمة الخالدة ـ الشيخ محمد علاء الدين محمد على أعظم حسين البكري، وكان قد ولد في المدينة المنورة يوم ١٣٣٨/٨/٢١هـ عليه رحمة الله وغفرانه.

لقد عاش عمره صاحب علم وفضل وصلاح وتقوى، ثم رحل وترك كل شيء غير آسف عليه لأنه من الرجال الأماجد الذين يعيشون للطيبات ويعملون لما بعد البرزخ، احتسابا لله وابتغاء مرضاته، وسلوكا على النهج النبوي القويم.

وليس ذلك بدعا لشخصيته الفاضلة، فقد كان خير خلف لخير سلف، فأبوه العلامة الشيخ محمد علي أعظم ـ كان رجل فضل وعلم شهير، وقد كان منزله مدرسة لطلبة العلم ورواد المعرفة والزائرين.

وينحدر نسبه من سلالة الخليفة الراشد الامام أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان قد توفى يوم ١٣٧٤/٥/١٢هـ وابنه علاء الدين في الخامسة والثلاثين من عمره، ويومها حمل هذا كامل العبء عن إخوانه وأسرته ليسير بالسفينة إلى غايتها في ثقة ويجاهد حبا وكرامة إلى جانب اهتماماته العلمية.

وكان قد تلقى العلوم الشرعية على والده وتأثر بحياته العلمية وسلك نفس الطريق الحميدة كأفذاذ الرجال، وكان وهو فتى قد حفظ القرآن الكريم ولما يتجاوز الثالثة من عمره، واتصلت أسباب تعليمه بمدرسة المدينة المنورة الأولى: المسجد النبوي حيث قرأ فيه على اساتذته من كبار العلماء ومنهم: الشيخ عبدالقوي الأيوبي والشيخ عمر حمدان، كما أخذ

تجويد القرآن عن الشيخ محمد على السمان، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ حسن مشاط المكي، وأتقنه وبرع فيه.

هكذا أصبحت للشيخ محمد علاء الدين ثقافة إسلامية متنوعة يسهم بها في الحركة العلمية بهذه المدينة المقدسة بلدة رسول الله ﷺ - التي أحبها وأهلها وسعد بالعمل على خدمتهم والقيام بصالح الأعمال فيها.

والناس المحبون لمجالس الصفاء والذكر لا ينسون الليالي الروحية التي تضمه معهم في الابتهالات إلى الله تبارك وتعالى والانصات إلى آياته البينات بالترتيل الجيد والاستئناس بمشاهد من سيرة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، والتذكر بما فيها من دروس وعبر.

ومما لا شك فيه بأن تلك المجالس تحفها الملائكة وتترحم على من بها، ويسعد من يفوز بصحبة أهلها ويكون من الذين رضي الله عنهم ورضو عنه.

هذا وعن عمل الشيخ علاء الدين الوظيفي فقد كان محاميا شرعيا ومنحته المحكمة الشرعية شهادة تزكية لممارسة مهنته كمتفهّم للأمور الفقهية ولما يترافع فيه من القضايا، هذا إلى جانب إتقانه للغتين الفارسية والأردية، غفر الله له واثابه فى الصالحين.

(محرم - ١٤٠٣هـ)

أبناء عبدالعزيز آل سعود

يارعى اللـه أشبالا من ذلك الأسـد.. فلقد أنجب الرجـل الملك: المؤسس

موحد الجزيرة.. أنجب رجالا أبطالا في مستوى مسئولياتهم القيادية لهذه المملكة المترامية الأطراف والناهضة في كل المجالات.. المتحفزة للحاق بركب الحضارة المعاصرة مع الحفاظ على معتقداتنا وتقاليدنا الاسلامية العريقة.

وللحديث عن أسود الحمى كوكبة الأمراء الذين يحملون عبء رعاية هذا الوطـن.. مشوار يطـول ويطول ولا يمكـن أن نختصره في زاوية محدودة كهذى التي نكتبها يوميا.. ولكن في الأمر فسحة.. وإننا لنستطيع أن نقدم بين الفينة والفينـة لمحات مشرقـة من سيرة هـؤلاء الطليعة مـن أمرائنـا الآمنـاء ومن أعمالهم التـي تبرهن على نفسهـا جديـة واهتماما في ضـوء المسئولية الملقاة على عاتق كل منهم.

وتشاء الظروف أن تكون البداية قد انطلقت من أعلى مصدر حساس في جهاز الحكم الداخلي لبـلادنا.. وذلك عندما قمت شخصيا بـزيارة خاصة إلى سمو الأمير نـايف (وزير الـداخلية) الذي تطـالعك سماته الـواضحة بالألفة والاقبال (كأنـك تعطيه الذي أنت سائله) ـ على حد قـول شاعرنا القديم.

ولعل أول ما يلفت النظر في اهتمامـات وزير الداخلية بشئون المواطنين ومطالبهـم كونه يستقبلهـم شخصيا كـل يوم في مجلسه الخاص بـذلك ويعرف مـن كل صاحـب حاجـة حاجته ليـؤمنها له في كـل ما هـو من اختصاص جهاز الداخلية الكبير وما يمكن أن يكون فيه واسطة خير.

ولهذا يشعـر المراجعون عنـدما ينتظمهـم المجلـس المتسع حـول الأمير بالطمأنينة والتفاؤل بأن قضاياهم في أيد أمينة، ولا يمكن للحق أن يضيع كما لا يمكن للظلـم أن يجد له سبيـلا.. ومن تسـول له نفســه بشيء قد يسيء إلى الغير، فلابد من الجزاء والردع.

وهذى هــي طبيعة المجتمــع الاسلامــي في أرقى صــورها.. والنــاس إذا وجدوا من الحاكم ذلك التعاطف والاهتمام بــأمورهم فلا شك في أن حبه يتغلغل في نفوسهم وينامون قريري العين ناعمين آمنين.. وحسبنا هنا أن نذكــر مزيــة واحدة مــن مزايا الأمير نــايف العــديدة كــونه يعطينــا المثل للمسئول الذي يحترم وقتــه وعمله بإخلاص، فيستحــق الإعجاب والحب والتقدير.

(١٣٩٩هـ)

أكبر من الحب

(مع تحية إخلاص وولاء تقدم هذه الكلمة النابعة من صدق الإحساس

إلى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز - وزير الداخلية الهمام تعبيرا عن أنبل موقف يقفه مسئول).

وهل هناك ما هو أكبر من الحب؟ ولكن العشق أشد وأعمق.

أما ما هو أكبر من الحب فحديثه كطبعه يتضوَّأ دائما وينطلق على المدى الأرحب بعاطفة مثالية هي الخالدة عبر مسيرة الأزمان.

فالشعور المغاير لنكران الذات والمضمِّخ بولاء الروح لا يمكن أن يوصف بأقل من أنه (أكبر من الحب) وسنرى: وما أجمل مانرى.. أن يبدأ الانسان بخطوة فتقبل أنت عليه بخطوتين.. أن يتفوه بتحيته باسمًا فتتلقاه في ودٍّ وإعزاز وتفاخر.. أن يقول لك مرحبا فتغتبط وتُعانقه وتكاد تراقصه.. أن يتحدث إليك بكلمة فتتلقَّف منه العبارة وتهديه سمعك كلِّه.. أن يُبادرك بهمسةِ رجاء، فتتفتح بكل ينابيعك لتغمره وتشكره كذلك.. (وصوَّت إنسانٌ فكدتُ أطير).

حياتُنا اليوم غير ما كانت عليه بالأمس القريب والبعيد.. لقد حدث انقلاب هائل في كل شيء وكان ضحيته الإنسان.. عصرُنا العجيب متقلِّب ومجنون وضائع.. وإن كانت فيه الماديات والإليكترونيات تتطوَّر وتتصارع، ولكن على حساب الانسانية.. العصر في متاه التحدِّيات، وكلُّ ما فيه غريب على الحياة الطبيعية الوادعة.

وقد غدت فيه المُثل كقطرة في بحر.. القيم الإنسانية من الندرة بحيث لم يعد لها حمى تأوي إليه.. فكيف يعشِّش الحب وتُفرِّح العاطفة..؟

ولأن العصر قد أصبحتْ سماتُه الأولى.. هي الضياع بعد أَن قلَّ الوفاء وندُر الاخلاص.. فإنَّ وجود اللمحة المشرقة والمرسَى الخلُقي وصورة الانسان النقيِّة شيء باهر ومثير.. شيء أجمل وأروع من الحقيقة.. شيء

بحق يوجِد الشعور الأمثل بما هو أكبر من الحب.

لأنه نور «إنبثق من أعماق الانسانيــة، وفى رحاب مثالياتها، ليبحث عن تجاوب يلتصق بــه ويختلط بمعنوياتــه.. كل دفقات الشعور الحيــة هذه وأحاسيس الوجــدان الصادقة إنطلقت من ينابيعهــا الثرّة عند اللقاء بهذا الرجل الــواسع الخبرة والذي نفخر بــه في مركزه القيادي رائدا لكــل من حمل أمانة المسئولية في بلادنا الحبيبة الآمنة.

(١٣٩٩هــ)

ذكريات مع الملك عبدالعزيز

لعل كل من كان له اتصال بمؤسس هذه المملكة العامرة المغفور له الملك عبدالعزيز له ذكريات معه لا يمكن أن ينساها.. ولقد التقيت بالشيخ عبدالرحمن بن صديق مهلهل، في مناسبة استعداده لرحلة استشفاء، وراح يحدثني عن ذكرى قديمة له مع الملك عبدالعزيز ويعتز فيها بخطاب كوثيقة موقع من الملك نفسه، يحمله مطويا بمفكرته الملازمة له بجيبه، إنه يشيد بشخصية الملك وحكمته ورحابة صدره مع رعاياه. يقول الشيخ عبدالرحمن مهلهل بأنه كان قد رافق المرحوم الشيخ محمد بك الطويل في رحلته من الأحساء إلى مكة لأداء نسك الحج، بصفته مهندسا فنيا وخبيرا بالصحراء، وبعد انقضاء الحج سافر (الطويل) للطائف، وبقي هو بمكة، ثم فوجيء بخطاب عاجل منه ليسرع إليه بالحضور، وخلال سفره عن طريق البهيتا والسيل، وجد (سيارة حمالي) محترقة وآثار النار لازالت باقية بها، ولا أحد بالقرب منها، ولم يتعرَّف بعد على أمرها، وسافر إلى الطائف لمقابلة الطويل الذي وجده في حالة سيئة لأن السيارة المحترقة هي سيارته التي كانت بها الأمتعة وبعض النساء والجوارى والخدم، وبها أيضا جميع الحلي والنقود التي بحوزته، فما كان من عبدالرحمن إلا أن قال له بأنه لن يترك السيارة عرضة للنهب، وأنه سيبقى عندها حتى تهدأ عنها النار، فيستخرج منها ما كان صالحا من المصاغ والذهب، وتزوَّد، بقربة ماء وشيء من التمر والخبز، وكرّ راجعاً إلى موقع السيارة تلك حيث أقام بجوارها طيلة النهار، ولا أنيس له سوى القرآن وذكر الله، حتى جاء عليه الليل وهو يتفكر في هذه الوحدة الموحشة، وإذا بركاب الملك عبدالعزيز قادم من مكة في الطريق إلى الطائف، فتوقف الموكب، وأرسل له الملك المرافقين له في السفر كل من عبدالله برقاوي وموسى التكروني يستطلعان الخبر، فلما أخبرهما وعرفا

أنه هنـا وحده لهذه المهمة الانسانيـة ولا سلاح عنده غير تـلاوة القرآن، رجعـا وأخبرا الملـك، وفي الحال أمر لـه ببنـدقيـة أم ركبـة مع حـزامهـا ومعلّبات وكثير من الزاد.

وهكذا بقي بجوار السيارة إلى صبـاح اليوم التالي وقد ابتردت السيارة، وقـام يعمل ليستخـرج منها مـا يحصـل عليه مـن الحلي والمعادن التـي استجمع منها سبعـة أصناف، وأرسل للشيـخ الطويل يطلـب منه سيارة وخدما ومفرشـة كبيرة لوضع المعادن الثقيلة فيها، وقـد استخلص منها فيما بعـد عشرة أقق ذهـب وعشريـن أقة فضـة، وبالطبـع نـال مكافـأة مجزية.

ثم إن مهنته الأساسية في مطلع شبابه هي صياغة الذهب، أما موضـوع الخطاب الـذي يحتفظ بـه من الملـك عبدالعزيـز فإنـه كان يقـوم ببعض الاعمال على سيارته بالقصر في الرياض، وكثيرا ما يعترضه من يوقفها أو يعترض سيره.

فلما أخبر الملك عبـدالعزيز بهذا، طيـّب خاطـرة وكتب له هـذا الخطاب، وهـذا نصـه: (مـن عبدالعـزيز عبـدالـرحمن آل فيصل إلى مـن يراه مـن طوارفنـا السلام وبعده مـن قبل هاالسيـارة من تعرضـهـا بقليل أو كثير والله اني عقوبة الله عليه، يكون معلوم والسلام ـ ١٣/١/١٣٦٢هـ، ثم توقيع عبدالعزيز).

ولقد شهدت هذا الخطاب الذي راح يتمـزق من التثنيات التي أصلحتُها بيدي وأعدت بقلمـي على الخط الذي بهت مع الأيام ورفـض عبدالرحمن إعادة القلم على التوقيع بالذات حرصـا واعزازا منه لخط الملك عبدالعزيز رحمه الله.

(١٤٠٢هـ)

تحيات إلى الدكتور الخطراوي

كثيرون من أوليـاء أمور الطلبة بمـدرسة ثانويـة قباء بل حتـى معظم طلابها، لهم مشاعـر كريمة صادقـة يعبِّرون بها عن ولائهم وتقديـرهم لجهود الصديـق والأديب المعروف الدكتور محمد العيـد الخطراوي، وقد كان مديرا للمدرسة بضعة أعوام، كان خلالها مديرا كُفأً وموجِّها مخلصا لا يخُطيء فهم طـلابه، ولا يترك فرصةً إلاَّ وينصحُ لهمْ ويـرشدهم فيما يعود على دراستهـم بالنفـع والجدوى، وفيما يجب أن يكونـوا عليه مـن التحلي بـالأخـلاق الحسنـة وفيما يحســن أن يتـوجِّهـوا نحـوه إلى خير مستقبلهم.

فالطـلاب وأولياء أمورهـم يحُبُّون في هذا المدير الـذي غادرهم نبـاهته وحسنَ صنائعـه وإدارته، وكانوا يـودون لو أنه بقى معهـم يُفيدون من توجيهاته ويأنسون بصدق رعايته، كرجل تربية من الطراز الأول، ولئن ودَّعـوه إلى مجاله الأنسـب، فهم بـأسف الـوداع يحمدون أيـامه معهـم، ولكنهم في الوقت نفسه يأملون لمديـرهم الحازم الرائد مزيداً من السؤدد والتوفيق.

وللحقيقة فقـد عمل الزميل الأستـاذ الخطراوي خلال ادارته للمـدرسة بأمانـة المدير المسئول وبجهد حميـد يغبطه عليه الكبيرون، فكان الـرجل المناسب في المكان المناسب، كما شهد أيضـا تنافساً بنَّاءً استطاع أن يتوِّج به سنين إدارته للثانوية بهذه الذكريات الحسنة والمشاعر الطيبة نحوه إلى حد الاعجاب والإجلال، وبما تركه كذلك من مآثر كريمة في نفوس طلابه وأولياء أمورهم تتحدث به السنون تلو السنين.

وهذا ما يُسجل له بالفخر في حقل التدريس إلى أن تولىّ مديرية الثانوية وإلى أن انتقـل إلى حقـل الجامعة الإسـلاميـة مـدرسا وعميـداً لمكتبتهـا الضخمة ككفاءة جيدة، بعد أن حصل في العام الماضي على ثمار جهوده في مواصلة التحصيل العلمي: رسالـة الدكتوراة في موضوع النقد والأدب في

صديقي حسن صيرفي

ليس لأنه صديقي أكتب عنه، فحديث الصداقات له مجال آخر.قد أقصده بكلمة خاصة قريبا إن شاء الله.

فحسن مصطفى الصيرفي: الشاعر والناثر والباحث والذواقة للفنون.. نحتفظ له بالتقدير الجم كصاحب ملكة تستطيع أن تُبدع وإن تناول النقد أو التاريخ فهو ذو رصيد جيد من الثقافة الممتازة والإطلاع الواعي الذكي.

إنه يكتب بجودة وبأصالة فكرية وينافس اضرابه في ميدان الكلمة الخلاقة والحرف الشاعري.. أكتب هذا وأنا أقرر الواقع ولكن.. وهنا يجب أن نتوقف عند هذه (اللاكن) ـــ فقد يبادرني قارىء أو كاتب أو صديق آخر ليقول لي: (أنت تعطي الرجل أكثر مما ينبغي).

ثم قد يحاول أن ينعته بأنه أديب عادي وكفى.. لا.. ليس الأستاذ حسن صيرفي أديبا عاديا وهو أحق بالأستاذية من أدباء كثيرين يكتبون أو يُكتب لهم ليقال عنهم أدباء وحسب.

ولهذا عنيتُ أن أكتب هذه السطورة لنستشف ما وراء (اللاكن) تلك وعسى الصديق أن لا يضيق بهذه المكاشفة، فالأمل أن تقع من رحابة صدره ما يجعله يراجع حساباته جيداً ليترك مشاغل الحياة الطائلة التي تنتابه وتستأثر بوقته كثيرا حتى لتحجبه عن فنه الأول كشاعر مبدع، وهو في استطاعته أن يحبرِّ اشياء مفيدة ومثيرة عن تاريخ هذه البلدة الطاهرة (المدينة المنورة) الذى يعتبر موسوعة فيه إلى ما قبل أكثر من نصف قرن: من آثارها ومعالمها وتراثها وأعلامها وإلى القديم من تأريخها المجيد، وإنَّ لفي مستطاعه أن يُثْرى هذا الجانب كتابة وإنارة لشُعبِه العديدة، وتوضيحا لصحة الروايات التي تمتلِىء بها الأسفار عن مدينة رسول الله ﷺ.

أما عن الظروف التي تمتلىء بها الأسفار عن مدينة رسول الله ﷺ.
أما عـن الظروف النفسيـة فأحب أن أذكـر الصديـق بذلـك القول: (إن الضربة التي لا تقتلني تزيدني قـوة). فلا تستطيع الصدمات أو الأزمات أن تصرفك عن عالمك الأول كأديب من الـدرجة الأولى، فالإنسان الشامخ أكبر منها وأنضـج من صـانعيها الـذين يـريدون إضعـاف عنصر القوة الإنسانية وإثارة الزوابع أمام غيرهم، ليكونوا هم المستفيدون فقط..
أنـت أيها الصديـق أقوى مـن أضاليلهـم وهم الخاسرون حتما، فهـلاّ افتقـدتَ نفسك وعـدتَ إلى قلمك وأضـابيرك ولملمـت المبعثر مـن الأوراق وأقبلتَ بإخلاص على رسالتك الحقـة لتعطي من ثمار فكرك وصدق فنك ما نغبطك عليه وأنت علامة مضيئة بارزة في هذا الوطن الحبيب.

الهزّاع والأصالة الفنية

من غير شك في أن الفنان الشعبي عبدالعزيز الهزاع شخصية فنية نادرة على الرغم من الجحود الذي قد يلاقيه من بعض بني قومه.، ويأخذ عليه ما يستحقه من تكريم.

لقد قرأت مؤخرا المقابلة التي نشرت مع الهزاع وهو يطرح همومه وبصريح العبارة يأسى على موقف الاذاعة والتليفزيون من إنتاجه المعروف بأصالته كما يرفع احتجاجه ومن حقه - لعدم الاهتمام بهذه الخامة الجيدة التي يمكن أن تقدم أفضل الثمار ولو وجدت حق الإنصاف والرعاية الواجبة لمثل تلك الأعمال الفنية التي يضطلع بها الهزاع.. ومن الأسف حقا أن نسمع منه كيف لا يهُتم بما يقدمه هو من أعمال مشرقة لفن بلادنا، في حين أن الهزاع يعمل في صمت وإخلاص كموهوب وفنان أصيل له الكثير من الجهود المنوعة سواء في حقل المنولوجات الشعبية والفكاهية أو حتى التمثيليات ذات الشخصيات المتعددة التي يقوم هو بالأداء وحده فيها - مما لا يتوفر عند غيره إلا نادرا.

وكذلك في كل عمل يشترك فيه تليفزيونيا أو اذاعيا فهو هو المبتكر كنجم كوميدي وهو هو المبدع في كل الأدوار التي تخصصّ في أدائها، ويواصل بإصرار في تقديم خبراته وألوان نشاطه الفني الجيد.

فلا أقل من أن تعني جهة الاختصاص بهذه الموهبة الوطنية الخلاّقة ولتتيح لها فرص الإبداع الأكثر والطمأنينة النفسية على أن يحظَى صاحبُها بحقه في حقل حياته الكريمة، بل والمفروض أن نشعرها بقيمتها في وجودنا، وأن نكِّرمها ونفسح لها الطريق للإنتاج الأفضل.

وإن هذه لدعوة عامة لذوي الشأن أن نعزّز كلُّ الطاقات المبدعة، وأنْ يُؤخذ بأيدى كلّ المواهب التي من شأنها أن تُفيد البلاد وترفع من شأن

مجالات الحياة فيها.. فلايزال لدينا الكثير من المخصلين في فنونهم سواء كانت أدبية أو فنية أو غيرها معطلة أو متأخرة أو أنها تعاني من ضغط العمل المعيشى وسواه، ومن حقهم أن يجدوا الرعاية والتشجيع بل وحتى فرص التفرغ لإنتاج قوي وشعور بالرضا، حتى نجد أن كل موهبة تؤتى ثمارها يانعة وفي وفاء تام لرسالة الحياة التي تتطلب منا جميعا حسن التصرف والتقدير.

«١٤٠١هـ»

في ذكرى الرافعي

في مثل هـذا اليوم ١٠ مايو منـذ ثلاثين عاما، رُفعـتْ عن الأرض روحٌ طاهرة بنفس طيّبة، لرجـل من أبطال التاريـخ الأماجد.. ذلك هـو المفكر الإسلامـي مصطفى صـادق الرافعي الـذي أغنى المكتبـة العربيـة بفنون كتاباته القيمة المنـافحة عن لغة القرآن وعن روحانية الـدين وعن الكرامة الانسانية وعن المثل الأخلاقية.

حتى ليصـدق في هذه الشخصيـة أن تكون هـى بحق المجـددة للديـن الإسلامـي في المائة سنة المنصرمـة ومن يقـرأ مؤلفـات الرافعـي: إعجاز القـرآن، البلاغـة النبـوية، تحت رايـة القرآن، المسـاكين، حـدبث القهـر.. وغيرهـا.. فسيدرك هـذه الحقيقة النـورانيـة التي أحـاطت بهذا الأديـب العملاق كهالة أبدية تضوّءٍ في آفاق الأزمان المتعاقبة وترسل بإشعاعاتها للسالكين في دروب المعرفة بسخاء ومحبة..

ولعـل من أعجـب مـا نسمعه مـن بعـض أدعياء الأدب أن في أسلـوب الـرافعـي صناعـة أو تعقيـدا لا يشجعهـم على المضي في قراءاتـه، أو أنـه يدفعهم إلى التهجـم عليه كرائد من رواد القلم والفكر.. وهـذا اتهام سافر يوجه إليهم هم أنفسهم ـ إذ يكشف أول ما يكشف عن ضعف إمكاناتهم وضحالة ما يدعونه من حصيلة ثقافية ـ فإذا هم أدعياء وحسب.

أما الرافعي العبقري وأسلوبه الفريد وإنتاجه الإسلامي المتكامل.. فقمم شاهقـة يأخذ عنهـا الدارسون زادهـم وهي تنير أمامهـم الطريق بـأبدع فذلكـة وبأجمل المثُل والقيم الهادفـة لإصلاح الإنسـانية.. وحسبـه هذا لينعم هانئا في عالم الخلود ـ وهو بيننا بآثاره الباقية بقاء الزمن كإنسان أدى دوره في الحياة كاملا إنسانيا عالميا لا يمكن أن ينسى.

«١٣٨٧هـ»

في ذكرى الرافعي

مـدرسة في الأسلـوب والمنهج وفنـون البيـان، المؤمن المنـاضل بقلمـه وروحه وفكـره: هذا هـو علامتنـا مصطفى صـادق الرافعـي ـ الأديـب العملاق الذي كان قد رحل إلى عالم الخلود في العاشر من مثل هذا الشهر مايو عام ١٣٣٧هـ، وله من العمر سبع وخمسون ربيعا..

وعلى الرغـم من كونـه لم يعمر طويلا إلا أن إنتـاجه الشامـخ والمتنوع جعل أدبه في مكان الريادة والبلاغة بمثـابة مدرسة أدبية، فلقد كان أشد ما يحرص عليـه الرافعي دفـاعه عن اللغة العـربية الأم مع حـرصه على الذب عن القيم الإسـلامية في مجتمعنا المثالي العريق، ولـه فى هذا وقفات صامـدة يرد فيها على كل زائغ أو منحـرف، ويدلّه على الطريـق السوي كمسلم غيـور ومفكر مخلـص لرسالتـه. ونستذكر لـه بيتا مـن الشعر يوجهه ناصحا فيقول:

(وأول رأيك أن تستفيد
وآخر رأيك أن تجتهد)

وحسبه أن قـدم للمكتبة العربيـة من المؤلفات مـا تعتبر ثروة كبرى فى بابها، ومنهـا: سفره الضخـم عن إعجاز القـرآن والبلاغـة النبويـة وعن تاريخ آداب العرب ـــ ذي الأجزاء الثلاثة، والذي قال عنـه النابغة شكيب أرسلان: (ولو عكـف على غير كتاب الله في نواتيء الأسحار لكـان جديرا بأن يعكف عليه).

وهناك مـوسوعة مـؤلفات الرافعـي الاجتماعية والفكـرية والوجـدانية والعاطفية ممـا يطول عنها البحث وكلها بتلـك الصياغة البلاغيـة البديعة وفي بعضـها فلسفة مبسطة جميلة..

ونقتصر هنا في الحديـث على بعض شعره القديـم في صدر شبابـه وقد صـدر في أجزاء ثـلاثـة بـاسم (ديـوان الـرافعـي) بين عامـي ١٣١٩ ـ

١٣٢٣هـ، وكان يطمع أن يزاحم شعراء عصره ويتفوق عليهم إلا أنه وجد أن الشعر يقصر عن العالم الذى طرقه للإصلاح الاجتماعي والفكري والدفاع عن قضايا الأمة العربية وتعاليم دينها الخالد..

كان الرافعي قد عنى أن يكتب لكل ديوان من دواوينه الثلاثة مقدمة تحمل أفكارا نقدية هادفة في الأدب، ومن تقديمه للجزء الأول قال عن الشعر:

(وهو عندي أربعة أبيات: بيت يستُحسن وبيت يسير وبيت يندر وبيت يجن به جنونا، وما عدا ذلك فكالشجرة التي نفض ثمرها وجنى زهرها لا يرغب فيها إلا محتطب).

وفي أول قصائد الديوان عن الخليفة عمر بن الخطاب وجاء مطلعها:

(لا زينة المرء تُعليه ولاالمالُ
ولا يشرِّفه عمٌّ ولا خالُ
وإنما يتسامى للعلا رجلٌ
ماضي العزيمة لا تُثنيه أهوال)

ومقدمة الجزء الثاني حددها الرافعي للحديث عن (سرقة الشعر وتوارد الخواطر).

كما تحدث في مقدمة الجزء الثالث عن (نوع من نقد الشعر) يفتتحها بقوله:

(الشعر تصوير عالم من المعاني والألفاظ ولابد فيه من شعاع من الروح اذا تجردت له النفس امتزجت لطافتها بلطافته).. ويأتي بأمثال تراثية عديدة تدل على سعة إطلاعه وإدراكه للفنون الأدبية مبكرا.

والملفت للنظر في ترتيب القصائد عموما التزامها بالأبواب المعروفة قديما كالحكمة والمديح والرثاء وغيره. ولا نستطيع أن نزيد القول أكثر من الدعوة إلى قراءة الرافعي كمدرسة أدبية عليه رحمة الله.

«١٣٩٨هـ»

علمان فقدناهما.. الخطيب وابن عاشور:

الرجـال قليلون. إذا جئنا نعد أصحـاب الدور الفعال في نهضـات الأمم وصناع الحياة.. ولقد فقـدنا من رجالنا الأماجـد، في خلال الشـهر الماضي صفـر الخير ١٣٩٠هـ ـ قطبين وعلمين من أعـلام الفكـر الإسـلامـي المعـاصر.. هما: السيـد محب الـدين الخطيـب في مصر، والشيـخ محمـد الفاضل ابن عاشور في تونس..

لقد كان لكل منهما جهده المبرور في حياة حافلة بالدعوة الدينية والثقافة الحقة وتوعية الجماهير.

فالعلامة السيـد محب الدين الخطيب.. أصدر زمنا (مجلـة الفتح) التي كانت مدرسـة حية للثقافة الإسلامية في الستينيـات الهجرية.. شارك في تحريرها أقطاب العلم والأدب..

ولقد صدرت له عدة مؤلفات تعنـي أول ما تعني بهذا النهج الإسلامي الأمثل والغيرة عليـه والحفاظ على تراثه وآثـاره الحميدة لرفعـة الشعوب وسمو أخلاقها. ومن كتبه الفـذة كتاب (الحديقة) المسلسل.. وهو المؤلف الأدبي الـذي ضمنـه روائع الفنـون الأدبية في الشعـر والمقـالـة والفكـرة اللماحة والحديث الشيق..

وهناك باب آخر عالجه السيد الخطيب كباحث مجيد وعالم متمكن.. هو تفنيد دعاوى الشيعة الإمامية الاثنى عشر، وكشف مزاعمهم في محاولاتهم للتقريـب بينهم وبين أهـل السنة.. كما ورد في الكتيـب الذي سجـل فيه شيئا من ذلك باسم (الخطوط العـريضة) والذي طبع خمس طبعات كان أولها سنـة ١٣٨٠هـ بعنـايـة الشيـخ محمـد نصيـف، وآخـرهـا سنـة ١٣٨٨هـ.. وقد ترجم إلى اللغة الأردية..

ثم كتاب آخر.. هو (مؤتمر النجف) الذى قدمه وضمنه الوثيقة المكتوبة بقلم رئيس المؤتمر الذي انعقد يوم ٢٦ شوال سنة ١١٥٦هـ بالنجف بين

علماء النجف ومجتهدي الشيعة، وبمحضر علماء أهل السنة والجماعة، وذلك بمراقبة أكبر ملوك إيران يومها (نادر شاه).. وقد رأس المؤتمر العلامة السيد عبدالله حسين السويدي ـ من الأسر العريقة في بغداد.. وقد حاجج علماء الشيعة حتى توصل إلى كتابة الوثيقة بإدانتهم وإقرارهم بنفي كل المآخذ التي كانت عليهم وقبولهم بمذهب أهل السنة في الصحابة..

ولقد استعرض السيد الخطيب التاريخ الذي أثبت أن للشيعة الإثنى عشرية مخالفات تبعدهم عن التقريب الذي يريدون، وفي مناهجهم مروق عن المناهج الصحيحة في الفقه والعبادات وسواها.. رحم الله السيد محب الدين لقاء ما قدم وكافح للإصلاح في البيئات المسلمة.

أما العلاّمة الشيخ ابن عاشور.. مفتي تونس وعميد كلية الشريعة وأصول الدين.. فهو كذلك الذي أسس معهد الدراسات الإسلامية ومعهد الحقوق في الخلدونية بتونس.. وقد كان من أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ـ إلى جانب عضويته في كل من المجمع العلمي والمجلس الأعلى الإسلامي بالقاهرة.. وله نشاطات كبيرة في مجالاته الحيوية.

ومن مؤلفاته الهامة: (التفسير ورجاله، ومخطوط تفسير للقرآن الكريم بالاحاديث النبوية، تحقيق فى معجزات أحمد، الحركة الفكرية والأدبية في تونس المعاصر).

وكما نرى فعلى الرغم من تعدد أعماله فإنه يمارس التأليف في عمق وقوة.. وهو الفقيه العالم والأديب يتحرك بثقة المؤمن الكفء ليشارك في معركة البناء الروحي والتربوي، ويمد فى الطاقات الانسانية الخلاقة ويعمل فى التوجيه إلى الحياة الأفضل.. عليه رحمة الله ورضوانه..

«١٣٩٠هـ»

محمد طاهر الكردي واجهة مشرقة للأدب في بلادنا

لابد قبل الحديث عن علاّمتنا الكبير.. أن نستدرك بالإشارة ما قد سبق أن قرأناه بطريق المصادفة في احدى صحفنا لكاتب أراد أن ينقد (كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم) للشيخ السيد محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي ـ المكي الخطاط.

ومن عجب أن الناقد قال كلاما غير صادق فيه ولا يبين إلا عن نفسية حقود.. فهو بلاشك مفلس ولا تريحه الآثار التي تظهر لذوي الأقلام البنّاءة.. وأراد مغالطة الحقيقة في نقده الذاتي.. كأنما يعتقد أن في استطاعته تزييف الواقع التاريخي الذي يتحدى كل حاقد ويركل كل دخيل.. كما أنه يحتفظ للمخلصين بأعمالهم ويحتضن أفكارهم.. بل ويرفع دائما من شأنهم.. ويحفل بهم كصناع للحياة.. فالأعمال الكبيرة تعشى أعين الحاقدين.. لأنها أنوار تبهر.. فلا تقوى تلك الأعين المريضة على مواجهتها.

والشيخ محمد طاهر الكردي.. واحد من أولئك الكبار الأماجد الذين وضعوا أروع الغراس في حياتنا الفكرية طيلة نحو من نصف قرن.. وهو دائب الاطلاع والدراسة وتقييد الشِّوارد والابداع في مجال اختصاصه: من إجادة الخط وفنونه والبحث فيه.. إلى التاريخ المكي بصفة خاصة.. وإلى بعض العلوم الدينية والآثار النبوية والشئون اللغوية.

وهو الذي قام بكتابة وطبع (مصحف مكة المكرمة).. كما رسم خريطة شاملة للبلاد العربية في حجم طابع البريد وأهدى منها إلى بعض دور الكتب والمتاحف في كثير من البلدان..

كما وكان يكتب الكتابات الدقيقة من بعض صور القرآن الكريم القصيرة على بعض الحبوب بشكل فني بديع.

وله كتاب (بدائع الشعر ولطائف الفن) تفنّن في خطوطه بأشكال فريدة

نادرة.. كما وله كتاب (لوحة فنية بصور الكعبة المشرفة لأشهر بناياتها)، ومنظومة كذلك في أشهر بنايات الكعبة.. وعدة كتب وكراسات في فنون الخط العربي.. ولقد بلغت مؤلفاته نحوا من ٤٥ كتابا.. ومنها: التفسير المكي - في أربعة مجلدات. وتاريخ القرآن وغرائمه رسمه وحكمه، والأحاديث النبوية في الآداب الدينية والتربية الإسلامية، ومختصر المصباح والمختار في اللغة.

وله ديوان مخطوط من الشعر الجيد.. وغيره وغيره.. مما قد وُفقّ اليه العلامة الشيخ محمد طاهر الذي يناهز عامه الخامس والسبعين هذا العام.. فهو من مواليد عام ١٣٢١هـ.. وقد تهيأ له أن يستكمل دراسته في الأزهر بمصر.. ثم اتجه إلى نشاطاته العلمية والأدبية الفنية.. يخط ويبدع.. يؤلف وينتج.. وينفق كل ما يحصل عليه لطباعة مؤلفاته.. وهو في كل هذا أصبح يكابد ويجاهد بد الشباب ويجاهد في سبيل رسالة القلم..

ولعل كتابه الوحيد (التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم) الذي تولّ غيره الإنفاق عليه.. فد نشره الأستاذ السيد أحمد هاشم مجاهد - وكيل وزارة الحج والأوقاف السابق.. وأصدر منه أربعة أجزاء من القطع الكبير سنة ١٣٨٥هـ وبقي الجزء الأخير لم يطبع بعد.. وإن كانت معظم كتب الشيخ قد طبعت.. إلا أن أكثرها قد نفذ.

وكانت رابطة العالم الإسلامي قد تبنّت إخراج كتبه بتوصية من جهات عليا.. ونأمل أن يتحقّق قريبا إصدار جميع مؤلفات الشيخ.. كنوع من التقدير.. وإن كان هو اليوم في حاجة إلى لفتة كريمة تيّسر له الراحة إلى جانب واجب التكريم لشخصيته العلمية ولجهوده المتصلة من أجل الثقافة والمعرفة..

«١٣٨٩هـ»

فنان من المدينة المنورة

إحساس وطموح ودراسة. إذا اجتمع هذا الثالوث البنّاء عند إنسان، فإنه سلك إلى طريق النجاح ومن ثم الإبداع والتفوق..

والفن (التجريدي) التشكيلي جديد على بيئة كالمدينة المنورة. وقد وفق الله إنسانا من أبنائها وجد في نفسه كل الاستعداد ليخوض هذا الميدان الوليد، وكان وهو فتى في الابتدائى يرسم لوحات تشكيلية جديرة بالاعجاب، ونمت هذه الموهبة وتغذت من مصادر صقلها مع الجهد والاخلاص.

سلك الشاب (نبيل هاشم نجدي) في دراسته حتى تخرج من معهد التربية الفنية بالرياض عام ١٣٩٦هـ، وراح ينمي امكاناته ليحقق طموحاته، وأصبح لديه من الوعي والقدرة ما جعله يتحول من الرسم التجريدي إلى تطبيقه بأشكال فنية رائعة، فأصبح إنتاجه نماذج ومجسمات مستوحاة من الزخارف الإسلامية ومن العادات ومستخدمات البيئة.

وهو كفنان له مرئياته الفذة مع الابتكار والابداع، وفي الرياض أقيم معرض المقتنيات لعام ١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ برعاية الرئاسة العامة لرعاية الشباب ومن أوائل المشتركين كان الفنان نبيل، وافتتح المعرض الأمير فيصل بن فهد (الرئيس) وكانت نتيجته أن حصل الفنان نبيل على الجائزة الأولى.

وهنا في المدينة حصل على شهادة تفوق من مدير مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

وفي نهاية الشهر الماضي جرى افتتاح (معرض المسابقة الثالث للفنون التشكيلية التطبيقية) لمنطقة المدينة المنورة، وبطبيعة الحال كان نصيب الفنان نبيل الجوائز: الأولى والثانية والثالثة فئة (١) وكانت ثلثا الأعمال

المعروضة من أعماله هو منها: (١٨) قطعة من الحديد المطعَّم بعضها بالنيكل، والبعض الآخر حديد شمواه، وهي قطع فنية مختلفة التعابير التجريدية، كما احتوت أعماله على أربعة مجسمات ميدانية مصغرة تحكي عن التراث القديم في الجزيرة العربية وعن الصناعة بأسلوب حديث.

ومن الجدير بالذكر أن الفنان نبيل يعمل مدرسا للفنون التشكيلية (تربية فنية)، ثم الذي نطالب به باسم هذا الفن وعطائه الجيد، أن تتولى تبني هذه الموهبة الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وتمنح الفنان بدل تفرغ لمدة لا تقل عن عشرة أعوام ليتمكن من تكوين نفسه وإنتاج روائعه، وحتى يستطيع أن يحصل على مكانته ومعاشه في الوقت الذي يكون فيه قد انتشر الوعي الفني لمثل هذا العمل الابداعي الجميل، ومن أهم ما يفكر فيه الفنان الآن أن ينفذ عمل مجسم متكامل مأخوذ عن المدينة القديمة يصور منازلها برواشينها وأوانيها المتنوعة.

تحية إلى فنان يعمل من أجل المدينة المنورة وأصالة الفن فيها.

«١٤٠١هـ»

النمنكاني: من أعلام المدينة

في العام الماضي كان قد توفي الشيخ محمد سلطان نمنكاني عن نحو ثمانين عاما وبعد حياة حافلة بالكفاح وخدمة العلم ونشر مؤلفاته.. فقد تلقى رحمه الله علومه الأولى في الاسكندرية ومنها اتجه إلى دراسة العلوم الدينية في الجامعة الحسينية بالهند ثم رجع إلى المدينة سنة ١٣٤٦هـ حيث عمل مدرسا بمدرسة العلوم الشرعية ثم أمينا لمكتبتها الكبيرة.

ومن هنا بدأ شغفه واهتمامه بالكتب وبهموم إخراجها فيما بعد، فكان يبحث ويستفيد ويختار، وهو يأمل أن يأتي اليوم الذي تتحقق فيه بعض أمنياته في طباعة بعض الكتب التي كانت تستهويه من تواريخ المدينة المنورة بالذات.

وافتتح مكتبته العلمية بباب الرحمة حيث نشط من خلالها فى استيراد ألوان الكتب الثقافية من جميع البلدان العربية وعني بصفة خاصة بكتب التراث الإسلامي، ثم ما يجدّ ويكتب في مجال الثقافة الإسلامية، فكانت مكتبته ملتقى الرواد والأساتذة وطلبة العلم والأدب.

وإلى جانب اشتغاله بشئون المكتبة كان يلقي دروس العلم في المسجد النبوي فترة طويلة حتى قام بتنفيذ فكرته القديمة الجديدة والتي ظلت تعتمل في نفسه لنشر وطباعة بعض كتب السنة وما كتب من تاريخ عن المدينة المنورة، فراح يتفرغ لعمله المضني هذا ويسافر من أجله إلى الشام وإلى مصر للإشراف بنفسه على إخراج هذه المؤلفات القيمة وشحنها إلى المملكة، والتي بلغت أكثر من ثلاثين كتابا قام بتمويل معظمها من حسابه الخاص.

ومن هذه الكتب: (المغانم المطابة في معالم طابة) وبهجة المحافل للعامري، والمدينة بين الماضي والحاضر ـ للمرحوم الشيخ ابراهيم العياشي، وآثار المدينة المنورة للأستاذ عبدالقدوس الأنصاري ـ في طبعته الثانية

الغزاوي: شاعر فقدناه

الشيخ الإنسان الشاعر أحمد ابراهيم الغزاوي ـ عبر دنيانا وانطلق كريما نقياً إلى عالم الخلود بعد أن أدى رسالته السامية وقد نيف على الثمانين.

عاش عمره الخصب كشاعر للملك على أربعة عهود منذ بداية حكم الملك عبدالعزيز وإلى عهدي الملك سعود والملك فيصل ومن ثم عهدنا اليوم بالملك خالد المفدى.. كان الشاعر الغزاوي متلاحم العاطفة مع تطلعات كل عهد يعايشه بفنه وخواطره وأحلامه، ببيانه وصوره وإبداعاته: قصائد حولية رائعة كقطع التاريخ، وفي عديد من المناسبات التي تفرضها حركة الحياة البنّاة، وفي تجارب يعيشها فيصورها ويتفنن في إخراجها وقد ملك ناصية اللغة والحكمة وسلامة التعبير.

هذا إلى جانب ما كان يهتم به سنين طويلة من حلقات (شذرات الذهب) واختياراته ونظراته الموفقة. كما ان له اهتمامات أدبية أخرى فيما يسجله من أبحاث وآراء.

وإننا لنرجو أن تلاقي الاهتمام من (نادى مكة الثقافي) بالذات (موطن الشاعر الراحل) ليعمل على جمع تراثه وإخراجه في دواوين ومؤلفات يستفيد منها الجيل وتبقى بذكراه بيننا عليه الرحمة والغفران.

وفي هذه المناسبة لا يفوتني أن أستذكر ما كان يكتبه لنا الشاعر الغزاوي عام ١٣٧٩هـ بعنوان (من رياض الأدب) خاصا بالصفحة الأدبية التي كنت أحررها بجريدة المدينة المنورة لمدة ثلاثة أعوام، ولقد تبادلت مع شاعرنا عدة رسائل ودية وكتبت أنا من وحيها موضوعا أذكر أنه نشر في الصفحة الأدبية في شهر شعبان من العام ١٣٧٩هـ تحت عنوان (خواطر في الأدب مع شاعرنا الكبير الأستاذ أحمد ابراهيم الغزاوي).

نغم راحل من الأعلام

اعتراف بالفضل إذا قلنا بأن الشيخ عبدالستار أمين بخاري من أعلام المدينة المنورة ومن العلامات البارزة في تاريخها الحديث كأحد أئمة المؤذنين وصاحب صوت عذب ظل أكثر من نصف قرن يتلألأ وهو يردد الأذان من على مآذن المسجد النبوي الشريف.

رحل إلى بارئه وهو في التسعينات من عمره وقد لزم داره بضعة أعوام رهن الكبر وأحوال الشيخوخة ـ عليه رحمة الله وغفرانه.

لقد كان بصوته القوي الندى يأسر النفوس ويشنف الآذان سواء في الأذان أو الترتيل أو في مجلس الذكر أو بين رفاق الأنس، وهو أحد الرؤساء الأقطاب الخمسة ممن عرفوا في منتصف القرن الماضي كالشيخ المرحوم محمود نعمان والشيخ عبدالرزاق نجدي والشيخ حسين بخاري ـ شفاه الله.

ولقد فقدت المدينة خلال السنوات القليلة الماضية أربعة من أصحاب الأصوات الشجية الندية: السيد حسين هاشم والشاعر الموسيقار على عويضة والملحن محمد الصيرفي وأحمد شيخ ـ وهذا غير أحمد شيخ التركي الذي اعتزل الموسيقى في العشرين من عمره مؤذنا للتكية المصرية التى كانت يومها مقرا للحاكم العسكري فخري باشا الذي أقر هو ذلك التعيين، وان إبان الحرب العالمية الأولى.

وفي العهد السعودي جرى اختبار للمؤذنين فكان الشيخ عبدالستار من ضمن الرؤساء الذين كانت أصواتهم تغرد في تلك الأصوات الرائعة ويستمتع الناس بها كلما ارتفع الأذان من قلب المدينة بالمسجد النبوي الشريف، لتبلغ مسافات تزيد على الخمسة كيلو مترات.

وكان للصوت الحسن اهتمام كبير لاختياره للأذان.

ومما يرويه الصديق الشاعر حسن مصطفى الصيرفي نقلا عن الثقاة بأن فخري باشا كان في يوم مارًا بالمناخة وهو يركب حنطوره،

عبدالحميد ربيع

الرجال قليلون.. هذه حقيقة الزمن.. ومفهوم معنى الرجل هنا ذاك الذي يستحق أن يُذكر وأن يمجَّد لجليل مواقفه وصدق حياته التي عاشها وفيًا مخلصا لمجتمعه ولأمته ولوطنه ولرسالته التي قُدر له أن يحملها ويؤدي لها حقها بكل الأمانة.

والأستاذ عبدالحميد ربيع ـ موجه اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ جاء من أرض الكنانة لخدمة العلم والأدب.. وهو من أولئك الرجال القلة الذين تحتفل بهم الحياة وبآثارهم لأنه من صناعها والمهذبين فيها.. خاض مجاله الأدبي الذي وفق إليه فاستوثق وأجاد وأنتج وأفاد..

وكما كان أديبا بارعا وشاعرا مجيدا، فهو ناقد حصيف وعالم مفكر ولغوي ممتاز.. وهو متفتح الذهن على مختلف الثقافات ومتطور في دراسته الجادة وفي إنتاجه الجيد المركز.. ولقد كان من المؤسسين الأوائل لرابطة الأدب الحديث في القاهرة، وكعضو عامل فيها له مواقف مشرفة لإنقاذ سمعة الرابطة واستئناف مسيرتها على الوجه السليم. وهو يتابع حركة الآداب العربية وإصداراتها على كافة مستوياتها.. فيستوعب ويشير ويوجه وينتقد بنزاهة.

هذا الرجل الأديب الشاعر الناقد ـ فقده الأدب العربى قريبا، وفي الثلث الأخير من الشهر الماضي، وهو في بحر الستينات من عمره الخصب.. جاءه هاتف الرحيل إلى العالم الآخر بأسرع مما كان ينتظر هو رحلة العودة إلى وطنه ببضعة أيام.

كان قد حجز ليسافر وأسرته على الطائرة المغادرة للمدينة إلى القاهرة يوم الخميس ٢٩ شعبان، ولكن القدر أراد له النهاية السعيدة في البلدة المقدسة فتحتضن جسده. كما احتضن هو حبها وترنِّم بها.. فيفاجأ

الأستـاذ عبدالحميـد بـدوار مـن أثر ضربـة شمـس نقـل على أثرهـا إلى مستشفى الملك حيث أسعـف وعولج برعاية فائقـة، ولكن الأجل المحتوم حان موعده، فيتوقف كل علاج حيـث تتوقف الأنفاس من مرحلة العبور الزائلة إلى حيـث تزكو هذه الأنفاس متطهّرة، وتنتقـل إلى عالم الخلود في صفاء وطمأنينة لأن صاحبها كان فعلا قد أحسن عملا فلقي خير الجزاء وأجمل النهايات، عليه الرحمة والغفران..

«١٤٠٠هـ»

رجل من التاريخ

القلة من الرجال هم الذين إذا انطوت صفحاتهم من الدنيا، بقيت ذكراهم سطورا تتلألأ ــ وهي تتحدث عنهم وتؤكد وجودهم كصناع للحياة، أبدعوا فيها وأضاءوا شموعهم لها، ثم تركوها يستضىء بها الناس.

من أولئك الرجال العلامة الشيخ ابراهيم علي العياشى المؤرخ والأديب الذي فقدناه في الشهر الماضي بأسف بالغ على فراقه وحياته الثمينة من جانب.. وعلى الظروف المأساوية التي أحاطت به في كبره من جانب آخر.

وهذا ما كان يحز في النفس على إنسان مثله كان من المفروض أن تتوفر له الرعاية وأن يلقى من التقدير والتكريم ما يخفف أعباء حياته.

لقد كان الأستاذ العياشي جديرا بأن تمُنح له الراحة وأن يتهيأ له الجو المناسب للبحث والإنتاج في أمان من شواغل العيش وهمومه ومتاعب شيخوخته.

إنني لا أنسى أبدا إخلاص هذا الرجل لمآثر المدينة المنورة التى كان يدعوها مثلي: بـ(حبيبتي). وهو يتعقَّب أخبارها ومواضع التاريخ عليها.

لقد حضرتُه أكثر من مرة يتحدث عن أماكن ومواقع في هذه البلدة المقدسة وكأنه يقرأ في كتاب مفتوح عن حركات الأيام العظيمة فيها على عهد الرسالة المحمدية، فهو يستوعب حتى أسماء الأشخاص والأعلام ومن كانوا حول رسول الله ﷺ من صحابته وتابعيهم.

فكل جهود الرجل من أجل تاريخ هذه المدينة السعودية الحبيبة.

ولقد جمعتني به صداقة حميمة استفدت منها وتألمت من أجله، وعرفتُ من خصوصياته أيضا دور (الزوجة) كشريك مخالف لا تريد أن تدرك عظمة رسالة رجلها الذي تميز بفكره وعلمه على الكثيرين، فهي تذكره بزوجة سقراط الشريرة والأثر الذي يقول: (وراء كل رجل عظيم امرأة

تشده إلى الخلف).

ولعل هذا كان عبئا مؤلما على حياة الرجل، وجعله شبه مشرد عن سكنه ومنتجع طمأنينته.

فعليك يا شيخ ابراهيم رحمة الله وعفو منه ومغفرة.

أما عن آثاره الأدبية فكتابه (المدينة بين الماضي والحاضر) هو الأثر الوحيد المطبوع وقد صدر عام ١٣٩٢هـ في ستمائة صفحة كتاريخ يحدد الأماكن ويبحث في أوضاعها السابقة ويجلو عنها غبار السنين، فلقد كان هم المؤلف هو التدقيق ونشدان الحقيقة وسط شكوك وتباين أقوال بعض المؤرخين، ولهذا كان دوره شاقا وعسيرا، ولقد كان يريد أن يضم إلى كتابه عن المدينة (الخارطة) الدقيقة والفريدة التي أنجزها عن هذه البلاد الطاهرة، ثم عرفت منه بالذات مراحل فقدانها للمرة الأولى ثم الثانية ولم يسعفه الوقت ليعمل غيرها، وإننا باسم المدينة المنورة والعلم لنناشد من تسبب في إخفائها أن يخرجها للنور لتتولى الجهات المسئولة طباعتها مع ما ترك الأستاذ العياشي ـ رحمه الله ـ عن آثار أخرى.

«١٤٠٠هـ»

ورحل الشاعر أحمد رامي

إنه الطريق المفتوح أبدا إلى نهاية البشرية، يسلك إليه كلُّ من يأتي دوره كي يغادر هذه الحياة الفانية إلى الأبديـة الباقية، وقلة من الذين يودعون الـدنيا هـي التـي تترك عليها بصمات مـن حيـاتها كشـاهد على الـدور الإنساني الذي خلفته وراءها كذكرى صامدة على مر الأزمان.

وفي مطلع هـذا الشهر شعبان رحل الشـاعر أحمد رامي بعـد أن خلف وراءه تراثا رائعا هو حصيلة أكبر من ثـلاثة أرباع القرن، سواء ما أنتجه أو لحُن لإنتاجه في أبدع أداء.

ولد رامـي بالقاهـرة في العقد الأول مـن القرن الماضي، ومنذ نشـأ وهو شغوف بالكلمة المـوسقة، وتتدفق مشاعره روائع مـن الصور الشعرية الجمالية شعـرا فصيحا وزجلا بـديعا ساهم في تطـوير الأغنية العـربية الحديثة، وجعل من اسـم (أحمد رامي) إشعاعاً دفاقا طيلـة عمره الحافل باللفظ العذب والكلمات الرقيقة..

وكان قـد حصل على عضوية جمعيـة المؤلفين بباريسِ وأقيمـت له بها لوح محفورة بـاسمه كعضو دائم، كما أنه حصل من الـدولة على وسام الفنـون والآداب في الشعـر.. وقبل نحـو عشريـن عـاما كـان لي اتصـال شخصي بالشـاعر أحمد رامـي عندما زرتـه في مكتبه بمبنـى الاذاعة ولم أشعر يومها أنني التقي به لأول مرة وكأن صـداقة قديمة تربط ما بيننا فهو ألوف عليه رحمة الله ومئناس لجليسه، وكنتُ قد عرضتُ عليه أصل ديواني (الفجـر الراقص) لتقـديمه، حيث قـامت دار الفكر العـربي هناك بنشره عـام ١٣٨٣هـ، وقد بـان السرور على قسمات وجهـه الضّحـوك جئتـه بعد أيـام ثلاثـة لأجده قـد كتب التقـديم في قصيـدة من روائعـه مطلعها:

يا شاعراً يشدو بفجرِ راقصٍ
أرسلتَ بدعاً من خيالِ الشاعر

حتى قال:

وأهبتَ بالأحرارِ تدفعِ جمعهمْ
وتعين كلّ مناضل أو ثائر)

وأكبرتُ فيه تقديره وتشجيعه عندما نصح لي إثرا ما قرأه من قصيدة في الديوان من الشعر المرسل بأن أتخلص من طريقة قول الشعر هذه، وأستبدلها بالثنائيات وغيرها كالرباعيات مثلا، فقد كان يرفض كلَّ ما يتفرع عما يسمى بالشعر الحديث (المجوج).

هذا ولعل أوفى مجموعة شعرية صدرت لأحمد رامي في حياته هي التي أخرجتها (الدار القومية) عام ١٩٦٢م باسم (ديوان رامي) وجاء في أكثر من (٢٧٠) صفحة من القطع الكبير صدَّرها رامي بالإهداء (إليك) في سبعة أبيات ابتدأها:

(إلى محراب أفكاري
ومهبط وحيَ أشعاري

واختتمها:

(أقدم كأس أشعاري
وأهدي غضّ أزهاري)

رحمه الله وأثابه في الخادين..

«١٤١٠هـ»

يرحمك الله يا شيخنا

منذ قرابة قرن من الزمان عرفت المدينة المنورة علما من علمائها الإجلاء الذين لهم كل الاهتمام بكتاب الله المجيد حفظا وتجويدا ومعرفة بأصوله ومناهج تعاليمه الخالدة كأصل رسالة سماوية لبني البشر..

ولقد حقق الله أمنية الرجل الصالح الشيخ حسن ابراهيم الشاعر عندما حفظ القـرآن الكريـم وهو في الثانيـة عشر من عمره بـأرض الكنانـة، ثم قصد إلى بيت اللـه الحرام وفي نيته الاتجاه والمقام بالمدينة المنـورة ـ مهد انتشار الإسلام ـ فما أن حـط رحاله هنا ـ حتى كـان في خير جوار وقد بدأت تتحقق أحـلامه، لأن النفوس الكريمة الطيبة تستظـل في هذه البلدة المقدسة جلال النبوة والرحمة، وتتنفس معاني الإيمان والولاء لمصدره في كتابٍ جمع فـأوعى.. أجل فـإن أكثر مـن جيل تتلمذ على شيخنـا الفقيد حسنٍ الشـاعر ـ في علـوم القرآن وحفظـه ومدارسته، فكـان خير غرس تركه للدنيـا وقد ودعها ناعما بعد عمر طال وجاوز القـرن والربع قرن، وجعلنا نستـذكر قول رسـول الله ﷺ: (خيركـم من طال عمـره وحسن عمله).

لقد كان الرجل مثلا صالحا من كـرام الرجال في المنبت الحسن والذكر الحسن والمصير الحسـن، فليحسن اللـه مما اليـه مثواه في مثـواه الأخير ببقيع الغرقد بـأفضل مما قدم للقرآن: النور الذي استضـاءت به حياته ونهايته السعيدة ان شاء الله.

هذا وإننـي هنا لأطالـب جهات الاختصـاص بتخصيص جائزة بـاسم (جائزة الشيخ حسن الشاعر) تعطى كـل عام لخير مجيد للقرآن وترتيله في حفل عام، وذلـك كنوع من التكريم لاسـم الرجل الرائد هـذا بحرصه وإصراره على حفظ كتاب الله ودعوته إلى معارفه وتجويده.

وبالمنـاسبة هنا أيضا نستـذكر أنه بعد وفـاته فقط بيومين ـــ أى يوم

الخميس الثالـث والعشرين من ذي القعدة ١٤٠٠هـــ نستمع إلى تسجيل حديـث تقدمه إذاعتنا السعـودية في برنـامجها الممتع (ناشــىء في رحاب القرآن) وإذا هذا الناشىء النابغة الطالب (محمد على عبدالرحمن) قد ذكر أنه حفظ كامل القرآن وهو في العاشرة من عمره ـ قبل عامين ـ وأنه الآن وهو في الثانية عشر سيتخـرج من مدرسة تحفيظ القرآن ليعمـل مساعد مدرس، وكم كانت الفرحة بالغـة بهذا التوجه الكريم إلى كتاب الله حفظا وتجويدا وتفسيرا من براعمنا الصغار الذين تنعقد عليهم أماني المستقبل القريب والبعيد.

فاستـوصوا بهم خيرا وخـذوا بأيـديهم وأجزلـوا لهم جوائز تشجعهـم وتستقطب شباب الإسلام ليكونوا هم الحماة بسلاح الهدى والإيمان..

«١٤٠١هـ»

وانطفأ مصباح (نحو النور)

في يوم العاشر من شهر مارس الحالي ودع الدنيا الكاتب المعروف الأديب والصحفي محمد زكي عبدالقادر ـ أحد أعمدة دار (أخبار اليوم) الشهيرة بالقاهرة.. وقد ظل بها أكثر من نصف قرن وهو يكتب عاموده اليومي (نحو النور) بجريدة الأخبار المصرية، وبابه السياسى الأسبوعي بجريدة أخبار اليوم.. وكان مصدر إعجاب كبير لهذه الاستمرارية الصامدة الفذة والتي تبين مدى توثب نفسيته الحالية وإصراره على دور الكلمة الصادقة في البناء والتوجيه والتكريم،

ولهذا كانت زاويته (نحو النور) منبرا مشعًا يسلط الأضواء على مختلف فنون الحياة الفكرية والاجتماعية وهو يعالج مشاكلها بمرئيات الوطني الغيور والخبير المصلح، هذا إلى جانب تأليفه لعدة كتب ثقافية وإصداره لمجلة (الفصول) الشهرية قبل أكثر من ثلاثين عاما ولكن الظروف اضطرته لإيقافها..

وكنتُ أنا قد تعرفت على المرحوم محمد زكي عبدالقادر في أوائل السبعينيات الهجرية خلال العام الذي أمضيته بالقاهرة وكان يشجعني بأن راح ينشر لي بعض المقالات في مجلته (الفصول) لقاء مكافأة خمسة جنيهات مصرية على المقالة ـ وهي أول مكافأة كنتُ أتقاضاها على ما كتبت، بل لقد كان رحمه الله يسعى لأن أعمل محررا بجريدة أخبار اليوم وأستقر هناك، ولو لم تتهيأ الأسباب لعودتي إلى الوطن لتغيّر مجرى حياة كاتب هذه السطور.

كُنت في ذلك العهد قد حققتُ بدار الكتب المصرية مخطوطا كان بحوزتي باسم (الأحكام النبوية في الصناعة الطبية) لعلم من أعلام القرن السابع وأخذ مني التحقيق خمسة أشهر وإن كنت قد ضحيت بجهودي لتنشره دار مصطفى الحلبي عام ١٣٧٤هـ مجلدا في جزأين.

ولعل أهم ما يمكن أن يسجل عن المرحوم كاتب (نحو النور) هو

مسيرته الهادئة في نهج حياته الرتيبة على نسق نظام واحد من الدقة والتهيؤ لهذا النظام اليومي الذي لا يكاد يختلف، فمثلا: فيما بين الساعة السادسة إلى الثامنة مساء لابد وأن يكون بمكتبه العتيق فى شارع شريف باشا حيث كان يدير مجلة (الفصول) وبقيت لوحتها كما هي وكأنها ترضى شعوره بوجودها كما كان بأمل، في تلك الساعة كان يكتب حلقة الغد من نحو النور.

وشاقني أن أكتب زاوية في صحافة بلادي واخترت (نحو الغد) على ذلك النمط الذى أوحي به (نحو النور) ـ الذى يتوقف اليوم لأول مرة بعد أن رحل كاتبه إلى دنيا الصمت والراحة. عليه الرحمة والغفران.

«١٤٠٢هـ»

ورحل العواد الرائد

(محمد حسن عـواد) تاريخ حفره الـزمن فى قلب الحياة التـي لا تفنى،

وهو في طليعة زواد أدب هذه البلاد العريقة فهو منذ أكثر من نصف قرن بدأ يغذي الحركة الأدبية على امتداد عمر حافل بالانتاج والإبداع سواء فى الشعر الـرصين أو التجديد في قـوالبه المتفتحـة أو في أدب المقالة النـاقدة والموجهة إلى إصلاح اجتماعـي وإلى وعي فكري وإلى انطلاقـة مع تطور الحياة التي لا تعرف الجمود والتخاذل.

وقبـل أن أسترسـل في هذه الكلمـة القصيرة لابـد أن أشير إلى أننـي في اللحظة التي فـوجئت فيها بنبأ وفاة أديبنـا الكبير (العواد) دار بي المكان ووجدتني أقول لنفسي: هاهو يسبقنا إلى الطريق المحتوم عليه رحمة الله.

ثم رحت أكتب هذه الأربعة أبيات كنوعٍ من الرثاء لفقيدنا الرائد:

(أبكيكَ أم أبكي فنونكَ والنهى
ولأنتَ أكبرُ من حياةٍ فانيةْ
عوّاد يا شِعر الخلود إلى السُها
تزهو به أبداً معانٍ باقية
وكما حلمتَ كشاعرٍ متطور
وكساحرٍ أبدعتَ في فنٍّ رائد
عشتَ الوجود بنور فكرٍ مزهو
يا قمةَ الأدبِ الرفيعِ الخالد)

ومن صفـات الأديب الأصيل الإستمـرار بهذه الخصوبة والتـدفق، كما كان العود على مدى مراحل حياته الخصبة التي بدأت تتفجر منذ صدور كتابـه (خواطر مصرحة). لتقـويم أوضاع لها أضرارهـا في مسيرة الحياة الجديدة.

ولا أغالي إذا قلت بأن أدب العواد يعتبر مدرسة في حياتنا المعاصرة، ولقد

أثرى أدبنا بفكره ونبضات مشاعره التي خرجت عن حدودنا ليتحدث عنها الشعراء والأدباء في البلدان العربية الشقيقة.

ونستذكر هنا بعضا من كتبه المطبوعة: آماس وأطلاس، نحو كيان جديد، تأملات في الأدب والحياة، آفاق الأولين، ملحمة الساحر العظيم). وغيرها من فنونه المبدعة التي تتحدث عن نفسها كطاقات خلاقة فذة ستبقى ردحاً طويلا من الزمن شواهد ناطقة على ما كان يتمتع به أسلوب العواد وفكره وشعره من قوة وريادة..

ولا أعتبره تكراراً دعوتنا إلى ضرورة إخراج مؤلفاته المخطوطة في حلقات ولتكون في متناول جيل الشبيبة والناشئة كما هي للأدباء بصفة عامة.

ويجب أن لا يغيب عن النوادي الأدبية الاحتفال المتكرر كل عام بذكرى هذا الرائد وإخراج تعريفات مختلفة عن حياته المتعددة الاتجاهات، غفر الله له وأجزل عطاءه بقدر ما قدم لبلاده وأمته.

«١٤٠١هـ»

المؤرخ الراحل

صغيرة هي الحياة أمـام عمالقة الرجال، وأخصـهم هؤلاء الـذين تتفجر طاقاتهم علما وفنا وأدبا.. ولقد غادرنا في الشـهر المنصرم إلى عالم الخلود فضيلة العـلامة المؤرخ السيد محمـد طاهر عبـدالقادر الكردي ــ الأديب العـالم والفنان الخطـاط، هذا الـرجل الفـذ كان نسيجـا وحده في تعـدد المواهب التي عايشـها وعشـقها كعشق موطنه مكة وأبدع من خلالـها.

وفي مقدمة ما أنتـج كتابته الرائعة للمصحف الشريف كـاملا بخط يده الأنيق البـديع موافقـا للرسم العثماني العريـق، ويطبع باسـم (مصحف مكة).

ومن منطلـق الخط الذي أبدع فيه كتـب عددا كبيرا من كـراسات الخط التي تدرس في المدارس كما كـان استاذا للخط العربي أيضـا، وكتب فيه مؤلفين عن الفنون الجميلة التي تزهو بها العربية أحدهما (حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة) والثاني (تـاريخ الخط العربي وآدابه) طعمهما بشتى الزخارف وألوان الخطوط البديعة.

ثم يـأتي كتابـه الضخم عن تـأريخ أم القـرى والذي سماه (التـاريخ القويـم لمكة وبيـت الله الكـريم) ويعتبر أشمـل تاريـخ لها عبر العصور وضعه في ستة أجـزاء كبيرة فهي تكوّن موسـوعة علمية أدبية تـاريخية نادرة المثال عـن البلد الحرام ومراحل بنـاء البيت العتيق التي كتـب عنها أيضا منظومـة متقنة تؤرخ لها في أمانة.. ومـن مؤلفات الراحـل العديدة نذكـر كتابه (أدبيات الشـاي والقهوة والدخـان) الذي ضمنه العديـد من أقوال الشعـراء في هذه المشروبات وأصل نشـأتها، وكتابه (تاريـخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه).

ثـم له هـذه الكتب أيضـا مما طُبـع خلال ربـع القرن الاخير: (تعليـق مختصر على تاريـخ مكة للقطبـي، إرشاد الزمـرة لمناسـك الحج والعمرة،

تحفة العباد في حقوق الـزوجين والوالدين والأولاد، رسالة في الـدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات، الأدعية المختارة).

كما طبع له عدة رسائل وكراسات ولوحات وكتيبات صغيرة كلها تشف عن صفـاء روحه وعمق ديـانته وحبه العظيم لكـل ما يمتّ إلى العـربية بصلة هذا اللسان العربي المبين الذي شرفنا الله به وأكرمنا بأمثال السيد محمد طاهر عليـه الرحمة والغفران. ونأمل أن تصدر مؤلفـاته المخطوطة والتي نفـذت للافادة منهـا كتراث نفتخر به وقـد أصبح لبنة متـلألئة في مسارنـا الأدبي، ولا أنسى أن أثنـي على فقيدنـا المؤرخ لثقته الغـالية في كاتب هـذه السطور عندما تقـرر أن يُقام له حفل تكـريم بالرياض هذا العام فاختارني والصديق الأستـاذ (محمد عبدالقادر الملا) لننوب عنه في الحفل لأنه يعتبرنا من أوفى الأخوان.

ولقد سيق إليه الأجل في رحاب رضوان الله وعفوه ونعيمه المنتظر لكل الأوفياء الأبرار المخلصين.

«١٤٠٠هـ»

ما الذي يبق منك ومني!

هذي الطـريق السـهلـة الوعـرة كلنا سـالكوهـا، بل أن تجاوزنـا لهذي الطريق حتما هو كائن طال العمر أم قصر.. كلنا (على آلة حدباء محمول) ولم تبق من حيـاة أي انسان الا عملا أحسنه فيذكر بـه وإلا كلمة طيبة تفوح بالعبير من ذكـرا، وإلا دعوة يرتاح لها في برزخه.. ولـن يكون هو شيئا بعد ذلك.

فهل يتعظ الانسان من الحال الذي سيصل اليه بعد أن يكون قد نفض عن جسـده جلباب الدنيـا؟ هل يعتبرو بأن النهايـة آتية سيذوقهـا: (كل نفس ذائقـة الموت) وصدق الحق فـلا أقل من أن يتـذوقها حلـوة رطبة، ويتنسم من بعـدها عبق جنة عرضهـا السماوات والأرض حتى إذا وافاه حسابه وجد كل ما قدم من الطيبات حسنات ترتفع بمقامه إلى عليين: إن كـان أحسن إلى ضعيـف، وإن كان عطـف على يتيم، وان كـان يسر على محتاج، وإن كـان ساعد مـريضا أو فقيرا أو عابـر سبيل، فكل هـذا من الدرجات العليا يلقـاها (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مـن أتى الله بقلب سليم).

وهكذا الأيام تنطوي بواحد بعد الآخـر من بني الانسان، وفي هذا العام ١٤٠٠هـ وعلى المستوى المحدود من المعـارف وذوي القربى والصداقات الوفية والأدبية الكـريمة: روع كاتب هذه السطور في العـديد منهم وكان آخرهـم صديقنـا الراحل الـودود الشيخ (محمـد عبدالقـادر الملا) الذي شهدتـه أوساط المدينة في فترة الثمانينات وحتـى ما قبل خمسـة أعوام: إمامـا لمسجد قباء وخطيبا للجمعـة فيه، ولقد كـان يعرفه (طريـق قباء) صاعـدا ونازلا على قدميـه قاصـدا المسجد أو آيبا منـه دون أن يفكر فى وسيلة للنقل تعبر به، وهو يدرك بلاشك ما وراء هذا من خطواته إلى بيت من بيوت الله، وما قد أعد له مـن حسنات تدخر له، وكأنما هو يخطو في جنة من جنان الله الباقية.

وشهادة حق فلقد عرف عن الشيخ محمد رحمه الله وغفر له ـ سلامة القلب وطيبته وحسن المعشر والمؤانسة والغيرة على محارم الله، كما اشتهرت عنه وطنيته التي جعلته كثيرا ما يدلي بالملاحظات إلى شيء من التنظيم والعمران، وعمارة بيوت الله على وجه الخصوص، ولقد عالجت عدة مواضيع في كلمات (نحو الغد) من وحي إشاراته وصحبتي إياه إلى مواقع تتطلب الاصلاحات.. وقبل وفاته بنحو الشهر كنت أتصل به هاتفيا للاطمئنان على صحته فأستمع منه كلاما مطمئنا إلى جانب عبارة قالها ووقعت في نفسي بأن الرجل قد أحس نهايته، ولكنه وقد أصبح في عالم الخلود ابتدأ حياة الراحة والسعادة الأزلية بحول الله.

«١٤٠٠هـ»

صديق رحل

كانت مفأجاة لي وأنا أقرأ في الأسبوع الماضي نعي الصديق الأستاذ محمد العامر الرميح.. فما كنت متأكدا بأن نقل الدم الذي تم له في العام المنصرم كان من أثر الإصابة بالسرطان في الدم!

وفقْد الأصدقاء عادة له تأثيره المؤلم في النفوس فلقد لبثت نحو الساعة في دوامة فكر يستعرض شريطا من الذكريات يرجع إلى نحو عشرين عاما.. وإذا بها تُغص بنبإٍ نهاية كل إنسان، أجل النهاية الحتمية التي تضع حدا لهذه الحياة العابرة.. فالأشخاص يزولون ولا يبقى إلاّ الطيب والمآثر الحسنة.. فهل يتعظ كل حي؟

ولئن كان لي من حديث في هذه العجالة عن الصديق الذي رحل إلى عالم البقاء.. فهو كأديب له نشاطاته التي لا تنكر وقد عشق الكلمة المعبرة وعاناها.. وله بعض المؤلفات، كان آخر ما صدر منها (قراآت معاصرة) في الحياة والفكر والأدب. وديوان (جدران الصمت) قصائده مما يسمى بالشعر الحر الذي كان يعني به العامر رحمه الله ـــ منذ حداثته بل ويحتفل بالدعاية له كعنصر من عناصر التجديد في هذا الفن الشعري الذي له أعتقد أن له ضوابطه، والمتميز بالشفافية والصدق الوجداني إلى جانب قوالبه الموسيقية العتيدة.

ولعل أوضح سمات العامر البارزة في حياته العامة منها والأدبية تألقه وطموحه وتذوقه إلى الحد النقدي.. ثم انطوائيته الشخصانيه وحبه للمراسلات مع بعض الأدباء وتعريفهم بمنهجه التجديدي مؤكدا بما يكتبه من مقطوعات وشذرات.

وهو ولا شك قد تأثر في مطالعاته ببعض شعراء المهجر وبالمدرسة الجديدة التي تُنادي بالتحرر والإنطلاق بالتصاريف الشعرية إلى آفاق أرحب كما يدّعي.

والصديق العامر يعتبر من جيلنا المخضرم وممن نادى معَنا بإنشاء رابطة أدبية في المدينة المنورة في السبعينات.. وبحماس شديد كان يتطلع إلى نهضة أدبية كبرى في المملكة.

ومن الإنصاف أن نذكر أنه لو كان إنتاجه بقدر طموحه وتطلعاته، لقدم لنا إنتاجاً جيدا أروع وأعمق، ولعل له ظروفه الخاصة ـ رحمه الله وغفر له.

(١٣٩٨هـ)

خطوات الأيام

لا أدري ما الذي يجعلني أعني بخطوات الأيام كتفسير للآية الكريمة (والعصر إن الانسان لفي خسر).

وكل إنسان بمضي العمر في التقدم، إنما يخسر منه جزءا جزءا يوما فيوما، وبتشبيه آخر: فإن هذا الكائن البشري وقد جاء إلى دنياه العابرة، كأنما هو يركب قطاراً يسير به ويمر على محطاته العديدة، فلابدّ له إذن من محطة أخيرة ينزل بها هو إذا بلغها.

وهكذا هي الدنيا كخيالٍ طائف، نهزةٌ يمضيها الإنسان عليها.. قد تكون قصيرة قصيرة وقد تكون طويلة طويلة.. وقد تكون بين بين، وهو كالنائم فيها يحلم بالموجودات حوله فإذا أدركته ساعته ناداه هاتف النهاية ليسلم له جسده الفاني، فيرتفع بروحه الملاك أو ينخفض حسبما قدم من عمل مساء أم أصلح.

فالناس نيام كما قيل - فإذا ماتوا إنتبهوا.. فهل يعي الإنسان كم هي وضيعة هي الدنيا (أم ذفر).. كما دعاها أبو العلاء المعري، كما خاطبها الإمام علي كرم الله وجهه: (يادنيا غرِّي غيري).

وإنني لأحس بالرهبة وقول الله تعالى يجلجل في نفسي: (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور). فيالها من أعوام تمتد فيها أو تنحسر، فأسمع دبيب الأيام وهي تعبر كلَّ مساء على أجسامنا التي تتناهبها بين الحين والحين حالات من الألم ومن الضعف ومن زحف الصّلع على الرأس ومن تقارب للخطو ومن تواري الشعر الأسود خلف الحرير الأبيض، يتحدى أيةَ صبغةُ تحاول ستره وهو إلى الجلال أقرب.

إن خطوات الأيام لها صوت رتيب يلج مع خفقات القفص الصدري المتباطئة بعد عنف ونشاط، بينما الصدى الهائل نسمعه يردد مقالة الشاعر كصورة واضحة: (دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان).

أستذكر هذا وأمثـالـه وأستحضره كل آنٍ كمن يستعد لرحلـة الغد، وأنا أستصغر مرحلة الحياة التي يتصـارع فيها الناس ويتنابذون ويحقدون على بعضهم البعض، ولا ينفذون تعاليم دينهم الذي آخى بينهم وجعلهم مكرَّمين متلاحمين (رحماء بينهم). وهم يعيشـون عمرا محدودا لن يبقى بعده إلا الكلم الطيـب والعمل الفاضل والذكـر الحسن، ومن لم يترك غير ذلك فقـد خسر دنياه كما سيخسر آخرته كما قـال جل وعلا: (يـوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصـاحبته وبنيه لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه).

فطوبى للأوفياء وللمخلصين وللصادقين.. طوبى لمن عرف حقيقة هذه الدنيا الغرور، فـاجتهد للخلاص منها بذكاء المؤمـن الحق ووعيه ونبله، لأنه حتمًا راحل عنها وحـده تاركاً فيها كل شيء ولسانـه يردد: (لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم).

أكتب هذه الكلمات بعد يومين من رحيـل الصديق (محمد حلمي عزت) وقد ودع الـدنيا وهـو في بداية الخمسينـات تاركـا عبير تقواه وتـذكاره الطيب.. عليه الرحمة والغفران.

(١٤٠١هـ)

رحيل بولس سلامة

لا أعتقد أن أديبا أو قارئا واسع الاطلاع لم يتهيأ له أن يتعرف على هذا الأديب اللبناني الفذ (بولس سلامة) والذي فقدناه منذ نحو شهر ونصف، وكان قد أنتج أكثر من عشرين مؤلفا ممتازا في فنون الشعر والنثر والفلسفة، ومنها ملحمة (عيد الرياض) تلك الملحمة الشعرية الكبرى التي أرخ فيها الفقيد لكفاح رجال كيان هذه المملكة الذين شّيدوها ووحّدوها، حتى أصبح لها وزنها في التاريخ الحديث.

ولقد تهيأ لكاتب هذه السطور أن يستعرض هذه الملحمة في موضوع مطوّل خاص لإحدى مجلاتنا الأدبية الراقية منذ بضعة شهور «١».

تروى بطاقة الراحل (بولس سلامة) بأنه ولد بقرية (بتدين اللقش) عام ١٩٠٢م وأنه تلقى دراسته في معاهد (الاخوة المريعيين) ومدرسة الحكمة حتى تخرج محاميا من جامعة القديس يوسف، وإن هذا المحامي الشاب لفي ريعان الربيع، يُصاب بمرض يضطره بعد عدة عمليات جراحية إلى أن يلازم سريره طيلة حياته المأساوية الغريبة!

وجعلته حالته هذه يكتب كتابه (مذكرات جريح) يصف فيها المراحل الأولى لمرضه، ولكن ينابيع نفسه الكبيرة وروحه الشاعرية الصافية راحت تتفجر عبقرية وإبداعاً وإنتاجاً قلّ أن يكون لمثله، وهو يتحدى الآلام العديدة، فيقرأ ويكتب وينتج روائع فنون الأدب ناشرا وشاعرا ومؤرخا في أسلوب بلاغي مهذّب وبانطلاقة عجيبة مع الأحداث، كما شهدنا في ملاحمه الاسلامية على الرغم من أنه مسيحي الديانة إلا انه متفتِح الآفاق مدرك للحقائق متجه إلى الله في إبتهالاته، ولكن آلامه وشعوره الممزّق جعله يصور جزءاً من حالته كما في قوله:

(أيوبُ ما أيوب؟ ما خطبُه؟

هو قطرةٌ وأنا خضمٌ بلاءِ

فإذا مررتَ على الجريحِ تعودهَ
فلقد أتيتَ مدافنَ الأحياء)

ولكنه كـان أقوى مـن المرض، حتى خـطّ وسطر تلـك المؤلفات القيمـة والتي منها أيضـا:

(ملحمة عيد الغدير، وتحت السنديانة، وخبز وملح) وسواها.

وهكذا كان الـرجل الانسان الفنان الأديب بـولس سلامة مثـالا للإبداع وللصبر ولقوة الارادة وللاصرار، حتى وافته منيته يوم الأحد الرابع عشر من أكتـوبر ١٩٧٩م بعد أن أمضـى أكثـر سني حياته بين بـراثن المرض العنيف، ولقد كـان إنسانيا بروح نقية تستحـق أن يشاد بها وأن يسأل لها الرحمة في عالم الخالدين.

(١٤٠٠هـ)

«١» نشر بالمجلة العربية.

يرحمك الله ياشرف الدين

بدافع من الوفـاء لزمالة عمر الصبا أكتب هذه السطـور بعد أن غادرنا إلى دار البقاء السيد شرف علي حافظ ــ ليلة الخميس ١٤٠٢/٥/٢٣هـ إثر معاناته لمرض ألزمه بضعة أشهر وكان والده عميد أسرتنا آل حافظ: الأديب الكبير المعـروف السيد علي عبدالقـادر حافـظ ـ قد لازمـه خلالها حتى روعته نهاية أكبر أبنائه هذا ـ غفر الله له ورحمه.

وتعود بي الـذاكرة إلى سني الطفولـة واليفاعة لأن (شرف) كـان رفيق الدرب في تلـك المرحلة الجميلـة، فقد نشـأنا معـا وإن كنت أكبره بنحـو تسعة أشهـر ـ وكنـت وإياه كـأخوين في بيـت واحد، كـالعادة القـديمة الكريمة في بيوتاتنا الأولى عندما كان يقيم رب الأسرة وأولاده وأحفاده.

ففي ظل عمي السيد عبدالقادر تربيـت ـ وهو والد أخواتي لأمي ـ عليه الرحمة والغفران.

وتلازمنا أنـا وشرف: طفلين يدرجان إلى (كتّاب الشيخ حامـد) القريب من بيتنا، بالمناخة حيث حفظنا عشر القـرآن الكريم، وكان لهونا وغذاؤنا سويـا، ولا نكاد نفترق إلاّ وقت النوم، وتتصـل هذه الزمالـة إلى المدرسة التحضيرية فالابتدائية حيث الدراسة النظامية.

كانـت دفعتنا هي آخـر سنة في النظام الـدراسي القديم عـام ١٣٦١هـ، وكان طبيعيا أن تصبـح هذه الرفقة الأخويـة تآلفا ودّيا رحيما يـربط ما بيننا، حتى لم يكن أحدنا يبعد عن الآخر بل ولا يحصل أحد على شيء إلا بحصول الآخر عليه.

وتمضي المرحلة الدراسية بتنافسهـا الشريف وتعاونها فيما بيننا ونحن مترافقين متلازمين، وحتى عندما اتسعت الأسرة بأبنائها الكبار واضطرت إلى أن تصبح قسمين وفي بيتين متبـاعديـن شيئا، ولكـن الزميـل (شرف الدين) ـ كما يحلو له أن يُنادى عندمـا كبرنا ـ لا ينفك يلازمني وألازمه

يوميا.

ويشاء القدر أن تضطـرب أحوال القلب عندي بحيـث أصبح يضطرني أن لا أصعد إلى الـدور العلوي من البيـت، فكان أن اتخذت غرفـة سفلية هي مكتبي ومكان قراءاتي ومعاشي ومنـامي، ويأتي (شرف الدين) لينام معي كأنيـس وأليف، وكانت له هـواية الإطلاع مثلي، وإن كان هـو يؤثر نوعا من القصص المشوقة التي مثّل بعضـها عمليّا بلبسـها التنكري.. وهو يحسن الكتابة والتفكير، وكان من أعمـدة مسيرة جريدة المدينة المنورة في عهدها وهي تصدر في طيبة التي بها نشأنا.

هذا ونتيجة لما كان أخي شرف ينام بغرفتـي السفلية تعرض للاصابة بروماتيزم المفاصل الذي تعالج منه وبريء ولله الحمد.

وبانتقال الجريـدة إلى جدة انتقل إليها أيضـا هو واختط طريـق حياته، فلا أراه إلاّ بعـد عام أو آخر.. حتـى أراد الله لـه الطّهور بمرضتـه هذه، وأهم ما شـهد له في هذا أنه وهو يصارع المرض يتقبله دون ضجر وهو مستسلم بنفس راضية لقدر الله الرحمن الرحيم المرتجى أن ينزله المنزل الكريـم وفي أعظم جـوار.. فهنا حيـث درج ضمه التراب الطـاهر ببقيـع الغرقد! وسنلحق به إن شاء الله.

(١٤٠٢هـ)

مات «أبو ماضي»

في الأسبوع المنصرم قضى إمام من أئمة الشعر المعاصر (إيليا أبو ماضي) الشاعر العربي المجدد والمغترب.. سكتت ألحانه الروية.. ونفثاته الشجية.. رفرفت روحه العبقرية، وقالوا مات (أبو ماضي) ويبقى لنا منه الشعر والفن.. لقد ولد (إيليا أبو ماضي) من جديد - فموت الشاعر حياته كما قال جبران.

(أنطوى شاعرنا الكبير في سجل الخالدين.. ذهب بالجسد وخلف التراث الخالد أثراً يبقى مع الزمن تتناقله الاجيال وتدار به الأفكار وتتداوله الألسن والمشاعر.. وهذا شعره العميق الفذ يحدثنا عن عمق احساسه وتفكيره.. اسمعه يقول:

(اصابتني الحياةُ في القفر إني
أينما كنتُ ساكنٌ في الترابِ
وسأبقَى ما دمتُ في قفص الصلـ
ـصالِ قيدَ المنى أَسيرَ الرغاب
خلتُ أني في القفر وحدي
فإذا الناس كلهم في ثيابي)

إن الطبيعة التي عاش أبو ماضي بينها وصاغ روائعه في ظلالها.. إنها اليوم تنتحب وتندبه.. فليس خريف هذا العام إلا كأنه المأتم الذي صاغته الحياة في تأبين الشاعر الكبير - إيليا أبو ماضي - يرحمه الله.

(١٣٧٧هـ)

الاحتفال بذكرى شوقي

في الأسبوع الأول من هـذا الشهر ـ أكتوبـر ـ احتفلت القاهـرة بذكرى أمير الشعراء المرحوم احمد شـوقي بعد مضي سـتـة وعشرين عـاما على وفاته وهو في الثالثة والستين من عمره.

أقام الحفل «المجلس الاعلى للآداب والفنون» في القاعة الذهبية من قصر محمد علي.

كان الاحتفال رسميا مشتركـا من الدولة ومن الأصدقـاء الأدباء.. وقد حضر الحفل من الـوزراء السادة كمال الدين حسين ونور الـدين طراف والباقـوري وثروت عكـاشة وآخـرين. كما حضر مـن الوجهـاء والأدباء الاساتذة: أحمد نجيب هاشـم والشرباصي وطه حسين وعلى أحمد شوقي وعبدالـرحمن صدقـي وعباس محمود العقـاد ومنصور فهمـي وفكري اباظة ومصطفى السعيد، والشيخ بشير الابراهيمي (مندوبا عن الجزائر). والدكتـور علي جواد (مندوبا عـن العراق). وشفيق الجبري (مندوبـا عن لبنان). وأحمد الشـامي (مندوبـا عن اليمـن). وأحمد مليح (مندوبـا عن مراكش). وأحمد التاجـي (المتحدث باسم الجامعة العربيـة). وغيرهـم من كبار الشخصيات العربية ـ الموجودة في مصر والصحفيين وأدباء الشباب بصفة عامـة.. وقد افتتح الحفل السيد كمال الديـن حسين وزير التربية والتعليم وتحدث باسم الدولة عن عظمة شوقي ووطنيته في شعره فقال:

(ان أحمد شوقـي كان بـرهانا صريحا ودعـامة مـن دعامـات وأماني القومية العربية).

إلى أن قـال: (إنّ النقاد الـذين عـابوا على شـوقي أنـه في موضعـه بين السلطات الحاكمـة في زمانه لم يكـن صاحـب رأي حر ولم يكن ملتـزما مذهبا في السيـاسة القومية.. ولكن شـوقي برغم موضعـه من السلطات الحاكمة في زمانـه لم يكن يدع فرصـة يملك حرية التعبير عـن مؤشرات

القوة وسلطات الحكم إلا انتهزها ليكون لأمته لسان صدق يعبر عن أمانيها القريبة والبعيدة وعن إحساساتها القومية الدافعة).

وتكلم الكثيرون في هذا المهرجان الأدبي الكبير يكرمون ذكرى الشاعر الخالدة، ولعل ألمع ما كان فيه: قصيدة الاستاذ شفيق الجبري - عميد آداب دمشق - فقد تدفق بيانه شعرا.. واستغرق إلقاؤه قصيدته نحو ٢٥ دقيقة مستعرضا جهود شوقي وبلاغته الشعرية وآثاره الجليلة.

ولقد قدمت الاذاعة المصرية جزءا من هذا الاحتفال مع بعض مما أنشده الفنانون من شعر شوقي ولحنوه.

وبروائعة الشعرية الغزيرة ما دامت الحياة تستقبل كل يوم جيلاً وتستودع آخرين.

الا فليرحمك الله في ذكراك يا شوقي.

(١٣٧٨هـ)

نوبل والسلام

من الطريـف أن (الفِرد نوبل) المتوفى قبـل أكثر من مائة عـام هو الذي اخترع الديناميت.. ويأتي عـام ١٩٧٨م لتختار اللجنة المقـررة للجوائز، فتقرر منحها جائزة السلام مناصفة بين شخصيتين احداهما استحوذت على فكر الرأى العـام العالمي بمبادرة السلام حينما قـام الرئيس المصري أنور الســادات بمحاولته الجريئـة لكسر الجمود وحاجـز الخوف والعقد النفسية، وكشف بذلـك حقيقة (اسرائيل) العدوانية التوسعيـة أمام العالم كله، فاذا هي الجرثومة الخبيثة التي كانت تنخر في الخفاء ثم أزيلت عنها كل الأغطية في انتظار الساعة التي تنتهي فيها بمشيئة الله تعالى.

أما الشخصيــة الثانيــة فهي للارهــابي بيجن رئيـس الوزراء الاسرائيلي الذي لايزال يناور وينتهك القوانين والمعاهدات كما هي طبيعة اليهود عبر العصور.. ولقد كان الاحتفال بتقديم الجائزة في مـوطن نوبل ـ هذه المرة أشبــه بنعي للســلام وللفكر العنصري الــذي سيطـر على عقليات لجنـة الجوائز.

كان (نوبل) قـد ترك أوقافا من ملايينه ليُقـدم ريُعها كجوائز للاعمال الإنسانية والفكرية التي تتم كل عام.

ونلمّ هنا بشيء ممـا حدث في الاحتفال الذي شاعـت فيه روح التشاؤم لتسليم نصف جـائزة السلام إلى عدو السلام.. فلأول مـرة ينتقل الحفل من القصر الملكي في العـاصمة الاسكندنافية (أوسلـو) إلى ما وراء أسوار قلعتهـا العريقـة (اكـريشيوس) بينما قـوات مـن الجيـش المسلّح تقـوم بحراستها وحراسة القصر، في حين كـان ألفا شرطي نرويجي يحاصرون تحركات المظاهـرات الغاضبة التي نظمها المواطنون النـرويجيون أنفسهم تجوب شـوارع العاصمــة وترفـع الشعارات المضـادة لاسرائيل وتهتـف تعـاطفـا مع الحق الفلسطينـي وهـي تستنكـر منح الجائزة لـلإرهـابي

العريق.

بل إن الصحافة هناك خرجت بمقالات مستفيضة عن الاحتلال الإسرائيلي الغاشم لأرض فلسطين العربية، وعما يعانيه فيها السجناء العرب بزنزاناتهم اللاإنسانية.

وهكذا عاشت (مدينة أوسلو) في حالة طوارىء طيلة وقت الاحتفال بجائزة السلام المخدوع المخادع.

كان الواقع وهو يدين مكافأة المجرم في العصر العجيب اليوم، يدين كذلك لجنة توزيع الجوائز لسوء تصرفاتها ولتطرفها في إدخال عنصر جديد لمنح تجار الحروب ولصوص الأرض جوائز على مؤمراتهم وجرائمهم بالانسانية.

ترى هل كان يدرى مخترع ـ الديناميت أنه سيأتي اليوم الذي تعطى فيه جائزته لمن يجيد إستعماله والتهديد به ــ باسم السلام، وكم من ضحايا وجنايات ترتكب باسم السلام.

(١٣٩٨هـ)

بيوت الله في الأندلس

قال جل جلاله: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر).

والصحوة الاسلاميــة في بلاد الأندلس (فــردوسنا المفقود) تدعــونا إلى إعمار المساجد ورعاية شئون المسلمين هناك.

إنني باسم الدعوة إلى الله أتـوجه بكلمتي هذه إلى أبناء وطننا الكبير في المملكة العربية السعودية ممن أفاء الله عليهم نعمه، رجاء أن يوفقهم إلى نصرة دينه في بلاد كانــت معقلا من معاقل الإسلام، وفيهــا آثاره الدالة عليه وعلى أبطاله العــرب الذين أقاموا حضارة لــن تبكي.. ولازال تراثهم إلى اليوم يتحدث عنهم، كما لازالت العادات العربية الأصيلة في عديد من بلاد الأندلس التــي يهمنا اليوم أن نكتب عن جانــب منها وعن (جمعية ولاية قرطبة الاسلامية) بالذات.

والتي أنشئت منــذ بعضة أعوام، ثم اعترفت بها الحكومــة الإسبانية في أوائل العــام الماضي ١٩٨١م، وقد قــامت هــذه الجمعيــة بجهود جبــارة مخلصــة من أجـل الاســلام، وهي مــن أسرة إسبانيــة مسلمــة برآســة الأستــاذة النــابغــة عبـدالحميـد خيمي سيــان ــ الــذي كلـل كفــاحــه بإستخــلاص واحد من تلــك المساجد الأثــرية والمسمى (مسجــد القاضي عثمان). وقد كان محولا إلى كنيسة (سانتا كلارا).

واستطاع رئيس الجمعية بإتصالاته الشخصية وجلَده على الصعاب أن يتوصل مع مجلـس بلدية قرطبة إلى استرجاع هــذا المسجد، شريطة أن يبادر بترميمــه وعمارته إعطائه مهلة إلى نهايــة شهر مايــو القادم وإلا تسحب البلــدية المسجــد إلى إلى ما كــان عليه، على أن يتــم رصد قيمــة أعمال البناء في البنك.

شرع رئيـس الجمعية في التنفيــذ، حيــث أتم عمــل خــارطة معماريــة لتجديد المسجد وبلغت تكاليفه المطلوبة ما يساوي (ستمائة ألف دولار)

وهـذا هو المبلـغ المراد التبرع به لتعمير بيـت من بيـوت الله، ينُتظـر أن يجمـع المسلمين من شتـات.. خاصـة إذا عـرفنا أن الجهـود متواصلـة لدخـول الاسلام من عدد مـن الجنسيات الاسبانية والأوربيـة المختلفة، وأعمال الجمعية لا تتـوقف في مجال الـدعوة والترغيـب للديـن الحنيف حتي راحت تتزايد أعداد المسلمين عاما بعد عام.

وقد استاجر رئيس الجمعية دارا خاصة سماها (دار القرآن والحديث) لتعليـم الناس اللغـة العـربية والقـرآن والأحـاديث النبـويـة وهو يقـوم بالتـدريس مـع بعض رفقتـه من المسلمين المثقفين، كما يعتبر الأستـاذ العالم الشيخ عبدالوهاب اللواح ـ الساعد الأيمن لرئيس الجمعية ويقوم بالإمـامة للمسجـد وفي العمل لنشاطـات الجمعية التـي نرجـو أن تكلل مساعيها بالتوفيق والنجاح بنصر من الله وتأييد من المسلمين.

في قرطبة وغير بعيد من (مسجد القاضي عثمان) توجد (القلعة الحرة) التي أنشئت في عهد الحاكـم الثاني (ابن عبدالرحمن الناصر لـدين الله) سنة ٩٧٥ للميلاد، وهـي ذات طـوابق ثلاثة وبوسط قـرطبة على الوادي الكبير، وقد كـانت بها مكتبـه كبرى تحوي أربعمائة ألف كتـاب مجلدة كانت قد نقلتهـا السلطات الاسبانية إلى المكتبة الرئيسيـة (الأوسكريال) المعروفة.

وقد تمكن رئيس (جمعية ولاية قرطبة الاسلامية) الأستاذ عبدالحميد بمساعيه المثمرة أن يحصل على موافقة الـدولة الاسبانية باستعادة هذه (القلعـة الحرة) للجـانـب الاسـلامي، ويقـوم رئيـس الجمعيـة حـاليـا باتصالات مكثفـة في محاولة لاسترجاع هذه المكتبة إلى مكـانها السابق بالقلعة الحرة.

والتي سترمـم ويجري إعدادهـا لتصبح مكتبة إسـلامية حـديثة وبها فـرع خاص للترجمة وتعـريف الآخـريـن بالـديـن الاسلامـي وتراثـه وحضارته الخالدة.

وكل ذلك يحتاج إلى الدعم المادي قبل المعنوي، كما أن هناك جانب هام

وجـدير بـالإهتمام لعمل شيء يسـاعـد عليه، ذلـك أن رجال الجمعيـة يواجهون من الكثيرين الذين يتقدمون إليهم للرغبة في الاسلام بطلب أن يساعدوهـم لايجاد مجالات للعمل تؤمن لهم طلبات المعيشـة وتبعدهم عن ضغط ظـروف عملهم، ولقد عرضت عدة أسر نفسهـا تطلب العون لكي تستطيع الدخول في الاسـلام والاطمئنان على حياتها.. فهل تصرُّف ييسر لهؤلاء العيش الكريم في ظل الاسلام وتعاليمه الحميدة؛

ومن أنشطـة الجمعية إقـامتها لعـدة فروع لها في كـل من هـذه المدن الكبرى: اشبيليا، غرناطة، الميريا، ملقة، بـوبيلوا الجديدة، ثم: جيان التي كـانت مسلمـوهـا (قاديين وأحمديين) وأصبحـوا بفضـل الله وجهـود الجمعية من السلفيين الصالحين.

الجدير بـالذكـر هنا بأن رئيـس الجمعية نفسه مـا كان ليتمكـن من مزاولة عمله الشريف هذا إلاّ بعد أن باع كل ما يمتلكه من عقار وأرض، ليضعـه في خـدمـة الإسلام والمسلمين حـولـه، على أن يكتفـي بـوارده الوظيفـي المحدود كرئيـس للمكتب السياحـي في قرطبة، وذلـك بعد أن تعرض لكثير مـن هجوم المعادين لـلاسلام، ولكنه صمد لأنـه من أسرة عريقة في العقيدة الاسلامية وقد حفظ القرآن على يد والده وأصبح موفقا لهذا الجهاد المريـر، ولايزال في تحد كبير أمام الصعـوبات العديـدة التي سينتصر عليهـا كما يقول بقـوة الايمان والاصرار على نشر دين اللـه في كافة ربوع الأندلس بتوفيق من الله ونعمة.

وننشر هنا عنوان الجمعية ورقم حسابها العام في البنك ورقم حساب الترميم وبناء المسجد، والله نعم المولى ونعم النصير.

(Hamid Sallan. fresldent de la Asociacion Musulmana corduba espana)

رقم حساب البنك العام ٥ ـ ٦٠١٤١٦

رقم حساب البنك للتعمير ٥ ـ ٦٠١٤٥

(١٤٠٠هـ)

نادي الطائف الأدبي

أصبح اسم (نادي الطائف الأدبي) علامـة بارزة في هذا البلد المصيفي الجميل.. ولعل أهـم منجزاتـه هو هذه الاصـدارات الدوريـة المتصلة إلى جانب تنوعهـا واختيار مواضيعها.. فعدا ملف النـادي السنوي بأعماله وتخطيطاته ومـا كتب عنه وكتب لـه، فهنالك مسلسلات دوريـة أخرى مثـل: (كتاب القصـة). وهـو نماذج مختارة مـن القصـص السعوديـة الحديثة، و(مقالات في الأدب) كنماذج لقصائد شعراء المملكة المعاصرين.. بمعني أن معظم الاتجاهات الأدبية يحاول النادي أن يضمنها إصداراته بصفة تكـاد تكون مستمـرة، لهذا فانـه سبق أن قـدم الدعـوة إلى أدباء المملكة لـلاسهام بـانتاجهـم المتنوع في تلـك الباقـات الفكريـة أو حتي بمؤلفاتهم إذا رغبوا في نشرها عن طريق النادي الذي نرجو أن يستكمل نشاطاته، ويتفرغ فيه من ذوي الأقـلام الجيدة حتي يمكن إبراز الوجه المتكامـل للثقافة والأدب في بـلادنا وكما أرادت (الرآسة العـامة لرعـاية الشباب) فزودت النوادي الأدبية بلوائح تشتمل على النظم التي يجب أن تلتزم بها وتنفـذها. وفيهـا من المواد والمرونـة ما يمكـن أن يجعل مـن النادي طاقة هائلة لاستيعاب مشاكل الأدب والأدباء في بلادنا، وللتطور به وإخراجه عن محليته وللارتفـاع بسمعته وامداده بروافد تحقق الأمل الكبير الذي من أجله قـامت وشجعت نوادينا الأدبية كميـدان عمل هام يخدم النواحي الفكرية والعلمية للمجموعـة وللوطن وليس لبضعة أفراد يأثـرون لخاصة كتبهم ـــ كما حدث لبعـض الأندية، ممـا لا مجال هنا لتفصيله.. ولئن كان لنا من ملاحظة على أول كتابين في اصدارات نادي الطائف الأدبي: (مقالات في الأدب) صدر عام ١٣٩٧هـ و(كتاب القصة) صدر عام ١٣٩٨هـ ـ فإن في بعض المقالات توجد تعبيرات ضعيفة كما تـلاحظ غلطـات نحويـة ولغويـة، ونجـد مثل هـذه الغلطات في بعـض

القصص مع التَّدنيّ في الحبكة لقصصية واستعمال السرد الموضوعي في حين أن تصوير الحدث يوحي بالمعني المطلوب لو تم على نهجه الصحيح.

ولئن كان هناك ما يبرر على تشجيع الخامات الجيدة في كتابة القصة أو المقالة، فليس على حساب الفن ـ ثم انه لا يعني أن نظهر لأحد ما يعتبر محسوبا عليه، وقد يسيء إلى سمعته وسمعة الناشر على حد سواء.

ومع التحية لكل عمل مخلص نرجو أن نرى المزيد من الحيوية والتقدم.

(١٣٩٩هـ)

كبوة الزيات

ومن الــذي لا يذكـر مجلة (الـرسالـة) التي عـرف بها الاستاذ احمد حسن الزيات، والتي كانت تعتبر مدرســة للحياة الأدبية في مصر خلال بدايـة النهضة الفكـرية في الشرق الأوسـط كله.. ومــن الذي لا يعــرف صاحبهـا الذي كـان يغذي هذه المدرســة بروائع إنتــاج أدباء العــربية ويحفل بـالأقلام الجديـدة ويقدم فنون الأدب الـرفيع لمختلـف الشعراء والكتاب، وكـانت تـدور على صفحات (الرســالة) معــارك أدبية ونقدية صححت مــن مسيرة الأدب ليس في مصر وحدهــا، وهـي المدرســة التي قيل بأنها أخرجت جيلا مــن الأدباء العظام أصبح لهم شـأنهم في ريادة الفكر المعاصر.

والذيــن يعرفــون الزيات بــأسلوبــه الفريد وبيــانه المشرق ومقــالاته الواعية، يعرفون أيضا أنه بعد أن توقفت (الرسالة) كانت مقالاته تنشر في بعض المجـلات في معالجة مختلـف القضايــا، ومنها مجلـة (الأزهر) الاسلامية التي ظهر له فيها المقال الذي نحن بصدده ونشر بعنوان (أمة التوحيد تتوحد) وذلك بالعدد الصادر في محرم عام ١٣٨٣هـ، ففي هذا المقال ندرك إلى أي مدى انحدر (الزيات) بعقيدته وفكره حتي كاد يصل به إلى الكفر، وهو قد غدا شيخا ينوء بحمل السنين، فبدلا من أن يحافظ على مستواه الفكري ويرتفع بمفاهيـم عقيدته عن سفاسف الالحاد، إذا به يغامر في ميدان ترضية الحاكـم بأمره (رئيس مصر السابق) والسير في ركابه بشكل بشـع جعله يفقد كرامته ويستهين بدينه، وقد قال كلاما لا يصــدق به عــاقل مـؤمن ولا يمكـن أن يصدر عــن مؤمــن عاقـل ـ فلنسمعه يقول في مقاله عن الوحدة:

(إن الوحدة المحمدية كانت كليــة عامة، لأنها قامت على العقيدة، ولكن العقيدة مهما تدم قـد تضعف أو تحول، وان الوحدة الاصلاحيــة كانت جزئيــة خاصــة، أما الــوحدة الناصريــة فباقيــة ناميــة، لأنها تقوم على

الاشتراكية في الـرزق، والحرية في الرأي، والـديمقراطية في الحكـم وهذه المقومات الثلاثة ضمان دائم للوحدة).

أى تخريف هذا: فالوحدة الاسلاميـة المحمدية القائمة على العقيدة لهي الحياة الأزلية الممتدة عبر كل الأجيال حتي نهاية هذه الدنيا التي لم ولن تصلح بغير عقيدة محمد ﷺ ـ عقيدة ودستـور حياة، وهي التي تضمن العداله الاجتماعية كما تحقق الديمقراطيـة في الحكم، وحيث تعود حرية الرأي وتتحقق المثالية في كل شيء تحت ظل الاسلام وتشريعاته الباقية.

لقد كانت كبـوة (الزيات) سقطة تاريخية مريعة في حيـاته الاسلامية ولا ندري كيف كانت نهايته، ولعلهـا صلحت وفاز بالعودة إلى الصراط المستقيم.

(١٣٩٨هـ)

تحية واجبة

كـانـت أول رسـالـة تصلنـي إلى القاهـرة ـــ حيـث اقمـت بها وقتـا للاستشفاء في رحلتي الأخيرة ـ هي رسالة من صديق مفكر وأخ عربي من مدينة غـزة الفلسطينية ـ منتدب للتدريس في المعهـد العلمي بالمدينة هو الاستاذ عبدالقادر أحمد رمضان ـ السليم النية والقلب.

إنه في رسـالته يعبر بإخـلاص عن مشاعر الأخـوة الصادقة وعـاطفة الصداقـة النبيلة، وقد جـاشت بها نفسه لبعـاد صديق بَعـُد يسيراً عن الوطـن ليلتمس الشفاء.. وهـو يبادله هذا التقـدير والاحساس الكـريم.. وقد اختتم الصـديق عبدالقادر رسـالته لي بهذه الأبيات الرقيـة الأربعة كخلاصة لطيب أمانيه وشعوره:

(على الطائر الميمون سفرة مرتج
شفاءً سريعا ثم عودة سالِمِ
سريٌّ كريم النفس عفاً إزاره
رسالتهُ الكبريَ سعادة عالم
أيا حافظ . . إني لودِّكَ حافظٌ
صديق صدوق هائم بالمكارم
وادعٌ عزيزٌ . والأسى يحرق الحشا
وارجو التلاقي من إله العوالم)

ولا يسعنا هنا إلا ان نرد على هـذه العاطفة الأخوية الكريمـة باحسن منها تحية شكر وإعجاب نعلنها دليلا صادقا على التجاوب الروحي مع مشاعر الصديـق الفاضل.. والجدير بالذكر أن الاستـاذ عبدالقادر فورة نشاط وذكـاء.. وهو إلى جـانب وظيفته الـرسمية اليـوم، يقوم بـإعداد رسالة لنيـل شهادة الماجستير.. واختار لبحثه موضـوع (الشعر الغزلي الحديث في المدينة المنورة).. وهذا كسب لأدبنا دون شك.

فأكرم بالزائر الكريم من ضيف.. وأهلاً به بين صحبه وذويه في طابة الطيبة.

(١٣٧٨هـ)

مسابقة السيرة النبوية

لقد كانت مسابقة على أعلى مستويات العظمة، تلك التي سبق منذ ثلاثة أعوام وأقامتها (رابطة العالم الاسلامي) بمكة المكرمة، وذلك إثر الانتهاء من مؤتمر السيرة النبوية الذي انعقد يومها في كراتشي بالباكستان.. وخصصت خمس جوائز للفائزين على مستوى العالم الاسلامي.

وتعتبر هذه المسابقة الأولى من نوعها عبر التاريخ الطويل الممتد أربعة عشر قرنا.. فتأليف السيرة النبوية كان قد بدأ في القديم بذكر شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم انتقل إلى تسجيل غزواته وسراياه حتي تطورت إلى العناية بتواريخ الأحداث وما يحيط به (عليه الصلاة والسلام) ويتعلق بحياته الطاهرة.

والتأليف في السيرة النبوية بحد ذاته، تذكار واعتبار ومدارسة لما جاء به من تعاليمه عليا، بل هي قدورة وتأس بحياته الكريمة الهادية، منذ بعثته صلى الله عليه وسلم ـ وإلى هجرته إلى المدينة المنورة ـــ حيث انطلقت دعوته الاسلامية تحقق الغاية الكبرى للتوحيد والعبادة، وتختتم عهود النبوات ورسالات السماء إلى الأرض.

وعندما تأتي جهة مسئولة اليوم وتقيم مسابقة في التأليف عن النبي الكريم.. الرجل الذي غير وجه التاريخ وأكسبه تفتّحا ونضجاً، وأمده بنور ربه وما خصه به من تكريم، فإن مسابقة كهذى لعمل جليل وخالد وتوعية على القيم المثلَ التي نادى بها أكمل إنسان عليه الصلاة والسلام ـ بهدى الدين الحنيف.

ولقد كان لكاتب هذه السطور شرف الاشتراك في هذه المسابقة طبقا للتسلسل الزمني في مجرى الأحداث منذ مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم القرى ونشأته ونبوته إلى أن هاجر إلى منطلق الدعوة

بطيبة الطيبـة، ليتشعب جهاده المبـارك في بث الـدعوة للاسـلام، وحتي رحيله إلى لقـاء ربه في عالم الخلود ويمـر عام وآخر، ثم تظهـر النتيجة المشجعة والمفرحة إذ تبين أن الأبحاث التي قـدمت عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغت مائة وإثنـان وثمانون بحثا وبخمسة لغات بما فيها لغتنا العربية التي كان طبيعيـا أن تكون أوفر حظا في التأليف، إذ بلغ المؤلِّف فيها إثنان وتسعون بحثا.

وقد اهتبلـت الأمانـة العامـة لرابطة العـالم الاسلامـي فرصـة انعقاد المؤتمر الاسلامي الآسيوي الأول في غرة شـهر شعبان ١٣٩٨هـ بمدينة كراتشي وأعلنـت نتيجة المسـابقة، فكـان نصيب الجائزة الأولى والثـانية لبحثين من علماء الهنـد، أما الثانيـة فكانـت لبحث من رئيـس الجامعة الاسلامية بالباكستـان، والجائزة الرابعة من نصيب أستاذ من القاهرة، والجائزة الخامسـة كانـت من نصيـب كـاتب هـذه السطور على بحثـه المرسوم (سير نبي الهدى والرحمة).

(١٣٩٨هـ)

مسابقة السيرة النبوية

على أن ملابسة كانت قد حدثت عند نشر خبر نتيجة المسابقة في صحفنا وتعتبر طرفة من الطرائف.. ذلك أن الصحفي الباكستاني بكراتشي ناقل الخبر على لسان الأمين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامي، كان قد اختلط عليه الأمر في صياغة ما صّرح له به لينقله إلى وكالة الأنباء السعودية، فبدلاً من أن يقول بأن أول مواطن سعودي يحظى بجائزة في مسابقة السيرة الشريفة، قال بأن هذا المواطن (وهو يمني كاتب هذه السطور) قد فاز بالمركز الأول في المسابقة.. والصحيح كما أشرنا إليه موضحا من تقارير الأمانة العامة للرابطة ولجنة الفحص الموقرة.

هذا واعتراف مني بفضل سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم علّي، فان توفيق الله كان يلازمني في إعدادها حتي كانت النتيجة المرضية، وراحت النفوس الطيبة تعبِّر لي عن مكنوناتها بالمسرّة والإعتزاز، وكلها تهنيء بثمار الجهد الحميد، وعلى حد تعبير زميل في العمل هنا عندما قال مهنئا: (إنها بشرى وافتخار أن يكون الفائز السعودي الوحيد هو أديب من نفس البلدة المقدسة أنتي شهدت حياة أعظم عظماء التاريخ وهاديهم سيدنا محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام).

ولقد غمرني الأخوة المخلصون بمشاعرهم الفياضة وهم في فرحة بهذا التكريم الطبيعي الذي وُفِّقت إليه، ومن ضمن الرسائل التي تلقيتها، رسالة جامعة من بريد القاهرة من سيدتي الوالدة والأخوة الأساتذة السادة على وعثمان وخالد وسعود حافظ «١» ـ يعربون عن تمنياتهم بهذا النص: (فنهنئكم ونهنيء أنفسنا بهذا النجاح الأدبي التاريخي الثقافي الذي يشرفنا جميعا، ونسأل الله أن يزيدكم توفيقا ونجاحا

«١» كانوا يومها في زيارة طويلة للقاهرة

ويهيء لكم سبل الخير والسداد أنتم والأنجال جميعا).

وبمثل هذه الروح الكريمة حمل البريد والهاتف مسرات وتهاني عديد من الأقرباء والأصدقاء، وكانت البشرى الأولى قد نقلها الصهر الأديب عبدالرحمن الأنصاري عبر هاتف الرياض وقد ارتج عليه من الفرحة فلم تكن تصدر عنه إلا كلمة (مبروك مبروك) ثم أوضح الخبر.

وإنني إذ أشكر وأقدر عواطف ومشاعر جميع الأخوة الأكارم، أرجو أن أكون دائما عند حسن الظن بي، وأن يوفقنا الله جميعا إلى خير هذه البلاد وعزها ومجدها في ظل تعاليم ديننا الحنيف وسيرة الهادي الأمين - عليه أفضل الصلاة والتسليم.

(١٣٨٩هـ)

مدينتي الحبيبة

(كلمات حب إلى المدينة المنورة) أصبح هذا إسم الرباعيات للقصيدة المطولة التي وفقني الله لاتمامها بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري مع مشرق محرم من العام القادم، ١٤٠٠هـ وكنت أدعوها (حبيبتي المدينة المنورة)، وابدال أسمها إلى كلمات حب قد يكون أوقع في النفس ولتتفق مع الروح الشعرية التي تفجرت فيها بالاحساس الصادق، ود عنيت أن أركز في صورها وعباراتها على الحب الخالد لهذه البلدة المقدسة وقد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، ومنها انطلق هذا التاريخ يُملي الحياة ويفتتح مثُلها وفضائلها.

إنها بلدة الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم التي التصقتُ بها مولدا وموطنا ومنشأً، بل وعشقا أعايشه بالوجدان وبالروح وبالحس ولا ينفك ينادي مع مطلع كل رباعية في القصيدة: (حبيبتي) مرة و(مدينتي) أخرى.

وفي الأمسية الشعرية التي أقامتها (الجامعة الاسلامية) ليلة ١٥/٦/١٤٠٠هـ ودعيتُ للمشاركة فيها، فإنني لم أجد أنسب ولا أوفق من أن ألقي رباعيات مختارة من هذه القصيدة وقد قلت في مطلعها:

(مدينتي عالم الوجدان والحلم
عليك حسي وعيَ الدنيا على الهمم)

وجاء في مطلع احدى الرباعيات في محراب حبها العظيم:

(حبيبتي شذا نفسي وأوطاري
وسيدي فيك أَلقي الرحل بالدار
سُر الحياُة رسولُ الله أودعه
في هذه الأرض يحُييها بأنوار)

وهل أبقي بعد حب الله ورسوله وأخلد من حب الوطن؛ وكيف اذا كان

هذا مـن أحب البقـاع إلى الله تعالى ومهـاجر نبيـه الأعظم صلـوات الله وسلامه عليـه ـ حيث انتشرت دعوة دين الله وأكمـل شرائع الخالق جل وعلا إلى خلقه من بني البشر.

كـان لابد مـن هذا التمهيـد المقتع لأرد بـه على بعض المنتقـدين ممـن استمعـوا لقصيدتي والـذين لم يعجبهـم الترديد لكلمـة (حبيبتي) وأنـا أهمس بها إلى خير الأوطان وإلى أعظم البلدان بعد أم القرى، كما كرمها الله بقولـه تعالى: (والذين تبـوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبـون من هاجر اليهم).

ومن تكـون أجل وأكبر بالنـداء روحا وصـوتا ومعنى (حبيبتـي) من المدينة المنـورة! إنها الحياة والحب وهـي الأمل والبقـاء، إنها كما جاء في بعض ما قلت:

(حبيبتي منكِ سارتْ ثورةُ الحقِّ
لتصلحَ للأُخرىَ وفي رفق
تهذِّب النفسَ بالإيمان تُوقظُها
للحسنيين وللتوحيد والصِّدق)

وعن المدينة الحبيبة كان ختام القصيدة يقول:

(أشدو بها . . بنبي الله طلعته
هي الحياة وعشقي في مغانيها
تحيي المدينة أيامي وترويها

(أواخر عام ١٤٠٠هـ)

(المعلمة العربية) وأشياء أخرى

أكتب هذه السطور بعد تردد - وبوحي من عديد الاستفسارات من أصدقاء وقراء سواء بالاتصال الشخصي أو عن طريق الرسائل، وذلك حول بعض مؤلفاتي ما طبع منها ومالايزال مخطوطا أو ماهو تحت التأليف، ولعل السؤال الأكثر يدور حول مؤلفي: (المعلمة العربية للمذاهب العالمية) الذي لايزال في مسودات مشوشة ولم تستكمل فصوله، لأنه يحتاج إلى سعة من الوقت وتفرغ أطول، وهو ما أسعى إليه قبل بضعة من السنين، وإن كانت البشائر في هذا العام تؤكد على تحقيق التفرغ للعمل الأدبي بما أصبح من اهتمام جهات مسئولة في الدولة بالأدب والأدباء تواكب حركة النهضة في بلادنا.

وهناك سؤال عن (الأحكام النبوية في الصناعة الطبية) الكتاب التراثي الذي سبق أن حققتُه قبل أكثر من ربع قرن، وطبعتْه دار الحلبي بمصر - يقولون عنه بأنه غير موجود وهذا طبيعي لنفاذه، ولعل اتفاقا جديدا لطباعته يتحقق في المستقبل القريب.

أما المخطوط من مؤلفاتي سواء الشعرية منها والنثرية فإن عوامل النشر هي التي تحدد طباعتها وظهورها، فمثلا (نادي الطائف الأدبي) أظهر اهتماما خاصا ونشر لي في العام الماضي ديوان (ترانيم الصباح) بطباعة ممتازة كما أخرج في مطلع هذا العام رباعياتي التي كتبتها عن مطلع القرن الهجري الخامس عشر بعنوان (رباعيات حب إلى المدينة المنورة).

وسيتصل التعاون مع هذا النادي الذي يواصل نشاطاته وقد بلغت إصداراته حتي الآن ستين كتابا متنوعا مما يدعو للاعجاب والثناء.

أما بالنسبة لبعض مؤلفاتي القديمة التى نفذت فإنني لا أفضل إعادة طباعتها لأن إخراج المخطوطات منها ما يعطيها الأولوية، واذا ما تيسرت

الأسباب فهناك مخطط لاخراج دواوين الشعر في مجموعات تتكامل أجزاؤها إن شاء الله.

ثم هنالك من يقترح على ضرورة التخصص إما في عالم الشعر أو في ميدان الدراسات والبحوث أو في مجال هام آخر هو (القصة) الذي يصر بعض الزملاء إلى أن أعني بها وأتجه للانتاج فيها بعدما سبق أن كتبتها في مجموعات قصيرة وطويلة.

واجابتي على كل ذلك: فإن التخصص الذي حاولته أكثر من مرة لم أملك نفسي معه إذْ أن مجريات أمور الحياة الفكرية وسعة اطلاعاتي والظروف المحيطة كلها كعوامل مؤثرة لا حيادة عنها. فهي تفرض اللون الأدبي في حينه: مقالة أو بحثا أو قصيدة أو قصة.

أخيرا إلى الذين يكتبون إليّ رجاء توجيه رسائلهم إلى عنواني بصندوق بريد رقم (٢٦٠٨) المدينة المنورة، وشكرا للجميع.

(أوائل عام ١٤٠١هـ)

إصدارات رابطة العالم الاسلامي

وتتوالى أنشطة (رابطة العالم الاسلامي) بمكة المكرمة وهي تحقق رسالة من أنبل الرسالات في الدعوة إلى الاسلام وإعزاز أهله ونشر معارفه على أوسع نطاق.

وكان آخر ما أعلن عنه في الشهر المنصرم ونشر على صفحات (ألوان من التراث) بهذه الصحيفة المدينة المنورة ـ عن اعتزام الرابطة الحيوية هذه إصدار سلسلة كتب ثقافية إسلامية، وأنها استكتبت العديد من المفكرين والعلماء والباحثين داخل وخارج المملكة للإسهام في التأليف وإعداد البحوث المتنوعة، كما ونشرت الاسماء التي اقترحت لسلسلة الكتب هذه وقد بلغت (١٨٧) إسما تتحدث في مختلف العلوم التي تنوعت فقراتها كالبحث في المواضيع الاسلامية العامة ثم الدراسات الخاصة عن دور الاسلام ونشاطاته عبر التاريخ، فالحديث عن الأعلام والمفكرين المسلمين ثم الدراسات القرآنية والسنة النبوية، فالحديث عن الرسالة والرسول وعن شتى المعاملات في الاسلام، ثم دراسات لغوية وأدبية من زوايا اسلامية وعن أماكن لها تاريخ ثم أبحاث عن المذاهب الهدامة للتوعية عليها ودراسات فقهية وعن الغزو الثقافي والفكري.

ومن خلال هذه العناوين جاء أسماء تلك الكتب موضوعة البحث للتأليف فيها وإنجازها، وهذا عمل هادف وكبير حيث تتبنى (رابطة العالم الاسلامي) مشروعه المتعدد الجوانب، فتقوم على إصدار هذه السلسلة من الكتب الثقافية الهادفة كجهد حميد في مواكبة وتطور الحركة الثقافية في بلادنا والعمل على الارتفاع بمقوماتها وتوسعة الآفاق الواعية بالكلمة المسلمة في جيلنا الحاضر الذي يحتاج إلى كثير من الجهود لتوعيته على تاريخه الحضاري الأمثل، وما كان له من دور عبر مسيرة الزمن في توجيه الحياة إلى الأفضل، وقد كان الاسلام برجاله

وتعاليمه هو المحرك الفعلي للرقي ولبلوغ الإنسان أرفع مستويات الحياة الحقة.

وإن كان لنا من إضافة وتعليق على إصدارات (رابطة العالم الاسلامي) ونحن نعرف حاجتها الكبرى إلى الخبرات في التقييم والإخراج، فإننا نأمل أن تكون عملية التوزيع أيضا على مستوى يحقق تسويق الكتاب بصفة منتظمة ومنسقة بحيث يصل إلى القراء داخل وخارج المملكة، وهم في شوق إلى المعارف الاسلامية المتكاملة.

وتحية خالصة إلى كل العاملين في جهاز الرابطة الموفقة وفي خطوتها الجديدة.

(١٤٠١هـ)

لوح كريم

(لور قرآن سورة الـرحمن) هذا اسم لوحة فنية أنيقـة وقيمة في حجم صفحتـيْ الفـولكاب ومطبـوعة بـالألوان الـلامعـة، وقد أبـدع كاتبهـا البـاكستاني المسلـم في صياغـة كتـابة (سـورة الرحمن) ذات السبعـة والثمانين آية، جاء باللـوحة قادمٌ من هيوستن بأميركا ــ حيث كان قد ابتاعها مـن المركز الاسلامي هنـاك، والذي له نشاطـه المحمود ويحتاج كذلك إلى الدعم ماديا ومعنويا وإعلاميا.

قلت حقا بأن كـاتب هذا اللوح قد أبدع فيـه بتشكيلات جميلة ورائعة من الزخرفة الخطية، وكأنما هو يكتب تفسيرا ملونا بالصورة المستوحاة من كل آية في هذه السورة التي تحمل اسم (الرحمن) سبحانه.

لقد كتب لوحه هذا في أربعين مربعا مستطيلا بحيث يحتوي كل مربع على آية أو آيتين تكتبـان عليه بعد أن يكـون قد رسم على المربـع منظرا معبرا ودقيقا لما توحي أو تشير أو ترمز إليه الآية الكريمة.

فمثلا: آية (علم القرآن) نرى أنـه كتب كلمة (علِّم) على صورة لوح في الجانب الأيمن وبجواره قاعدة فوقها صورة لمصحف مفتوح وكتب عليه لفظة (القـرآن) وبجانبـه كذلـك منظر قلم دقيـق كرمـز للعِم. هـذا عدا أرضية المربع ذات اللون المختار بذوق واحساس فنان.

ثم الآيات التي ترادفها آية (فبـأي آلاء ربكما تكذبان) نرى أن كل آية أو آيتين ومـرادفتها قـد احتلت مـربعا وبلغـت واحدا وثـلاثين مربعـا، والطريف أن الآية المرادفـة هذه جاءت في كل مربع بخـط زخرفي مغاير للآخـر، بل أن كتابـة هذه الآية في بعـض المربعات تكون منظـرا بهيجا ومفسرا للمقصـد من تلـك الآيـة التـي قبلها ــ فمثـلا: آيـة (هل جـزاء الاحسان إلا الاحسان) وقد كتبتْ في رأس المربع وتحته هيئة ميزان عند مقبضـه كتبت كلمـة (آلاء ربكما) وكتبت على كفتـي الميزان عـن اليمين (فبأي) وعن اليسار (تكذبان).

وصورة أخـرى بديعة، وكـل ما في اللـوح بدائع تتحدث عـن نفسها ـ نرى الآية الكريمة وقد كتبـت في رأس المربع: (فيهما عينان نضاختان) نرى على باقي طول المربع عيني ماء وقد أورقت منها نخيلات تحملها كلٌّ لام وألف في آية (فبأي آلاء ربكما تكذبان).

وهكذا يتفنـن الخط العربي بإخـراج هذه اللوحـة الرائعة التـي نهنيء صاحبها بها وله بدائع وروائع أخرى ونرجو له كل التوفيق، وان كنت أعتب عليه لكونه لم يضـع اسمه على لوحه القيم.

(١٤٠٠هـ)

يوبيل المنهل الفضي في كتاب

مجلة المنهل «الأدبية الشهرية تستكمل هـذا العام ربع قرن من الجهاد، وهي تصدر بغير انقطاع.

كانـت أول ما صدرت في المدينة المنـورة، ثم انتقل بها إلى مكة المكـرمة منشؤهـا: صاحبها ورئيـس تحريرهـا الأستاذ عبدالقـدوس الأنصاري، وواصـل إصدارهـا مـن البلـد الأمين في نشاط وقـوة وتطـور بها إلى أن أصبحت المجلة الأولى في بـلادنا، مظهرا ومادة وأفكـارا وهي تعني دائما بنشر ألوان الثقافة الأدبية والدنيية، فمن بحوث وتوجيهات نيرة إلى فنون الشعر والقصة والنقد.

وقد مر بالمنهـل أن أخرج بين كل حين وآخر ـ أعدادا خـاصة وممتازة للشعر والقصة.. ثـم لغيرهما مما له علاقـة بالمنسبات التقدميـة للمملكة تستلـزمه النهضـات التـي يجب أن تأخـذ بها البـلاد مـن أقصاهـا إلى أقصاها.

وإن فكرة وضع كتـاب «اليوبليل الفضي» لهذه الجلة الثقـافية (المنهل) لهو الأول من نـوعه عنـدنا، وأنـه لعمل إيجابي لمواصلـة صحيفة أدبيـة وطنيـة الصدور طيلـة خمسـة وعشريـن عامـا على التـوالى. ممـا يدعـو لـلإعجـاب والفخر، ويشجـع على إخـراج هـذا السفر الضخـم المرسـوم بـاليوبيـل الفضي، والحافل بتسجيـل مـدى التطور في مـرافق الحيـاة في بلادنا، وعـن جهود صحافتنا وعـن حياة هذا (المنهل) العـذب وأنصاره ومؤازريـه من كتـاب وأدباء ومشتركين ومشجعين وغيرهـم ـ منـذ بدء صدوره عام ١٣٥٥هـ حتى اليوم.

ويضـم الكتاب أيضـا المختـار مما قيـل من تحيـات للمنهـل ـ شعـرا ومقالات ـ وكتابـات أنصاره مع رسومهم وتراجـم لهم، وإن هذا لمقصد جليـل وجهد مشكـور في حقل الإنتـاج الفكري بيننـا، ولقد سبـق لى أن سجلت شعور التقـدير لمجلة المنهل في عامها العشريـن سنة ١٣٧٥هـ في

هذين البيتين:

(يا منهل العرفان شدتَ مكانةً

لثقافة الجيل الطموح إلى الصمود

عشرون عاما عشتَ فيها منهلا

للوعي والأدب المكمّل للوجود)

أما اليـوم في هذه المنـاسبة التاريخيـة بتأليـف كتاب (اليـوبيل الفضي) للمنهل ـ فإنني أزجي إليه هذه التحية الشعرية بتشجير اسمه الخالد.

أ ـ أدبٌ وعلم فن شطوط المنهلِ

أبداً يســير مع الزمان الأجملِ

ل ـ لك في مجالات الحياة روائعاً

يا منهل الفكـر الجرىء الأمثل

م ـ مجدتَ أعمال الصحافة بيننا

في ربع قرن بالجهــاد الأكمل

ن ـ ناضلتَ وسعكَ في طريقٍ صاعد

المجـــدُ قمتُ لكلِّ مـؤمِّل

هـ ـ هذي ثمارُ الجد ينطق نفحها:

يوبيلك الفضيّ غرس المنهــل

ل ـ للفخر ما أنتجتَ: فنًّا خالدا

ولك البقاءُ إلى الوجود الأفضل

وهذا خير ختـام لهذه الكلمة الـواجبة مـع رجائنـا أن يظل هـذا المنهل الجاري مشعلا للثقافة الواعية وتمر أعوام أخرى لنحتفل بيوبيله الذهبي، ويوفق الله صاحب الصديـق الفاضل الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري في خطـواته النـاجحة، وهـو الأديب المخضرم الـذي عـرفه جـو التأليـف في

مؤلفاته التي ظهر بعضها كآثار المدينة المنورة وسلسلة من رجالات الحجاز التي نرجو أن ترى النور حلقاتها الأخريات في وقت غير بعيد إن شاء الله..

وسلام للمخلصين، وأهلا بهذا اليوبيل الفضي الجميل، وإلى مستقبل زاهر أفضل.

«رجب ١٣٧٩هـ»

قافلة الزيت

لست أقصد تعريفا بهذه المجلة (قافلة الزيت) الشهرية التي تصدرها أرامكو، ويعرف عنها الكثير من المواطنين قراء وكتاب، وإنما قصدت إلى نقل صدى بعض المشاعر التي فاضت بالاعجاب بهذه المجلة خارج بلادنا، وهي قد أصبحت تصل إلى فئات عديدة من الأدباء وهواة الإطلاع وطلاب المعرفة، ليس فقط في الأقطار العربية الشقيقة، ولكن حتى في أكثر من مكان من بلدان العالم التي يستنشر فيها إخواننا العرب: مهاجرون أو موظفون أو ديبلوماسيون أو رواد ثقافة.

إن الرسائل التي تصل من بعض أولئك إلى المسؤولين في توزيع المجلة وتحريرها، تعد بمثابة تعبر حيّ صادق عن الأثر الذي تتركه مجلة (قافلة الزيت) في نفوسهم، كمجلة راقية تحفل بكل طريف وجديد في الآداب والعلوم والثقافة العامة.. حتى لقد بالغ العض ووصفها بأنها المجلة الثانية بعد (العربي) التي تصدر في الكويت ـ لها ميزة الطابع المتكامل من حيث المادة والإخراج معا. وقد خطت وحدها من فوضى الإعلانات التجارية، وإن كانت تنشر التحقيقات المصورة لنتائج وطرق وفوائد أعمال الزيت ـ كلون من الدعاية ـ ولكن بطرق علمية توضح جانبا من مهام الشركة أيضا، والتي تقوم بها لاستخراج الذهب الأسود في المملكة، وذلك لتعريف القراء بجوانب من هذا الفن العملي الذي يدر الالآف والخير للبلاد المنتجة للزيت والمستثمرة له.. فلا أقل من استعراض دقيق لمراحل بعض تلك الأعمال.

وتحية تقدير ننقلها من المعجبين والمستفيدين على السواء، إلى القائمين بتحرير وإخراج هذه المجلة (قافلة الزيت) ـ فخر الفكر العربي المعاصر، مع أصدق الأماني بالتوفيق في سبيل الكلمة الحرة وأهدافها العظيمة من أجل الإنسان.

«١٣٨٥هـ»

(الجامعة الإسلامية) ومجلة الأمن

لمجلة (الجامعة الإسلامية) مكانة خاصة في النفوس حتى في خارج المملكة، لكونها تصدر عن هذا الصرح الشامخ (الجامعة الإسلامية) في المدينة المنورة، هذه الجامعة التي تعيد لهذه البلاد المقدسة السمعة لسابق عهدها في نشر المعارف والعلوم..

ولقد تجاوبت المجلة أو قل الهيئة المشرفة على إصدارها وتطورت بها وصدر أول عدد في ثوبها الجديد من سنتها الحادية عشرة - كمجلة لها وزنها العلمي في الثقافة الإسلامية لتمثل إسم الجامعة التي تصدر عنها، وقد ظهر هذا العدد عن شهر رمضان ١٣٩٨هـ في ٢٦٠ صفحة، ويضم أكثر من عشرين مقالا وبحثا في فنون العلم المتنوعة، عدا أبواب المجلة الثابتة كالفتاوي وأخبار الجامعة وسواها إلى جانب عدة صفحات خصصت في آخر المجلة للقسم الانجليزي.

ومع تقديرنا لهذه الخطوة الحميدة بالمجلة، فإن لنا ملاحظات بغية زيادة الانتفاع بها وتطويرها: فلقد عرفنا بأن هناك اتجاه لاصدار مجلات أخرى عن الجامعة بحيث تصدر كل كلية فيها مجلة خاصة بها، وهذا تبديد للجهود التي يجب أن تتضافر لتقوية مجلة (الجامعة الإسلامية) واصدارها شهرية بدلا من الاستمرار في اصدارها بصفة دورية مرة كل ثلاثة أشهر.

ثم من المفروض أن يكون ظهور المجلة في أوائل الشهر الذي تصدر فيه، كذلك نأمل أن تطرح المجلة في الأسواق المحلية والخارجية وتنشر عنها إعلانات في الصحف عند صدور كل عدد، فإن لها واردا يبحثون عنها وهى تريد وعملا للتعريف بها.

أما المجلة الأخرى فهي (الأمن) التي تصدرها العلاقات العامة بوزارة الداخلية كمجلة ثقافية اجتماعية في اتجاهاتها المبتكرة، وقد ظهر أول أعدادها في ثوبها الجديد عن شهر رمضان ١٣٩٨هـ وهي كذلك تصدر

فصلية كل ثلاثة أشهر، واحتوى العد هذا على أبحاث ومواضيع قيمة منها: (نحو درا سات مقارنة بين القوانين الوضعية والتشريع الجنائي الإسلامي، الوازع الديني وأثره في تحقيق المجتمع الآمن، وإدارة الأدلة الجنائية).. وغيرها وغيرها، حتى الشعر له مكانته بقصيدتين رقيقتين، هذا عدا الأخبار الهامة المتعلقة بالمجال الأمني.

ولقد كتب كلمة الاستهلال سمو وزير الداخلية - وجاءت فيضا من غيض كعادته في كلماته المتسمة بالرزانة والتوجيه والرأي المدروس القائم على التجاربة الناجح في المجالات الأمنية وغيرها — لتبصير المسئلين ومساعدتهم في البحث عن الحلول المثلى لبعض المشاكل والقضايا المتعلقة بأمن المواطنين وراحتهم، أمر نعقد عليه أهمية كبيرة).

وما قلناه عن مجلة الجامعة الإسلامية، وقوله كذلك عن مجلة (الأمن) للتطور بها وإصدارها شهريا وتسويقها ليتعرف عليها كل مواطن تسعده نشرة أمنية تعني بالثقافة الإسلامية والاجتماعية والتوجيه إلى الأفضل.

«١٣٩٩هـ»

لئالي، من الخليج والجزيرة

البرنامج التليفزيوني (لئاليء من الخليج والجزيرة) الذي يعد ويقدم بتليفزيون الامارات من أبو ظبي ـ هذا البرنامج الهادف الشيق، على الرغم من أن حلقاته تذاع أيضا من تليفزيون الكويت كما يُشاهد بوضوح في كل من البحرين وقطر ـ لماذا لا يعني مسئولو تليفزيوننا بالمملكة للاتفاق بحق عرضه على المشاهدين عندنا؛

لقد مضى عام ونصف على بداية تقديم هذا البرنامج الأسبوعي ومدته ساعة كاملة، ويقوم بإعداده وتقديمه الأديب الشاب المصري والشاعر عبدالوهاب قتاية ـ الذى يتحرك دائما إلى خارج الامارات العربية المتحدة لعمل برنامجه الناح هذا، إذ يتصل بالأدباء والشعراء في البلدان العربية ويجري معهم المقابلات الحية بالصوت والصورة وكأنه في نقاش ممتع يستجمع حصيلة رائعة من حياة كل شاعر وأديب..

بمعنى أن هذا البرنامج يعتبر ثبتا قيما لأدباء المنطقة وللحركة الأدبية فيها، وخلال الفترة الماضية كان قد قدم نحوا من ستين شخصية أدبية من دول الخليج: (المملكة السعودية، الامارات. قطر، البحرين، العراق، الكويت).

ومن أبرز الشخصيات التي قدمها البرنامج على سبيل المثال هؤلاء الشعراء: محمد مهدي الجواهري، عبدالوهاب البياتي، ابراهيم العريض، عبدالله زكريا الأنصاري، خليفة الوقيان، عبدالله الخليلي، حبيب يوسف الصايغ، عبدالرحمن المناعي: وغيرهم وغيرهم، ومن شعراء المملكة فقد قدم البرنامج الكثير نذكر منهم: المرحومين أحمد قنديل والعواد ـ ثم الأساتذة محمد حسن فقي وعبدالله بن خميس وحسن القرشي والأمير عبدالله الفيصل). وسواهم، ومن المقابلات الجديدة التي تمت مع شعراء المملكة نذكر ما سجل مع شعراء المدينة ومنهم كاتب هذه السطور والدكتور محمد العيد الخطراوي ومحمد هاشم رشيد)..

هذا عن الحلقات التي سجلت مع الشعراء الآخرين في المملكة حاليا.. ومن ذلك مدي التصاق البرنامج ببلادنا ورجالات الأدب فيها مما يعزِّز ضرورة العمل على الإتفاق لعرضه في سلسلة برامج تليفزيوننا الناجحة..

وهذا ما نقدمه إلى المسؤولين في جهاز الإعلام رجاء ادخال (لئاليء من الخليج والجزيرة) في الدورة الجديدة كي يتاح للمشاهدين التعرف على شخصيات الأدب والاستمتاع بما يقدم من لمحات حياتهم وإنتاجهم كرواد للمعرفة والفنون الأدبية.

«١٣٩٩هـ»

جمعية رسالة الطالب

هناك في (طنجة) ببلاد المغرب الشقيق تأسست (جمعية رسالة الطالب) مع بداية عام ١٩٦١م وقد أصبحت لها أهميتها. كما أن دورها الرائد في تلك البلاد يعتبر من أنشط الأعمال للدعـوة إلى الإسلام وحماية تعاليمه، هذا إلى جانب تعزيز الأنشطة الثقافية الهادفة عن طريق اللقاءات الفكرية والتجمعات الإصلاحية ومقاومة التيارات الأجنبية..

والجمعية تُصدر نشرة شهرية تـوضح أعمالها ونشاطاتها، كما تُصدر مجلة (رسـالة الطالـب) بصفة دورية، وكلّ مـوادها لها صبغة إسـلامية مركزة، كما أن لها عدة أقسام للإشراف على ما تقوم به من أعمال:

أقسام ثقافيـة واجتماعية وإعلامية وفنيـة وللعلاقات العامـة وللتوعية والإرشاد ولإجراء المسابقات.

فمن هـذا المنطلق تتحرك (جمعية رسـالة الطالب) في اتجاهـات مختلفة بالإضافـة إلى الاهتمام بالغراس الطيبة طلاب العلم وتـوعيتهم على واقع الحياة المعاش، ليكـونوا في مستوى إسلامهم، فيتجنّبـون المزالق والعثرات وأضـاليل الـرعـاية الإبـاحيـة.. وهم يتـزوّدون مـن منهل دينهـم الحق ويتـأقلمون صغـاراً مـع البيئة الصـحيحـة لمجتمعهـم الإسـلامي حيـث المعتقدات الصافية وقيم أخلاقياتها الرفيعة..

كل هذا من أهداف الجمعية التي لا تـأل جهدا في السهر عليه ومواصلة الجهاد من أجله..

هذا إلى جانب مـا تؤديه الجمعية في حقل رسالتها السـامية، فهي تقيم مواسـم للثقافـة الإسلاميـة بين الحين والحين، كإقـامة معـارض للكتاب الإسلامـي عمومـا وإحياء المنـاسبات الـدينية واستقبـال وفود البلـدان الإسلامية والعربية كنوع من التبادل الثقافي ونشر الوعي الإسلامي..

ثم إن الجمعيـة تتابـع التحركـات الدوليـة وما يجري بها مـن أحداث وتشارك في كل المناسبات العالميـة بما تقيمه من لقاءات ومحاضرات، وما

تدعو إليه لمناصرة قضايا الانسانية في كل مكان..

فمثلا بعد انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة، بادرت بإصدار بيان تأييد ومساندة لقراراته وتوصياته، كما تفعل مثل هذا عند انعقاد كل المؤتمرات العربية والإسلامية على مختلف مستوياتها.

وأخيرا تحية إلى الرجال العاملين في هذه الجمعية مع الرجاء لهم بكل التوفيق..

«١٤٠٠هـ»

المجلة العربية

من مفاخر نهضتنا الثقافية ظهور (المجلة العربية) بالرياض العاصمة في هذا الاطار اللائق بمكانة الكلمة المبدعة ونشر المعارف الانسانية.. مما يتوفق مع طموحات بلادنا المتطورة وسياستها النابعة من تاريخها العريق ونهجها الإسلامي الخالد..

ولأن (المجلة العربية) تدخل حاليا سنتها الثالثة لصدورها.. فواجبنا أن نستذكر لمحات من مسيرتها المباركة في اهتماماتها بالآداب والعلوم والفنون على المستوى العربي عامة:

(إنها مجلة العرب تدافع عن حضارتهم وتتمسك برسالتهم وتشارك في نشر الثقافة الرفيعة بين أبناء العروبة وتقيم لأعلامهم منبرا مشتركا).

كما ورد هذا في تقديم المجلة منذ عددها الأول الذي كان مقررا أن يصدر في النصف الأول من شعر ربيع الأول، وإذا بالحدث المروع في اغتيال الفيصل، والذي لم يقدر له أن يشهد غرسه الكريم في تأسيس هذه المجلة وكأنما تركها صوتا من حكمته ونضاله يغذي الأجيال بعد رحيله.

ولهذا فقد تأخر صدور العدد الأول من المجلة شهرا وهو يحمل في افتتاحيته نعي الشهيد ـ عليه الرحمة والغفران.

والعدد الذي بين أيدينا الآن من (المجلة العربية) هو الثامن من السنة الثانية الصادر في ربيع الثاني ١٣٩٨هـ.. وآثر رئيس التحرير الدكتور منير العجلاني أن يعيد صورة غلاف أول عدد منها بمناسبة ذكرى صدورها وهى تبرز صورة للفيصل يدعو الله صاحب الفضل علي وعلينا في كل شيء..

كما ونشرت في أوائل المجلة الرسالتان الموجهتان إلى معالي وزير التعليم العالي والمشرف العام على المجلة الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ من كل من سمو وزير الخارجية ومن الرئيس العام للخدمة المدنية..

وتأتي فى المجلـة رائعة العـد الشعريـة في قصيدتْي (أم القـرى والمدينة المنورة) للشاعر حسين عرب..

وتتوالى البحـوث والمقالات ــ وبعضها مصورا ــ حتى تصـل إلى نحو الثـلاثين مقالـة وبحثا متنـوعا وفي مختلـف الفنون الأدبيـة والتاريخيـة والاسلامية..

ومنها حـديث عن (ابـن مسكوية) وآخـر عن (ابـن أبى ربيع ــ المفكر الإسلامي) وغيره وغيره...

وتحية تقدير إلى من هم خلف (المجلـة العربية) في صمودها وصعودها وتجددها.

«١٣٩٨هـ»

عام رابع للمجلة العربية

نكتب هذه الكلمة في مناسبة دخول (المجلة العربية) عامها الرابع بالعدد الصادر في جمادي الثانيـة، وهي أقوى ما تكون مـادة وجودة في الإعداد والإخراج، وكأنني بها تقدم لنا في مطلـع كل شهر سفرا قيما يحتوي على شتى فنـون الأدب والدراسـات الفكريـة والتاريخيـة إلى جانـب القصائد والقصص وطرائف من العلوم واللغة والأحداث العديدة..

وفي هذا العدد نقرأ لرئيس التحرير الدكتور منير العجلاني حلقة أخرى من استعـراضه لمعهد الإمام تـركي بن عبداللـه ومن حديثه عـن أسبوع محمد بن عبدالـوهاب الذي سبق وأقامته جامعة الإمـام محمد بن سعود بالرياض، ثم عن موضوعين آخرين.

وفي مطلع المجلة نقرأ كلمتهـا في بداية عامها الجديد ثـم تقول خاتمتها: (أيها العام الجديد ليجعلـك الله مائة عام في حسـاب العمل والعطاء لا في حساب الزمن).

وتأتي بعدهـا في مناسبة أسبوع الإمـام عبدالوهاب كلمـة معالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم العالي والمشرف العام على المجلة، وبتواضـع العلماء كان معاليـه ـ وهو سليل البيت الوهـابي الجليل ـ يستعير تعبير الملك عبدالعزيز فيقول عن المجدد الكبير ابن عبدالوهاب: (من العسير عليّ أن أتحدث عن جدِّي كداعية لأن ذلك من حق التاريخ وحده).

ولكنه استطاع أن يخلص إلى السجل التاريخي فيقول:

(ثم جاء الدور المشرف لآل سعود الميامين أنصـار دين لله عندما التقى الإمامان محمد بـن سعود ومحمد بن عبدالوهاب وتعـاهدا بإخلاص على نصرة دين اللـه والدفـاع عن كلمتـه، وبدأت مسيرة الخير تقـوي وتشتد ولازالت أمانة ذلـك العهد يتوارثها أحفاد هاتين الأسرتين وستظـل القافلة منطلقة بإذن الله).

وهنا لا يفـوتني أن أشيد بـالدور الكبير والمشِّرف لمعالي الشيـخ حسن

وراء ثبات المجلة العـربية والارتفاع بمستواهـا حينما اختار لها مستشارا وهيئة إشراف عليها وإدارتها من خيرة الأدباء في بلادنا.

وهكذا فإن المجلة بلاشك إنما هي صدى كريم لما يعتمل في نفس معاليه من حب وإخلاص لرسالة القلم ولتعزيز النهضة الفكرية بالمملكة.

ونعود إلى مـواد المجلة، ونكتفي بـاستطراد لبعـض عناوين محتـوياتها القيمة، فنجد مـن الأبحاث الأدبية والتاريخية والإسلاميـة نحوا من عشرة مواضيع منها:

(أليس هـذا هو الطريق، بين محمـد إقبال وعبدالكـريم جرمانـوس، أنا والشعر الحر، الشخصية الأخلاقية لأدبنا العربي، الفارابي المعلم الثاني).

وغيرها مـن الدراسات المتنـوعة والاستطـلاعات والشعر والقصـة،وعدا الأبواب الهادفة والثابتة في المجلة التي تستحق العناية، وهي تمد القارىء بأجود اللزاد الثقافي وأجمله، كما أنها مفخرة للأدب والفكر في بلادنا.

ومع أصدق التهاني لها وأخلص تحية لكل القائمين بها.

«١٤٠٠هـ»

عام جديد للمجلة العربية

بالعدد الصادر في جمادي الثانية الحالي من (المجلة العربية) دخلت عاما جديدا ومديدا إن شاء الله في ميدان هذه الرسالة السامية التي حملتها منذ العام الأول لصدورها بالكلمة الصادقة والرأي السليم وبالفكر النير والروح الإسلامية بالتوعية الثقافية بوجه عام.

وفي هذا العدد روى لنا معالي الوزير الأديب المشرف العام على المجلة العربية الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ في كلمته (خطوة في الطريق الطويل) عندما كان معاليه في زيارة للسودان الشقيق تلبية للدعوة الرسمية (للمشاركة في احتفالاته بعيد العلم الثالث).

وهناك وفي لقائه بالرئيس السوداني جعفر النميري أشار هذا في حديثه مع معالي الشيخ عن حاجة شباب الإسلام إلى تعزيز نوازع الإيمان وأن أكثر المجلات لها خلفيات سيئة حتى قال بالنص: (وليس هناك دولة لملء هذا الفراغ والإسهام في تطوير الشباب المسلم إلا المملكة العربية السعودية.

وإذ ذاك عرض معاليه هذا الأمر على (الفيصل الشهيد) الذي ما كان منه إلا أن كلف معالي الشيخ حسن نفسه بهذا النص: (إنني موافق على فكرة المجلة وأعهد اليك بالاشراف عليها).

وهكذا بدأ التخطيط، وقامت المجلة العربية على مبدأ إصلاحي وتوجيهي بشرف الكلمة وبنبض الفكر العربي وبنور الإسلام الوهاج.

وإنه لعمل جليل نرجو أن يجد فيه شبابنا المسلم الغيور في كل مكان منطلقهم وزادهم الذي لا ينفذ، لأنه مستمد من لغة استعراض عاجل على مواد هذا العدد الذي افتتحت به (المجلة العربية) عامها الخامس ـ فنجد في كلمة العدد يقول مدير التحرير في تواضع: (إنه إذا كان مشوار النجاح في الحياة يبدأ بخطوة فإننا نعترف بأننا لم نزل في الخطوة الأولى). ويعني هذا نشدان ماهو أروع وأفضل.. وإذ نستطلع مواد العدد إجمالا

نرى أنه قد احتوى على أكثر من أربعين مـادة في فنون المعرفة الإسلامية والأدبية واللغوية. والتاريخية والتربوية والطبية وغيرها.

إنها حقل ثقافة متنوع الثمار الزاكية اليـانعة: فمثلا في التراجم نجد عن الإمام أبي بكر الصديـق وعن ابن حجر العسقلاني وعن عبـدالحميد بن باديس، وفي الشعـر نقرأ تسعة قصائد مختلفـة الصور والاتجاهات، كما في الإسلاميات عن (منهج التحقيق العلمي والتراث الإسلامي وعن جوامع السيرة لابن حزم).. وعـن غيرها وغيرها معا حفلت به المجلـة من القصة والتحقيقات والاستطلاعات والأبحاث المركزة الهادفة.

ولا يسعنا إلا أن نرجـو التوفيق الدائم للقائمين على إصـدار هذه المجلة العربية بحلتها الزاهية والمتجددة دائما مادة وإخراجا وطباعة..

«١٤٠١هـ»

المجلة العربية في عامها السادس

تتابع (المجلة العربية) مسيرتها الثقافية الرائدة، فتقدم كل شهر عددا مميزا على مائدة الفكر وهي حافلة بألوان الفنون الأدبية والعلمية المتنوعة.

وبعددها الصادر أوائل هذا الشهر جمادي الثانية ١٤٠٢هـ تفتتح عامها السادس، وبزيادة في صفحاتها بهذه المناسبة لتصبح في مائة وستين صفحة.

وهي كعادتها في حسن التبويت والإخراج الطباعي الرائع والمواد القيمة المنتقاة في مختلف الانتاج الفكري والثقافي المتزن.

فإلى جانب كلمة العدد ثم مسلسل (خطوة على الطريق الطويل) لمعالي المشرف العام على المجلة الشيخ حسن آل الشيخ ــ نقرأ احدى عشرة قصيدة تتنوع أغراضها للشعراء: عبداللله القرعاوي، ومحمد على السنوسي، ومحمد فهد العيسى، واحمد الصالح، ومحمد عبدالغني حسن، ود. أبو فراس النطاقي، وعبدالغني حداد، ومحمد مضر سخطة، ومصطفى النجار، وفاروق بنجر، ووهيب دياب.

هذا وقد حفل العدد الحالى بدراستين في الأدب السعودي وبأربعة موضوعات إسلامية حملت هذه العناوين: (تأملات في ظلال الدعوة، المسلمون والتحدي الثقافي، حملة صليبية على الإسلام في افريقيا، التطور التدريجي سنة من سنن الحياة).

كما أن هنالك ستة مقالات جاءت في الأدب والنقد.. وأربعة أخرى في سير وتراجم كل من: (الشيخ البشير الإبراهيمي، وأمير الشعر التركي: الجغتائي، وبدوي الجمل، والعالم اللغوي ابن الأعرابي).

كذلك نقرأ في المجلة بباب العلوم والاكتشافات أربعة أبحاث أحدها ملون عهن (تقنية تكشف الفضاء الداخلي للإنسان). ثم ثلاثة مواضيع في شئون الصحة والطب منها عن (الحصبة وكيف نتقيها؟). وثلاثة مواضيع

أخرى في الاقتصـاد وعلومه. ومن أدب القصـة نقرأ قصتين، ثم أبحـاثا مركزة في فنون منوعة كالتربية والتاريخ واللغة والفلك والحضارة، هذا إلى جانب ثلاثة استطلاعات مصورة ـ أحدها عن مدينة حائل والتراث فيها.

وهناك أيضا سبعة مقالات متنوعة جاءت تحت إشارة ألوان من ضمنها عنوان بحث يتساءل: (هل يتحكم القمر في سلوك الإنسان؛). فبينما علماء الفلك يرون تأثير القمر وفاعليته في تشكيل طباع الإنسان، يعترض علماء النفس بأن تقلبات مزاجه إنما ترجع إلى حالته النفسية والروحية.

وتتحدث المجلة عن ثـلاثة كتب من المكتبة السعودية، ثـم الباب الثابت: كتب وصلتنا.. كـل هذا في المجلة العربيـة بعددها الجديد فـإذا هي سفر ضخم يحتوي العـديد من المختارات الفكرية، لترضي كـل الأذواق وتعالج مختلف الفنون، وإذا بكل عدد يصبح مرجعا لا غنى عنه في مكتباتنا.

وتحية خالصة إلى القائمين على هذا العمل الجليل مع طالع كل شـهر..

«١٤٠٢هـ»

مجلة (الدارة)

هـذه مجلـة تراثيـة متخصصـة وهـي تصـدر فصلية عـن دارة الملـك عبدالعزيز بالرياض.. والعدد الذى بين يدي هو الثاني في سنتها الخامسة والصادر في محرم ١٤٠٠هـ كعدد خاص تضمـن تحقيقا عن أول مؤتمر لعلماء الجغرافيا المسلمين الـذي سبق أن انعقد في شـهر صفـر من العام الماضي بدعوة من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود، وقد أشار ذلـك التحقيق إلى التوصيعات والقرارات التـي أصدرها المؤتمر كـدعامـات حيـة وبناًءة لإقـامـة (سوق إسـلاميـة مشتركة). ولتعميـق الدراسات المتعلقـة بانتشار الإسلام وتـوجيه العناية للبحـوث الجغرافية ذات الصلة بـالتنمية الاجتماعية والاقتصـاد في البلدان الإسلاميـة. وهذه عناوين أبحاث المجلة لنتعرف على ما تعالجه من أفكار ومواضيع:

(مختصر بحـث استيطان البـدو في منطقة الحمـل بالملكـة، الجغرافيـا النبـاتية للمملكـة، دراسـة في جغرافيـة المملكـة (مدينـة بـريدة)، جهـود الجغرافيين المسلمين فى رسم الخرائط، الإمـام الحـازمي ومؤلفه الأمـاكه، جغرافيو القرن الـرابع الهجري - الخريطة الدينيـة والمذهبية لغربي آسيا الإسلامية. نظريات حول التحضر والحضر).

ثم في أواخر المجلة عرض لرسالـة علمية عن (العلاقة بين حجم المنطقة التعليمية والخدمات الإدارية التي تقدمها للمدارس في المملكة).

وقبله ترجمة لموضـوع (الملك فيصل والتضامن الإسلامـي) الذي سبق أن قدمـه بالانجليـزية كاكتبـه في (مؤتمر الملك فيصـل) وكان قـد انعقد بكاليفورنيا عام ١٩٧٨م.

كما تضمنـت أبحـاث المجلـة دراستين بملخـص لـلأبحـاث بـاللغـة الانجليزيـة.. أما افتتـاحية العدد فهـي لرئيس التحـرير الأسـتـاذ محمد حسين زيدان عن حديث الساعة حول الجغرافيا ودورها في حياة الأمم.

غير أن المتصفح لهذه الجلة القيمة يفتقد فيهـا (البسملة) كأعظم افتتاح

يمكن أن يكون لأي سفر يتشرف ويتبارك (ببسم الله الرحمن الرحيم)..

بقي أن نشيد ببيلوجرافية الآثار في المملكة الكتاب الحديث الذي عرضت مه المجلة إحدى قوائمه.

ويعنينا هنا كذلك أن المجلة قدمت برفق العدد كتابا كهدية في (١٥٢) صفحة يستعرض جميع (البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العصر الحاضر). وهو كتاب وثائقي عن عدد المسلمين في جميع الأقطار.

فتحية للمجلة الدارة وللقائمين عليها بإخلاص وأمانة.

«١٤٠٠هـ»

ملف الثقافة والفنون

(الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) المنبثقة عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب ـ اضافة مشرقة وواجهة اعلامية مشرفة لبلادنا، وقد أصبحت عطاء متنوعا يواكب تطلعاتنا إلى الأفضل، فإذا هي أيضا جهاز إصدار لثمار الفكر والأدب إلى جانب كونها تعني بالفنون الشعبية على مختلف اتجاهاتها وإحياء التراث الفولكلورى العريق.

وبين يدي العدد الثاني من (ملف الثقافة والفنون) الذي صدر في العام الماضي تتويجا لأعمال الجمعية النشطة ومنتخبات من الإنتاج الجيد، وقد احتوى العدد على إثنى عشر بحثا ومقالة في شتى فنون المعرفة الجادة كما تضمن ست قصائد شعرية وأربعة موضوعات نقدية وقصتين.

ثم أخيرا الصورة الواقعية للندوة التي كانت قد نظمتها الجمعية بفرع الدمام في معالجة (هموم واقعنا المسرحي).

ولعل أهم مصدر عن الندوة من توصيات يتركز على (وضع برنامج منهجي للمثلين الموهوبين لبناء أساسيات ثقافية مسرحية). ومن ثم العناية بإقامة المسرح الحديث ودعوة الأدباء للكتابة له، مع ضرورة التوعية المركزة للأعمال المسرحية التي لازلنا نفتقدها.

هذا وقد تصدر الملف المذكور عدا كلمة الافتتاحية باسم رئيس مجلس ادارة الجمعية: ثلاثة مواضيع أخرى تحدَّث أحدها خاصة عن (هذا الملف) وتناول الآخر (تراثنا والحضارة)، أما الثالث فاستعرض (الضياع الثقافي) كمعاناة في عصرنا الحديث.

ولئن كان لنا من تعليق.. فأحب أن أضيف إلى أننا كأمة إسلامية رائدة مفروض أن يعي مثقفوها دورهم الطليعي في الحياة وينهجوا بإمكاناتهم الذاتية، وهم أصحاب المثل الخليقون بتحقيق كل ماهو أصيل ومتكامل في مجالات إنتاجهم الممتاز، إذا قهروا عوامل الاهمال والغربة والكسل.

ولقد استوقفتنى الدعوة الكريمة في كلمة الافتتاح (في البدء كانت الكلمة)

إلى الأدباء والأديبات وأساتذة الجامعات للمشاركة في الكتابة في الملف الذي يحاول أن يرصد الحركة الثقافية والفنية في مملكتنا بكثير من الرعاية والاهتمام.

وهذا من جانب الاخلاص في الرسالة التي تتبناها الجمعية في استكتاب المثقفين ونشر انتاجهم..

كما ان اهتماماتها لتمتد إلى أن تخرج بين الفينة والفينة مؤلفات قيمة بأقلام مفكرينا وكتابنا المحليين، وهذا إسهام نشط في النهضة الأدبية، وستكون لنا وقفات عن هذه المؤلفات في حلقات قادمة من هذه اليوميات القصيرة إن شاء الله.

ولا يفوتني هنا أن أسجل إعجاب الكثيرين بما تقدمه وتقوم به جمعية الثقافة والفنون فى استمرارية تستحق التقدير.

الفكر والقصص

في طليعـة الأعمال الأدبيـة التـي تصدر في (تـونـس) مجلتـا (الفكـر) الشـهريـة و(القصص) الفصليـة التي تصدر مـرة كل ثـلاثة أشـهـر عن (نادي القصة: النادي الثقافي أو القاسم الشابي). وهذا إحياء لذكرى رائد من رواد الشعر العربي في تونس بتسمية النداي باسم شاعرها الكبير.

والمجلة هذه هـي في عامها الرابـع الآن وهي كاسمها متخصصـة حيث تقدم مـن الفن القصصي التـونسي ألوانا جـديدة، معظمها بـأقلام شـابة استطاعت الثبات على طريق الكلمة المعبرة وتقديم الصور الحية بأسلوب القصة الجيدة إلى جانـب بما تقدمه مجلة القصص من بعـض الدراسات عن القصة وبعضا من تراجم القصص العالمي.

أمـا مجلة (الفكـر) فهي تنقـل مواد قيمـة من فنـون الآداب التونسيـة المتطورة في البحوثات المتنوعة والشعر والقصة والمقالة الهادفة، بالاضافة إلى ندوة القـراء. وأبواب المجلـة الثابتـة في جولاتها مـع الأدباء والنـاشئة وأنباء المسيرة الأدبية في العالم العربي.

ولعل الملفت للنظر في مجلة (الفكر) كون معظم ما يقدم فيها من الشـهر هو مـا يسمونه بالشعـر الحديث والمعهود عنـه أنه لا يحفل بالتفـاعيل، وكثيرا ما يخلو من أى ضـابط إيقاعي ترتاح لـه الأذن أو المشاعر، وعلى الرغـم من بعـض اللمحات الفنيـة والصور المشرقـة، ولكنها لا تلبـث أن تتلاشى في زحام الكلمات المرصوفة، فالصـور الشعرية لا يكتمل إطارها ولا تبـدو روعتهـا إذا لم تلتزم القصيـدة بـوحـدة الـوزن وبالضـابـط الموسيقي المعروف وإلا خرجت عن كـونها شعرا لتصبح نثرا فنيا أو ما شابهه.

ولنأخذ مثلا واحـدا من عدد (الفكر) الصـادر في أبريـل من العام الحـالي تحت عنوان (السفر في خارطة القلب المحـزون) مما قيل أنه شعر فيقول صاحبه في مطلعها:

(وكالريح في الفلوات القفار هناك وقفت
لتعزف ألحان شبابه الحزن)

إلى أن يقول في خاتمتها: (وهل حاصرتك الرياح؛ وهل زمجر الرعد في مسمعيك طويلاً؛ وساد بواديك سرب الضياع؛).

ولئن كانت الفكرة أو التجربة جيدة، إلا أننا لا يمكن أن نتجاوز عن إدراج مثل هذا الكلام ضمن الديوان العربي الأصيل، فالشعر هو الشعر: موسيقى وأداء وشعور.

«١٤٠٠هـ»

مجلة (الأمة)

المجلات الإسلامية المتخصصة قليلا ما تكـون في مستوى الرسالة التي تحلمها، وفي دولة قطر الشقيقة حركة ثقافية ممتازة.

الإصدار الجديد الـذي طالعنا منها مـع مطلع العام الهجري هـو مجلة (الأمة) التي تخُرجها إدارة الشئون الإسلامية هناك كل شهر. وفي عددها الأول نستشرف الغـلاف وقد جُسِّم عليه الـرقـم (١٥) بصورة الكعبـة المشرفة رمزا إلى بداية هذا القرن الذي ولدت فيه المجلة قوية دسمة مادة وإخراجا.

وقد احتـوت على خمسة عشر بحثا قيما في معـالجة العديد مـن شئون المسلمين في العالم، وفي استعراض لهمومهم ومشاهد من التاريخ ا$قديم والحديث، هذا عـدا كلمة المحرر وقصيدة (علـِّم بهجرتك الدنيـا)، وقصة (أزهار المعروف).

ثم تحقيقين مصـورين أولهما عن (مكـة المكرمـة) والآخر عن (جـامعة قطر). فمسابقـة العدد، وموضوع عـن (عالم الطير ـ كمخلوقـات تسبح الله. وقال عنها تبارك وتعالى.

(ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء).

ثم عرض موجز عن (كتاب في مقال).

والذي يهمنا أن نتعرف عليه وعلى مؤلفه كأنموذج حي لمحتويات المجلة هذه وهي تحمل لواء الدعوة الإسلامية.

والكتاب هـو (محمد في الكتـاب المقدس) مـن تأليـف عبدالأحـد داوود، وترجمة سيـد محبوب على شاه، وقد استعـرضه للمجلة الدكتـور فؤاد عبدالمنعم أحمد.

ونقرأ تعريفا عاما بالمؤلـف الذي ولد عام ١٨٦٧م وكان اسم (بنيامين الكلداني) ووصـل إلى أن أصبح قسيسـا، ولكن الله هـداه للإسـلام عن قناعة وبحـث منذ عام ١٩٠٤م فترك وظيفته الكبيرة وأصبـح من خيرة

المؤمنين الـداعين للديـن الإسلامــي، وراح يكتب بنـزاهة يفنـد الدعـاوي الصليبية الكاذبة ويشرح حقيقة الدعوة الإســلامية ثم نسمعه يقول: (من يتناول قضية الأديـان بأ: (يتقن دراسة عقـائد وأحكام الدين الـذي يرد عليه وينتقده واستقرأ أصــوله وفروعه، وأن يبين ما يشتمل عليـه الدين الذي يدعو إليه مـن القدسيات الأخروية والمحسّنات الدنيويـة التي تؤمِّن السعادة الحقيقية المادية والمعنوية لنوع البشر).

ويتضـح من عرض الكتاب هذا أنه من أندرا البحوث العلمية لإثبات نبوة سيدنــا محمد صلى اللـه وسلم ــ من خـلال الكتاب المقـدس بقسميْه في (التوراة والإنجيل) كما عمد المؤلف إلى هذا التقسيـم ويرد من خلاله على أباطيـل المسيحيين واليهود الذيـن زيفوا التاريـخ، مرحبا بمجلـة الأمة في موكب الدعوة للإسلام.

«١٤٠١هـ»

مجلة وإذاعة للجامعة العربية

أصاب الأستاذ عبدالله سلامة الجهني في مقاله الذي نشر مؤخرا ووجهه إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية حول اقتراح قيِّم وضروري لتتبناه جامعتُنا العربية في انشاء إذاعة خاصة بها ومجلة متخصصة عنها، للعناية بشئون وقضايا العالم العربي ومناقشاتها بصراحة على الصعيد الدولي، وإيضاح ما غدت عليه الأمة العربية من كفاءات ومن ميزات وصلت إلى حدود الاكتفاء الذاتي في أكثر متطلبات حياتنا، وشرح وجهات النظر العربية الصحيحة في المطالب العادلة للمنطقة ولما استلب من حقوقها. وفي تقييم ما أصبح للعرب من مكانة قوية في شتى الميادين الاقتصادية والسياسية بل والتعاونية والاستثمارية إلى جانب سبُل التنمية الحديثة المختلفة التي أخذت بها وتطورت في معظمها مجالات الحياة المتعددة..

وعصرنا اليوم عصر أجهزة الإعلام: أول ما يجب أن تتركز فيه هي النواحي الإعلامية.. وهي بالنسبة لنا كمسلمين وعرب لازالت قاصرة عن أداء الدور المطلوب منها. بل أن إعلامنا ككل - يعيش في محدودية ضيقة إذا قسناه بما تتبعه الدول الأخرى من اتساع ضخم في أجهزة الإعلام المختلفة حتى أنهم ليقبلون الحق باطلا وبالعكس، ويذيعون وينشرون عنه بما يكيفيونه لصالحهم ويبطنونه للإضرار بنا، كما حدث من فئات الصهيونية ومن سواها ممن دأبهم النفاق والكيد بالأمم وبلبلة أذهان العالم والإيحاء لها بصحة قضاياهم، وهم في محنة وعلى ضلال بينٍ وفي إصرار على الشرور التي يعايشونها بالقوى المادية والتسلط بمختلف وسائل الإرهاب والإباحية والإنحلال، مع التفنّن في مخترعات السلاح الفاتكة وإثارة الفتن بين الدول المجاورة لتصريف أسلحة دمارهم والقضاء على روح التآخي والجوار.

وهذا هو ديدن الإعلام الأجنبي الضال والذي يحظى بميزانيات طائلة

من أصحابه. لهذا كان من أهم ما يتطلّبه إعلامنا العربي التوسع في الإنفاق واختيار الاخصائيين لإصدار مجلة الجامعة العربية وإنشاء إذاعتها بامكانات كبيرة ومتعددة وبأحدث ما قد وصل إليه العلم الحديث لإمكان تحقيق الهدف العربي المشترك بفاعلية وجدية.

«١٤٠١هـ»

ميلاد دولة.. وصحيفة إسلامية

أما الدولة فلأنها اتخذت الإسلام دينا وسلوكا، فإن أحدث الدول التي استقلت في قلب افريقيا هي (دولة بنين) قبل ثلاثة أشهر، وقد اعتنق الإسلام رئيسها الكولونيل ماثيو كيرويكو ـ وأطلق على نفسه اسم (أحمد) وأصبح دين الدولة هو الإسلام، وراح يتزايد عدد المسلمين وتنشط مناطق أعمالهم وتعليمهم، مما جعل الصليبية تترصد بهم. ويتحرك المسيحيون ويتفننون في مقاومة هؤلاء المسلمين الجدد ويتصيدون السذج منهم بمختلف المغريات للعمل على تنصيرهم.

هذه الدولة المسلمة (بنين) تقع بين دلويتي نيجيريا وتوجو، وإنها لتحتاج إلى المساندة الفعالة أدبيا ومعنويا وماديا، وتتجه الأنظار والآمال إلى البلدان الإسلامية وأجهزة الإسهام العملي فيها وعلى رأسها منظمة المؤتمر الإسلامي لاحتضان هذه البلاد الإسلامية الفتية والوقوف معها لتثبت كيانها وتحقق رسالة الدين الحنيف على أرضها وتنوير أهلها.

وإن من أشد ما يبهج النفس ويرفع من معنوياتها الإيمانية أن تتجدد للإسلام صحوته وأن نجده يتمدد بطبيعته السمحة الكريمة ليغمر الأفئدة ويهديها سبل السلام والحق، فإذا هي في دائرة كونية لا نهائية بنعمة الله وفضله وقد رضي عنها كما رضيت به إلها معبودا واحدا لا شريك له، وقد أراد لها سبحانه أن تهدتي إلى النور والفضيلة.

من هذا المنطلق أيضا كان ظهور الصحيفة الإسلامية (كريسنت الدولية) التي صدرت في العام الماضي ببلدة (ثور نتو بكندا) وهي تصدر نصف شهرية عن بعض من الصحفيين هناك بالتعاون مع المعهد الإسلامي في لندن، وبالطبع فإن ما تعني به هذه الصحيفة هو نشر حقائق ما يعانيه المسلمون فى جهات عديدة من العالم: أقليات ومستضعفون، تقاومهم سلطات حاكمة ألأ تتسلط عليهم معتقدات ضالة وتضليل الملاحدة.. وتنشط الصحيفة إلى الدعوة للإسلام بأساليب مقنعة

وإلى الـرد على المغالطـات التـي تروجهـا الصهيونيـة والـلادينيون عـن الإسلام، وإلى دحـض افتراءات المغرضين والدعـايات السيئـة وتصحيح الأخطاء بالوقائع والبراهين.

وفى هذه الحال فـإن الصحيفة هـذه وأمثالها في بعـض البلدان لتتطلـب الامداد بالنشرات الإعلامية وبالتعاون معها وبذل الدعم المستمر لها، حتى إأن اضطر الأمر إلى بعـض الرجال الأمناء في خدمة الإسـلام والصحافة، فإن عصرنا اليوم يعتمد أول ما يعتمد على خبرة إعلامية وإخلاص داعية، فلابد مـن المبادرة للأجهزة الإسلامية أن تتحـرك على كل اتجاه وتنشط لإمداد النشـاطات الإسـلامية في كـل مكان بما يعـززها ويشـد أزرها في جهادها ومقاومة التيارات المناوئة لعقيدتها السليمة.

فلا يخفي كـم هي ضاربة هذه التيـارات بأساليب شيطـانية عجيبة لا يفتتها إلا قوة الإيمان والمنـاصرة لدعاة الدين الحنيف بـالنفس والنفيس، ومن الله التوفيق والهدى..

«١٤٠١هـ»

مجلة الحرس الوطني

هذه مجلة راقية: مادة وطباعة وإخراجا.. وهي تصدر فصلية مرة كل ثلاثة أشهر عن إدارة العلاقات العامة بالحرس الوطني السعودي الذي ارتفع اليوم إلى مستوى الكفاءة والنضج والتطور بحيث أصبح قوة فاعلة في خدمة الوطن والدولة.

وكتعريف بهذه المجلة القيمة يمكن ان نستعرض شيئا من العدد السادس من سنتها الثانية والصادر في شوال ١٤٠١هـ والذي وصل إليّ في حينه وتأخرت الكتابة عنه لظروف السفر الذي استغرق قرابة الشهرين. ونطالع هذا العدد من مجلة (الحرس الوطني) فنقرأ افتتاحيتها بقلم رئيس التحرير بأسلوبه الأنيق في مناسبة عيد الفطر المبارك ويستذكر من خلالها الدعوة المخلصة للجهاد المقدس التي اعلنتها دولتنا الحكيمة من أجل تحرير القدس والأراضي المغتصبة، وفي هذه الكلمة جاءت هذه العبارة الجامعة:

(إن الدعوة المخلصة وتوفر النية السليمة الجادة كل هذه غير كافية للرد على ما يُراد بهذه الأمة إن لم يصحبه أسلوب عمل تطبيقي وواقعي).

بعد ذلك تطالعنا الأبحاث والدراسات المركزة المتنوعة، وقد زادت على الثلاثين بحثا فيما عدا قصائد الشعر الأربعة والمواضيع التي قدمتها هيئة ترحير المجلة كمختارات من مشاهير علماء المسلمين وأعلام الصحابة القدوة الحسنة وأخبار الحرس الوطني ونشاطاته وغيرها.

ولضيق المجال هنا نكتفي بأن نورد بعضا من العناوين لمشتمل المجلة- ومنها: (الخيل عند العرب، من مآثر الملك عبدالعزيز، محمد الثاني فاتح القسطنطينية، حاطب بن أبي بلتعة، الحروب والشعوب، أثر العقيدة الإسلامية على غريزة القتال، من قصص الآباء والأجداد، عبرة الفتح الإسلامي، صناعة السلم بين السيف والقلم، دور علم النفس في القوات المسلحة، دور الشعر الحماسي في وصف المعارك الإسلامية، أسلحة

الإنســان على مــر العصــور، الصحـــوة في ضمير العقيـدة، العسكـريــة الإسلامية وبناء شخصية المقاتل). وغيرها وغيرها..

وكلها بأقلام كتاب ومفكرين وأدباء مجيدين معظمهم من جيل النهضة في بلادنــا الزاهــرة.. هذا ولا ننســى الإشارة خــاصة إلى قصيــدة (القرن الجديد) للشيخ عبدالله بن خميس - وهو يقول في مطلعها:

(شهورٌ وأعوامٌ مولِّية تترى

نُشيِّع ما ولّى ونرقبُ ما ذرَى)

حتى قال:

(وبورك من جديدٍ أظلّنا

نشيم به في كل معترك نصرا)

بقي أن نطالــب برجاء لأن يتم انتشار مجلة الحرس الــوطني ليستفيد منها القراء في كل مكان.

«محرم ١٤٠٢هـ»

مجلة الجامعة الإسلامية

منذ العام قبل الماضي ظهر تطور ملحوظ في إخراج ومواد (مجلة الجامعة الإسلامية) هنا بالمدينة المنورة حتى لقد أصبحت تعتبر من المجلات الرائدة في الثقافة الإسلامية والأدبية.. وهي تصدر فصلية مرة كل ثلاثة أشهر، وتقترب صفحات كل عدد من الأربعمائة صفحة من القطع الكبير.

هذا وإن المواد التي تقدمها المجلة لتعتبر مراجع جيدة في العديد من الفنون لعلمية والفقهية والأدبية بأقلام علماء وأساتذة ضليعين في تخصصاتهم الفكرية المختلفة.

فمثلا نجد بالعدد ٤٩ الصادر من سنتها الثالثة عشرة - يبتدىء برصد ما أنجز في (المؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية بالسودان) وينتهي بملخص لبحث عن (الجامعة الإسلامية ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في العالم)، وبينهما ألوان عديدة من الأبحاث كالحلقة الرابعة من (مفهوم الصفات والأسماء). والقسم الأول من (الدع وأثرها في انحراف التصوف الإسلامي). ومقالة بقلم العلامة محمد قطب بعنوان (تطلعات إلى المستقبل). ومواضيع أخرى عن: (وسائل التربية الإسلامية، وأساليب الدعوة في القرآن، وتحليل لموقعة اليرموك، ومنهج المؤرخين المسلمين في التأليف، وقوة العقيدة سبل النصر في غزوة بدر، والأدب الذي يريده الإسلام).

ونقرأ كذلك ترجمة عن الإمام عثمان بن عفان، ودراسة عن (شاعرية البحتري) ويأخرى عن (حداثة الشعر العربي). هذا إلى جانب ثلاثة قصائد ومقطوعة أحدها من التراث ليزيد بن الحكم، ومنها قصيدة (إلى شباب الإسلام) تقول خاتمتها:

(فأنتم غدُ الإسلام أَنتمْ حماتهُ
وفيكمْ ومنكمْ يُشرق اليومُ والغدُ)

الروضة التجارية

تتعدد أنشطة المدرسة الثانوية التجارية بالمدينة المنورة حتى إنها لتصدر مجلة سنوية راقية ذات محتوى جيد وإخراج رائع باسم (الروضة التجارية).. وهي في مائة صفحة ـ وتعني بالثقافة والعلوم وما كان من اختصاصاتها.

كما تبرز ألوانا من مواهب طلابها الأدبية إلى جانب روائع إنتاج بعض أساتذتها ورجال الفكر والأدب في بلادنا، ومقابلات حية مع فئات من المسئولين.

وبين يدي الآن العدد السابع الذي صدر عن هذا العام الدراسي ١٤٠١/١٤٠٢هـ باشراف وتوجيه مدير المدرسة الأستاذ عبدالله عبدالإله الخطيري، كما تتكون أسرة التحرير من بعض أساتذة المدرسة وطلبتها. وهي تفتتح العدد بكلمة جاء فهيا عن:

(المرحلة المستقبلية من بعض أساتذة التعليم الفني بالمملكة ولتي تمثلت بإحداث مؤسسة التعليم الفني التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية والعمل).

كما ويشير مدير المدرسة في كلمته (على بركة الله) إلى انضمام المدرسة إلى مؤسسة التعليم الفني تلك هذا العام، ثمي قول:

(ونتمنى لكل السواعد الفتية التي تعمل في هذا الجهاز المتطور الذي يدرك بما لديه من خبرات متخصصة أهمية التعليم الفني من تجاري وزراعي ومهني في دفع عجلة التقدم والنماء والرفاهية).. وتجرى جماعة الصحافة بالمدرسة (لقاء وحديث) مع المدير حول مختلف شئونها وأنشطة الطلاب.

ونقرأ فى الرسالة المنشورة من مدير عام التعليم الفني الدكتور محمد مطبقاني مدى الزيادة المطردة في عدد الخريجين من التجارية والثانوية، حتى لقد بلغ في العام الدراسي ٩٩/١٤٠٠هـ (١٠١٤) طالبا خريجا.

ثم نجد بقلم وكيل لمدرسة الأتساذ عبدالمطلوب الصبحي موضوعا بعنوان: (نظرة متخصصة إلى المؤسسة العامة(تعريفها ونشأتها وأسلوب ادارتها. ومن المواضيع التي احتوتها المجلة عدا القصائد الشعرية الأربعة المتنوعة، نطالع من أقلام المدرسين: (جولة استطلاعية في فكر الطلاب ووجداناتهم وآمالهم، كيف السبيل إلى تحقيق تكامل اقتصادي عربي موحد، التعريف ببعض المفاهيم الاقتصادية، نشاطنا الرياضي، حسان بن ثابت).

كما نطالع بأقلام الطلاب قصتين ومواضيع حيوية أخرى منها: (شوقي والمذهب الكلاسيكي، مع الفاروق عمر بن الخطاب، قراءة في كتاب أثر العرب في الحضارة الإوربية).

إلى غير ذلك من المقالات القيمة والأبواب الثابتة، وعن الفريق الكشفي للمدرسة، وتقرير التربية الاجتماعية لعام ١٤٠٠/١٤٠١هـ..

وإننا لنبارك خطوات المدرسة والمجلة في مسيرة التعليم بصفة عمة ونتمنى لهما دوام التوفيق والفلاح..

«١٤٠٢هـ»

أهلا وسهلا

واجهة رائعة حقا ومشرقة (للسعودية) ــ الخطوط الجوية ــ مجلتها الفصلية التي تصدرها مرة كل ثلاثة شهور (إدارة العلاقات العامة) للمؤسسة باسم (أهلا وسهلا). وذلك باللغتين العربية والانجليزية.. إنها ـ أى المجلة هذه ـ في المستوي اللائق اخراجا ومادة..

وحديثنا هنا عن العدد الثالث من سنتها الثانية والصادر في شهر شوال الماضي.. فنتعرف فى افتتاحيتـه على تطوير الجهاز التنفيذي (للسعودية) وفيه ثماني ادارات تابعة لنائب المدير العام للشئون الادارية، وستة إدارات تابعة لنائب المدير العام للعمليات مما يبين مدى ما بلغتـه المؤسسة من ضخامة وتوسع في جهازها الكبير.. ونجد في المجلة حديثا عن الكهرباء لكل شبر في مملكتنا وإمكانية استغلا الطاقـة الشمسية في توليد الكهرباء والعمل على إنارة ١٣٠٠) قرية ومدينة.

بعد ذلك نشاهد موضوعا لغويا ممتعا عن معاني الطيران وتصريفاتها. وهنالك بحثان قيمان لهما طابعهما التاريخي ــ الأول: عن (مفاتيح الحضارة) وقد كان الفضل فيها للمسلمين عندما قدّموها إلى أوروبا في شتى ألوان المعرفة والخدمات الانسانية وباعتراف عالم غربي إذ يقول: (العلم هبة خطيرة الشأن وهبتها الحضارة الإسلامية إلى العالم الحاضر)..

والبحث الثاني عن المركز الإسلامي الثقافي والمسجد المركزي بلندن، واللذان تم افتتاحهما في العام الماضي ويعتبران من أضخم ماشيد للجاليات الإسلامية في البلدان الأجنبية.

ومعروف ان للشهيد الملك فيصل دور كبير في إقامة ذلك المركز والمسجد في العاصمة البريطانية.. ونعود إلى استعراض ما جاء في المجلة من مواد وقد بقي منها أربعة: قصيدة (على متن الأثير).. وموضوع النقل الجماعي كضرورة للرقي وطريق للحضارة، ثم بحث علمي طريف

عن عالم الأحـلام، وفيه إيضـاح عن هذا العـالم الجميل وعلاقته بـالذهن وبالنـاس وتصرفاتهم من تـأثير ما يـرون في مناماتهم ووظـائف بعض الأحلام علميـا. وعن تضـامن شركات الطيران في العـالم كأسلـوب مثالي للتعاون نقرأ تعريفا مركزا على (أياتا) الاسم الدولي الشهير للطيران.

وأخيرا تنقلنا المجلـة إلى البلد العـريق اليـونان في استعـراض إعلامـي مصور كمنطقة مآثر تاريخية ومنتجع للراحة ولقضاء العطلات.

«١٤٠٠هـ»

كتب المؤلف المطبوعة

١ـ المدينة المنورة فى التاريخ
٢ـ الصيام عبر التاريخ
٣ـ الامام ابن تيمية
٤ـ الرافعى ومي
٥ـ نحو مجتمع أفضل
٦ـ ثورة الجزيرة
٧ـ كلمات حب الى المدينة المنورة «شعر»
٨ـ صواريخ ضد الظلم والاستعمار
٩ـ أضواء ونغم
١٠ـ مذبح الأشواق
١١ـ الفجر الراقص
١٢ـ راهب الفكر
١٣ـ أغنيات الدم والسلام
١٤ـ ترانيم الصباح
١٥ـ عودة الفيضان
١٦ـ العذراء السجينة «شعر وقصة»
١٧ـ تلميذتى
١٨ـ سمراء «مأساة شعرية»
١٩ـ قلوب كليمة «قصص»
٢٠ـ اهرب من المرأة
٢١ـ فاطمة وقصص أخرى
٢٢ـ الأربعون «ديوان شعر»

٢٣ـ عبير الشرق «ديوان شعر»

٢٤ـ سيرة نبى الهدى والرحمة ـ الفائز فى مسابقة السيرة النبوية

٢٥ـ سمراء الحجازية «قصة طويلة»

٢٦ـ حواء عارية «دراسة»

٢٧ـ الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية. «تحقيق وتقديم»

٢٨ـ كتب وأعلام ـ الجزء الأول من سلسلة «نحو الغد»

٢٩ـ وقودها الناس والحجارة «شعر»

٣٠ـ أنوار ذهبية «ديوان شعر»

٣١ـ ألحان الأمل

٣٢ـ وحى الهاجرة

٣٣ـ قلبى المناضل

(٣١–٣٣) طبعت باسم (وحي وقلب والحان) عن نادى أبها الأدبى.

٣٤ـ ثمرات الكتب ـ الجزء الاول من سلسلة «فى محراب الفكر»

٣٥ـ سمراء الحجازية «قصة»

كتب المؤلف المخطوطة

١ـ وحى وقلب وألحان ـ عن نادى أبها الأدبى
٢ـ رباعيات حافظ
٣ـ أغاريد الضحى
٤ـ سلسلة «نحو الغد»
٥ـ الحب القدسى
٦ـ كيف تكون انسانا مثاليا؟
٧ـ أفضل الدعاء «تحت الطبع»
٨ـ سلسلة: فى محراب الفكر
٩ـ الأم ـ قصة طويلة
١٠ـ رجع الصدى «قصص»
١١ـ بين عهدين
١٢ـ من الحياة
١٣ـ المعلمة العربية للمذاهب العالمية «قيد التأليف»
١٤ـ أم أبيها سيدة النساء «قيد التأليف»
١٥ـ الجنس الثالث «قيد التأليف»
١٦ـ المرأة فى أقوال المشاهير «قيد التأليف»
١٧ـ زهرة الحياة ـ شعر وقصة «قيد التأليف»